بسم الله الرحمن الرحيم

المرويات عن النبي صلى الله عليه وسلم في خطب الجمعة والعيدين والمناسبات الإسلامية

دراسة استقرائية موضوعية

إعداد الطالب

عبد الملك بن سالم بن حمود السيابي

إشراف الدكتور

أمين القضاة

قدمت هذه الرسالة استكمالا لمتطلبات درجة الماجستير في الحديث

كلية الدراسات العليا

الجامعة الأردنية

آب / ٢٠٠٠م

بسم الله الرحمن الرحيم

نوقشت هذه الرسالة وأجيزت بتاريخ ١٠/٥/١٤٢١ هـ. الموافق ١٠/٨/٢٠٠٠م.

أعضاء لجنة المناقشة :	التوقيـــــع
الدكتور أمين القضاة (مشرفا)	
الدكتور شرف القضاة (عضوا)	
الدكتور سلطان العكايلة (عضوا)	
الاستاذ الدكتور محمد علي العمري(عضوا)	

الإهداء

إلى خطباء الإسلام المخلصين.

والدعاة إلى الله المجتهدين.

وإلى كل مسلم محب للسنة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام

أهدي هذه الرسالة

شكر وتقدير

أتقدم بخالص شكري وتقديري إلى الدكتور أمين القضاه، علـــى جــهوده الطيبة، وتوجيهاته السديدة، وسعة صدره، ورحابة أفقه، فقد كان لي ليس أستاذا موجها فحسب، بل أخا مخلصا، وناصحا أمينا.

كما أتقدم بشكري إلى جميع الأساتذة الذين تفضلوا بمناقشة هذه الرســالة. وإلى جميع إخواني طلبة العلم.

وكل من قدم لي عونا في سبيل إنجاز هذه الرسالة...

وجزى الله الجميع خير الجزاء

فهرس المحتويات

الباب الأول : دراسة في الخطب النبوية .

الفصل الأول : مقدمة في الخطابة

الفصل الثاني : خصائص الخطب النبوية .

الفصل الثالث : موضوعات الخطب النبوية .

المرويات عن النبي صلى الله عليه في خطب الجمعة والعيدين والمناسبات الإسلامية

دراسة إستقرائية موضوعية

تبحث هذه الرسالة في الخطب المروية عن النبي - صلى الله عليه وسلم - في مناسبات مثل الجمعة والعيدين ، وغيرها من المناسبات الإسلامية السعيدة ؛ من مصادرها الأصيلة ، وهي كتب السنة ، والسيرة — على صاحبهما أفضل الصلاة والسلام — وتركز الدراسة على الخطب المروية بالسنَد ، وتذكر بعض الخطب المروية بدون إسناد ، وتنبه على ذلك ، وقد جمع الباحث عدداً من الخطب ؛ من خلا ل الأحاديث المروية وبيّن صحتها من ضعفها ، وذكر كلام أهل العلم المتخصصين عليها وشرح بعض معانيها . وقد بلغت عدد أحاديث الرسالة ثلاثة ومائتي حديث ، بين صحيح وحسن وضعيف .

وقد بدأت الرسالة بتمهيد عن أهمية دراسة المرويات ؛ وانتشار الضعيف من الحديث بين الناس وترديد بعض الخطباء لكثير من الأحاديث الضعيفة، والموضوعة ، بدون معرفةٍ بدرجتها من حيث الصحة والضعف .

وتضمنت الرسالة في الباب الأول منها دراسة في الخطب النبوية- على صاحبها أفضل الصلاة والسلام — وتضمن الفصل الأول من هذا الباب مقدمة في الخطابة ، وتضمن هذا الفصل دراسة عن نشأة الخطابة ، ودراسة عن الخطب العربية قبل الإسلام ، وتضمن الفصل الثاني من هذا الباب أيضاً دراسة عن خصائص الخطب النبوية- على صاحبها أفضل الصلاة والسلام — وتضمن الباب الثاني إضافة لخطب الجمعة والعيدين ، خطب الحج ، وخطب الجهاد ، وخطب كسوف الشمس .

وقد كان من أهمّ نتائج البحث : هو عدم العثورعلى خطب للنبي- صلى الله عليه وسلم - رويت كاملة،وإنما تروى أجزاء منها فقط، ويكتفي الرواة بذلك ،ولذلك أسباب تعرض لها البحث .

وكذلك وجود خطب كثيرة يتناقلها العامّة ، وينسبونها للنبي - صلى الله عليه وسلم - وهي لا تصح عنه فبعضها مكذوب ، وآخر ضعيف ، ومصدر هذه الخطب كتب الأدب والتاريخ التي تفتقد للتوثيق والرواية بالسند . وهناك خطب صحيحة بالطبع ،وكثير منا في صحيحي البخاري ومسلم . وكان ثمرة البحث جمع هذه الخطب في رسالة مستقلة . ولله الحمد.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، واشهد ان لا اله إلا الله، وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، صلى الله عليه وسلم.

(يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون)(آل عمران:١٠٢).

(يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام، إن الله كان عليكم رقيبا)(النساء:١).

(يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا، يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما)(الأحزاب:٧٠،٧١).

أما بعد .. فان أصدق الحديث كتاب الله عز وجل، وأحسن الهدي هدي محمد (صلى الله عليه وسلم)وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة بالنار.. وبعد:

فان دراسة السنة النبوية،وجمع مروياتها موضوعاتها المختلفة ، وتمييز صحيحها من ضعيفها.. من أهم الواجبات على طلبة العلم، وأهل الحديث خاصة.

فقد انتشر الضعيف بين عوام المسلمين، واختلط السقيم بالصحيح من المرويات، حتى غدا أكثر المسلمين لا يميزون بين حديث صحيح وآخر ضعيف، وانتصبت السنة المزورة جنبا إلى جنب مع السنة المطهرة في ظل غياب النقد الحديثي ؛ الذي وضع دعائمه السلف الصالح، – رضي الله عنهم.

ولا شك أن علم الحديث من أشرف العلوم وأجلها، ومن أسمى الأعمال وأهمها، وانه لجدير بأن تفنى فيه الأعمار، ويبذل في سبيله الغالي والنفيس..

ويكفي به شرفا وسموا أن الباحث فيه يعيش مع أشرف الخلق - صلى الله عليه وسلم - في ظل أقواله، وأفعاله، وتقريراته . يستلهم من نطقه السامي في خطبه، ووصاياه، ووعضه ... ما ينير له السبيل ويقوده إلى خيري الدنيا والآخرة.

وفي هذه الرسالة بذلت قصارى جهدي، محاولا جمع خطب النبي صلى الله عليه وسلم، من أمهات كتب الحديث، والسير، ليقف القارئ، والباحث، على خطبه صلى الله عليه وسلم مجموعة في رسالة خاصة، وكل خطبة يجدها القارئ في بابها وموضعها .. وكذلك الأحاديث التي تتعلق بخطبة النبي -صلى الله عليه وسلم- من حيث خصائصها وآدابها .. مستعينا بالله عز وجل على ذلك.

مشكلة الدراسة وأهميتها:

إن الكتب التي تجمع خطب خطيب ما أو عدد من الخطباء لكثيرة جدا، ولا تخلو منها مكتبة من المكتبات . ولا يخفى على كل مسلم أن سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم هو إمام الخطباء، وسيد البلغاء، وقد كان لخطبه العظيمة، الأثر العظيم في نفوس المسلمين، فقد ربى جيلا مؤمنا، كان سلاحه المضاء الإيمان بالله ورسوله واليوم الآخر، حتى خضعت له الممالك الكبرى .. كيف لا وهو الصادق الذي لا ينطق عن الهوى؟

وقد وجدت أن خطب النبي صلى الله عليه وسلم، متناثرة بين كتب السنة والسيرة النبوية، على صاحبهما أفضل الصلاة والسلام . ولا يجمعها باب واحد، فتارة نجدها في كتاب الجمعة، وتارة في كتاب الحج، وأخرى في الرقائق .. الخ.

ولم أجد - فيما أطلعت عليه - دراسة تفي بالغرض، تجمع خطب النبي صلى الله عليه وسلم ؛من أمهات الكتب ؛ بطريقة استقرائية، وبمنهجية علمية، مع الدراسة والتحقيق مرتبة ترتيبا جيدا، يخدم طالب العلم، والباحث، والقارئ المسلم، لا سيما الخطباء والوعاظ.

وكل ما كتب في خطب النبي صلى الله عليه وسلم من دراسات قليل جدا، قد لا

تصل إلى عدد أصابع اليد، لا أراه يرقى إلى مستوى البحث العلمي، بأصوله وقواعده، فهي مجرد محاولات لجمع شيء من هذه الخطب، بدون أي ترتيب علمي منهجي، بل تجمع كثيرا من أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم، التي أشبعت بحثا ودراسة، وتصنفها على أنها خطب النبي – صلى الله عليه وسلم – ولا دليل على ذلك.

فرأيت أن أقوم بهذه الدراسة، وأبذل جهدي في جمع خطبه صلى الله عليه وسلم، ما يتعلق بالخطبة من آداب، وأحكام، وردت عنه صلوات الله وسلامه عليه.

الدراسات السابقة:

أ – وجدت مما كتب في هذا الموضوع ثلاثة كتب هي:

الكتاب الأول: كتاب الشيخ محمد خليل الخطيب، وقد صدر أولا بعنوان: (إتحاف الأنام بخطب رسول الإسلام) ثم في طبعة ثانية بعنوان: (خطب المصطفى صلى الله عليه وسلم)[1] ويلاحظ على هذا الكتاب:

أ – أنه قد ذكر كثيرا من وصايا النبي صلى الله عليه وسلم وأحاديثه، حيث يقول في مقدمته: (وقد أذكر فيها أحاديث توفية للمقام ووصايا نميت إليه أو إلى بعض أصحابه الكرام وهي في حكم المرفوعة إليه عليه الصلاة والسلام) .

ب – إن المؤلف لم يوثق هذه الخطب والوصايا، توثيقا علميا، فهو يشير أحيانا إلى مراجع غير أصلية ؛ فلا يعرف القارئ من أين أورد هذه الخطبة أو الحديث؟ وهل لها إسناد صحيح، أم ضعيف، أم موضوع ...؟

ج – وفي أكثر الأحيان لا يذكر إلا مصدرا واحدا، وقد فاته الكثير من الخطب، كما أورد خطبا، ووصايا، لعدد من الصحابة .

الكتاب الثاني: الدكتور عمر القطيطي وكتابه بعنوان: (خطب الرسول -صلى الله عليه وسلم- جمعها وتبويبها ودراستها) [2].

ويلاحظ على هذا الكتاب ما يلي:

---

(1) صدر عن دار الاعتصام، ولم تذكر سنة الطبع، كما صدر في طبعة أخرى عن دار الفضيلة – القاهرة ولم تذكر سنة الطبع أيضا، ولا رقم الطبعة.

(2) نشر وتوزيع مؤسسات ع . الكريم بن عبد الله – تونس.

أ – لم يتبع المؤلف منهج الاستقراء في جمع الخطب النبوية، فقد فاته الكثير منها، فمن خلال نظرة سريعة – قمت بها – إلى الكتب الستة، ومسند الطيالسي والمعجم الصغير للطبراني ومصنف عبد الرزاق . وجدت خمسة عشرة خطبة لم يوردها المؤلف .

ب – هذا الكتاب كسابقه، يورد كثيرا الأحاديث التي تتضمن قضايا فقهية أو غيرها، ولا دليل على أنها من خطبه صلى الله عليه وسلم[1].

ج – عدم التوثيق العلمي، فلا يذكر في معظم الأحيان إلا مصدرا واحدا، وقد يكون المصدر ليس من المصادر الأصيلة بل من كتب السيرة المتأخرة، كما ينقل مثلا من (سبل الهدى والرشاد) لمحمد بن يوسف الشامي ت ٩٤٢ فالمؤلف ليس من أهل الاختصاص فيما يبدو[2].

د – ترتيب الكتاب غير مناسب، فيورد بعض الخطب الوعظية على أنها خطب اجتماعية، مما يصعب على القارئ العثور على ما يريد.

ويقول المؤلف: (فان مجال العطاء لا يزال واسعا كبيرا في مثل هذا الموضوع) ويقول: (هذا وان اقتصرت دراستي على الجانب المنهجي فان هناك جوانب أخرى عديدة أشرت إليها إشارات ... مع أنها جديرة بأن تكون لها دراسات مستقلة وموضوعات لأطاريح)[3].

<u>الكتاب الثالث</u>: (الجانب الإعلامي في خطب الرسول صلى الله عليه وسلم)[4]. تأليف محمد إبراهيم، ويلاحظ على هذا الكتاب:

أ – وكما يظهر من العنوان أن البحث إعلامي، وليس حديثياً، فهو يركز على الجوانب الإعلامية، ويفتقد للصناعة الحديثية .

ب – ونجد أن هذا الباحث، يعتمد في إيراده الخطبة، على مصادر تاريخية، تفتقر للتحقيق العلمي، كتاريخ الأمم والملوك، لمحمد بن جرير الطبري[1]. ولم يقم بدراسة هذه الأحاديث دراسة علمية.

---

(1) أنظر مثلا : ص ٨٢ إلى ٨٥. من الكتاب المذكور.

(2) أنظر مثلا : ص ٨٣-٨٧-١٠٣-١٠٤-١٣١-١٣٢-١٣٤.

(3) أنظر ص ٨.

(4) صدر عن المكتب الأسلامي – بيروت سنة ١٤٠٦.

ج – أطال الباحث – جزاه الله خيرا – مادة الكتاب بذكر قضايا فقهية، محلها كتب الفقه، مثل:فرضية الجمعة، وعلى من تجب، ووقتها،والغسل يوم الجمعة ومن آداب الذهاب إلى الجمعة[٢] ونحوها من أمور ليس لها علاقة مباشرة بالخطبة. كما أطنب في الشرح، وذكر الجوانب الإعلامية التي هي موضوع بحثه.

د – يكتفي أحيانا بذكر من روى الحديث، بدون بيان رقم الجزء والصفحة أو الكتاب والباب . كما قال في ص ١٣٠ : (رواه البخاري) واكتفى بذلك .وهذا تساهل شديد في التوثيق كما لا يخفى حتى على غير المختصين.

و – وتارة يعتمد في مصادره، على كتب الفقه، كالمغني لابن قدامه[٣]. وقد قال الباحث عند إيراده خطبة يوم النحر الأول في منى يوم الحج الأكبر. "رجعنا في ذلك المغني والشرح الكبير لابن قدامه".

ومعظم الكتب التي تورد خطبا منسوبة للنبي صلى الله عليه وسلم، مليئة بخطب لا أساس لها، وسيرد – إن شاء الله – في هذه الرسالة شيء منها، مع بيان حالها.

منهجية البحث:

١- التخريج

أ – إذا كان الحديث في الصحيحين: بينت مواضعه بذكر الجزء والصفحة ورقم الحديث والكتاب والباب . ثم أذكر من رواه من رجال الكتب الأربعة إن وجد فيها ثم غيرها: من السنن والمسانيد والمصنفات . وقد أترك بعض المصادر فلا أذكرهاخشية الإطالة، لا سيما إذا كان الحديث مشتهرا وورد في أكثر كتب الحديث.

ب– إذا كان في الكتب الأربعة أو أحدها: بينت ذلك أولا، كما تقدم، ثم من رواه من غيرهم. وأذكر الكتاب والباب، في الكتب الستة، ثم اكتفي بذكر الصفحة ورقم الحديث في بقية المصادر.

٥٢٨٢٥٤

---

(١) أنظر مثلاً: ص ٩٦-١٢٠-١٢٣-٣٥٣.

(٢) أنظر مثلاً: ص٥١ إلى ٥٦، و ص ٨٥ إلى ٨٨ الخلاف في ساعة الجمعة التي يستجاب فيها.

(٣) أنظر مثلاً : ص ١٢٩ (الهامش) وص ٨٩، ١٣١.

٢- الحكم على الحديث:

أ - إذا كان الحديث في الصحيحين، أو أحدهما بينت ذلك كما تقدم .

ب- إذا كان في غيرهما، نظرت في كلام أهل العلم الذين هم أهل للتصحيح والتضعيف - فان وجدت لهم حكما ذكرته، وبينت المرجع في ذلك.

وان لم أجد كلاما لاحد من أهل العلم اجتهدت في دراسته إسناد الحديث، وبيان حال رجاله، وهل هو متصل أم به انقطاع . مستعينا -بعد الله عز وجل- بكلام أهل العلم في الرجال. ولا أجازف برد شيء من السنة، ولا بتصحيح ضعيف غير ثابت. وأنما أبين ما قد يعتري السند من خلل وضعف، أو بما يزيده قوة وصحة.

وعند الكلام على الرجال أبتعد قدر الإمكان عن التجريح المباشر، وأكتفي بكلام أهل العلم، وغالبا ألخصه بعبارة موجزة: كقولي (ضعفوه) أو(ضعفه أهل العلم) و (فيه نظر) وأستعين بكلام الحافظ ابن حجر في (التقريب) - إن كان الراوي من رجال الكتب الستة - حيث إنني أتفق مع من يرى أن لكتاب (التقريب) أهمية كبرى فهو خلاصة بحث وعصارة فكر، امتدت لعشرات السنين، ومن الخطأ إهماله، ومن تحصيل الحاصل أن نأتي بنفس ما أتى به ! ومن بذل الجهد الذي لا داعي له أن نتجاوزه إلى غيره[١] ولا مانع بالطبع من النظر في كتب الرجال الأخرى، مع الاستفادة القصوى منه. وهذا ما فعلته.

ومن منهجي أني لا أترجم لكل رجال الحديث، سواء الضعيف منهم أو الثقة، كما نجده للأسف في بعض البحوث والرسائل الجامعية، فما ذلك إلا إضاعة للوقت، واطالة وتطويلا للرسائل، حتى يغدو الكتاب وكأنه نسخة جديدة لكتب الرجال[٢].

وكذلك لا أذكر كل المراجع التي تناولت ذلك الراوي للغرض نفسه، ولأن لذلك مراجع خاصة يمكن للقارئ أن يرجع إليها.

وفي مجال الشرح، أبيّن معاني بعض الألفاظ، وأشرح الغريب، كما ذكره أهل هذا الفن، وبالنسبة للأحاديث التي في صحيح مسلم، أعتمد غالبا على شرح محمد فؤاد عبد الباقي في حاشية الصحيح، حيث أنه شرح مختصر، وإيضاح ميسر، وخلاصة لكلام

---

(١) أنظر وليد حسن العاني (منهج دراسة الأسانيد والحكم عليها) ص٢٢-٢٣.

(٢) أنظر حمزة المليباري وسلطان العكايلة (كيف ندرس علم تخريج الحديث) ص١٠٠.

الإمام النووي في شرحه لصحيح مسلم . كما أرجع أحيانا إلى شرح النووي وبعض الشروح المطولة، وكتب اللغة.

وليس من منهجي إطالة الرسالة بحشو من كلام لا طائل من ورائه، غير الإطالة وتشتيت ذهن القارئ. وقد جعلت معظم عملي في الحاشية وتركت المتن للمتن. مما ساهم في تقليل عدد صفحات الرسالة.

٣- الصعوبات التي واجهتها في هذه الرسالة:

أ – عدم وجود مراجع مساعدة، حيث لم يكتب في هذا الموضوع إلا القليل؛ مع ما فيه من ندرة التوثيق والتحقيق كما أشرت سابقا.

ب- تشتت مادة البحث بين ثنايا الكتب، ولا تجمعها أبواب محددة، في كتب الحديث ونحوها.

ج- ندرة مادة البحث، فمع الجهد الكبير، والوقت الطويل، لا يحصل الباحث إلا على شيء يسير من مادة البحث؛ وهي الخطب النبوية – على صاحبها أفضل الصلاة والسلام – وربما ظن الباحث في هذا الموضوع ابتداء بأنه سيجد لكل فصل، بل لكل مبحث، كما هائلا من هذه الخطب . لكن يتبين بعد البحث والتنقيب أن الأمر بخلاف ذلك.

ولذلك لجأ بعض من تصدى للكتابة في هذا الموضوع إلى ذكر أحاديث للنبي صلى الله عليه وسلم وصنفها على أنها خطب! مع أنه لا دليل على ذلك . كما أشرت سابقا.

وكمثال على ندرة المرويات في الخطب: فقد جعلت في خطة هذه الرسالة؛ فصلا لخطب الجمعة، وآخر للعيدين، على أمل العثور – بعد البحث – على خطب كثيرة، لهذين الفصلين وغيرهما.

ولكن فوجئت بعدم وجود خطب للنبي – صلى الله عليه وسلم – أشار الرواة إلى أنها كانت خطبة جمعة، أو خطبة عيد الفطر، أو الأضحى. ما عدا شيئا يسيرا جدا.

والحقيقة أن الخطب بمجموعها قليلة نسبيا! ولم أعثر على خطبة جمعة، أو خطبة عيد، رويت كاملة، وقد ثبت في الأحاديث الصحيحة – التي سأذكرها في بابها – أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يخطب في الجمعة والعيدين خطبتين، ولكنني لم أجد

حديثا واحدا؛ يذكر نص الخطبتين؛ كأن يقول الراوي: خطب النبي صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة: فقال كذا وكذا، ثم قعد، ثم قام وقال كذا وكذا .

والواقع أنني أعتبر هذا الأمر، في حد ذاته نتيجة من نتائج البحث، وقد تفتح الباب لمزيد من الدراسات المستقبلية، في ظاهرة تستحق البحث، لبيان أسبابها ومبرراتها.

ولعل من أسباب ذلك ما يلي:

أولا: قصر خطبته – صلى الله عليه وسلم – فلم يكن يطيل الخطبة – كما يفعل خطباء اليوم – وانما كانت خطبته كلمات يسيرات، مباركات . كما سيأتي بيانه، في موضعه، إن شاء الله .

ثانيا: خطبته – صلى الله عليه وسلم – بآيات من القرآن الكريم، كما روي انه كان يقرأ سورة (ق) في خطبة الجمعة – كما سيأتي – والقرآن محفوظ ومنقول بالتواتر، ولا يحتاج إلى رواية.

ثالثا: ورع كثير من الصحابة – رضوان الله تعالى عليهم – وخوفهم من الرواية عن النبي – صلى الله عليه وسلم – خشية الوقوع في الخطأ، نتيجة الوهم والنسيان، الذي لا يسلم منه بشر . وإذا كان هذا الورع في رواية الأحاديث اليسيرة الألفاظ، فلا شك أنه في الخطب الكاملة أولى وأجدر.

رابعا: عدم عناية الرواة بذكر الخطب، وانما يكتفون بذكر جزء منها ويروونها كحديث من الأحاديث، ولا يشيرون غالبا أن ذلك الكلام كان في خطبة من خطبه – صلى الله عليه وسلم–.

خامسا: ربما تحدث حادثة معينة، فيقوم راوي الحديث ويأتي بما يناسبها مما حفظه من كلام النبي – صلى الله عليه وسلم – في خطبة من خطبه، فربما لا يرى فائدة من الإشارة أن ذلك الكلام كان في خطبة من خطبه – صلى الله عليه وسلم – فكلامه كله تشريع رباني سواء كان في خطبة، أو في غيرها، فيرى أن الفائدة والخير في ذكر كلامه – صلوات الله وسلامه عليه – دون التنبيه على موضع ومناسبة ذلك الكلام الشريف.

سادسا: ربما ذكر الراوي جزءا من الخطبة، بما يناسب المقـــام، ولا يذكـــر بقيـــة الخطبة، ولا مناسبتها، كأن يقول: خطبنا رسول الله – صلى الله عليه وســـلم – فقال كذا وكذا، ويأتي بالحديث كجزء من تلك الخطبة وليس بكاملها.

قال الشيخ المحدث سعيد بن مبروك القنوبي – حفظه الله – ردا على من يستدل لقولـــه بأن خطبة النبي – صلى الله عليه وسلم – يوم الجمعة كانت خطبة واحدة لا خطبتيـــن، بما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم من كلمات يسيرة – قـــال الشـــيخ القنوبـــي: (والجواب أن تلك المرويات أجزاء من خطب، لا أنها خطب كاملة، كما هو ظاهر مـــن صنيع رواتها)[١].

هذا وقد بذلت قصارى جهدي، للتغلب على هذه الصعوبات حتى أخرجت هذه الرســـالة على هذا الوجه . بتوفيق من الله عز وجل.

وما من عمل إلا ويعتريه النقص والخلل، وما من جهد بشري مهما كـــان إلا ويبقـــى ناقصا، يحتاج في كل يوم إلى زيادة وتعديل، ومن صنّف فقد استهدف.

وأسأل الله التوفيق

---

(١) القنوبي سعيد بن مبروك –من كبار علماء عمان المعاصرين– (قرة العينين في صلاة الجمعة بخطبتيـــن) ص ١١٤–١١٥.

الهيكل العام للبحث :

- المقدمة .
- تمهيد : أهمية دراسة المرويات .

الباب الأول : دراسة في الخطب النبوية.

الفصل الأول : مقدمة في الخطابة .

المبحث الأول : تعريف الخطابة .

المطلب الأول : الخطابة في اللغة .

المطلب الثاني : الخطابة في الاصطلاح .

المبحث الثاني : نشأة الخطابة .

المبحث الثالث : الخطابة عند العرب قبل الإسلام .

المطلب الأول : أهمية الخطابة عند العرب .

المطلب الثاني : من أهم خطب العرب قبل الإسلام .

المطلب الثالث : خصائص الخطب العربية قبل الإسلام .

المطلب الرابع : الجانب الوعظي في الخطب العربية الجاهلية .

الفصل الثاني : خصائص الخطب النبوية .

المبحث الأول : قصر الخطبة .

المطلب الأول : ماروي في قصر خطبته صلى الله عليه وسلم .

المطلب الثاني : إرشاد النبي صلى الله عليه وسلم إلى قصر الخطبة.

المبحث الثاني : تكرار الكلام ليفهم عنه صلى الله عليه وسلم.

المبحث الثالث : رفع الصوت والتأثر والإنذار.

المبحث الرابع : التنبيه على أمر طارىء وقت الخطبة .

المبحث الخامس : البدء بحمد الله تعالى والثناء عليه.

المبحث السادس : الخصائص البلاغية .

تمهيد

أهمية دراسة المرويات

قبل البدء بدراسة المرويات في خطب النبي صلى الله عليه وسلم، رأيت البدء بتمهيد عن أهمية دراسة المرويات، بصفة عامة، مع مراعاة الموضوع الذي قصدت الكتابة عنه، وبيان عدم عناية كثير من الخطباء، والوعاظ، والباحثين، لهذا الجانب؛ فتراهم يوردون في خطبهم، وكتاباتهم، كثيرا من الأحاديث الواهية، بدون بحث عن أسانيدها، أو الإطلاع على كلام العلماء المختصين عنها.

تعريف الراوي:

هو كل من يروي الحديث بإسناده، سواء أكان عالما بما روى، مثل: البخاري ومسلم.. أو ليس له إلا مجرد الرواية، والنقل.

وقد يسمى الراوي بالمسند، لأنه يسند الأحاديث بإسناده إلى النبي صلى الله عليه وسلم[1].

تعريف الرواية:

هي نقل الحديث، وإسناده إلى من عزى إليه، بصيغة من صيغ الأداء، مثل قول الراوي: حدثني فلان بكذا، أو أخبرني فلان بكذا[2].

ومن هذا التعريف يتبين أن ركني الرواية: التحمل، والأداء[3] وبناء عليه، تكون المرويات هي الأحاديث المروية[4].

---

(١) الطاهر محمد الدرديري (المدخل إلى علوم الحديث) ص ٢٥.

(٢) محروس رضوان عبد العزيز، (الدر النفيس في مصطلح الحديث)، ٦٤/١.

(٣) محمد محمد أبو شهبه (الوسيط في مصطلح الحديث) ص٣٩.
وانظر: علي نايف بقاعي (الاجتهاد في علم الحديث وأثره في الفقه الإسلامي) ٢٣ و ٤١.
ومحمد رضا حمادي (الحديث النبوي، وأثره في الدراسات اللغوية والنحوية)، ص١٨١-١٨٢ والرامهرمزي.

(٤) أنظر عبد الفتاح أبو غدة (السنة النبوية وبيان مدلولها الشرعي) مكتب المطبوعات الإسلامية بحلب.

والرواية تكاد تكون موجودة عند جميع الأمم، ذلك لأن طبيعة البشر أن يتبـــادلوا الحديث فيما بينهم، ويتناقلونه عن بعضهم[١].

وما من أمة من الأمم إلا ولها موروث ثقافي، وعطاء فكـــري، ولا ســـبيل إلـــى إطلاع أجيالهم اللاحقة إلا عن طريق الرواية، لذلك كانت الرواية ضرورة ثقافية لجميع الأمم.

يقول الشيخ محمد أبو شهبه: "الرواية أحد طرق العلم المشهوره؛ لأنها طريق إلى الخبر المفيد للعلم. وقد قال العلماء أن أسباب العلم ثلاثـــة: ١- العقـــل ٢- الحـــواس السليمة ٣- الخبر.

والمراد بالخبر ما يشمل المتواتر وغيره، فإن كان متواترا أفاد اليقين والقطع، وإن كان غير متواتر أفاد الظن والرجحان" [٢].

الرواية عند العرب:

لقد كان العرب أمة أمية لا تقرأ ولا تكتب، وقد كان الشعر ديوانهم، وضعوا فـــي قوافيه عصارة فكرهم، ودونوا ضمن أبياته مبادئهم وعاداتهم، وأظهروا من خلال كلماته مفاخرهم.

ولم تكن ثمة وسيلة، ينقل بها شعرهم، إلا عن طريق الحفظ في الصـــــدور، ثـــم روايته للآخرين (أي التحمل والأداء).

الرواية في الإسلام:

ذكرت سابقا أن الرواية كانت موجودة عند كثير من الأمم، إلا أن الرواية فـــي الإسلام امتازت بميزة هامة لم تكن موجودة عند أمة من الأمم، ألا وهي وجـــود النقــد للروايات، وبهدف تمييز الرواية الصحيحة من الباطلة! ومعرفة الصدق مـــن الكـــذب، والصواب من الخطأ، وفق موازين دقيقة، ومنهجية علمية أصيلة.

---

(١) محروس رضوان، (مرجع سابق)، ٦٤ وانظر أبو شهبة،(مرجع سابق)، ٤٢.

(٢) محمد أبو شهبه، (المرجع السابق)، ص ٤١.

وهذا ما كانت تفتقده جميع الأمم والحضارات، ولم يسبق هذه الأمة أحد إليه. وهذا من فضل الله على هذه الأمة، ليحفظ لها دينها[1].

وحتى الأديان السماوية لم تلق من قبل أتباعها من العناية ما لقيه الدين الإسلامي، فقد وقع التحريف في تلك الديانات، نتيجة لعدم وجود منهج نقدي، يتم من خلاله فحص الروايات؛ التي تنقل الأخبار عن أنبياء الله - عليهم السلام.

ولا شك أن السنة مأمور بتبليغها شرعا...

١- يقول النبي صلى الله عليه وسلم: **(بلغوا عني ولو آية، وحدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج، ومن كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار)**[2].

"فمعنى ذلك أن عليهم ولهم أن يحدثوا بما يعتقدون أنهم صادقون فيه، ومع العلم بأن أحدهم إذا حدث معتقدا أنه صادق فقد يقع له خطأ، وأن من وقع له ذلك ما بذله وسعه في التحري والتحفظ فهو معذور"[3].

٢- أخرج مسلم بسنده عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **(كفى بالمرء كذبا أن يحدث بكل ما سمع)**[4].

وأخرج في الباب نفسه آثارا عن السلف منها: وحدثنا محمد بن المثنى قال: سمعت عبد الرحمن بن المثنى قال: سمعت عبد الرحمن بن مهدي يقول: لا يكون الرجل إماما يقتدى به حتى يمسك عن بعض ما سمع[5].

وأخرج الحاكم بسنده عن مسروق عن عبد الله[1] أنه حدث يوما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فارتعد، وارتعدت ثيابه، ثم قال: أو نحو هذا. وقال الحاكم: هذا

---

(١) وسيتضح هذا الأمر فيما يأتي – إن شاء الله – لذلك لا أطيل بذكر مميزات الرواية في الإسلام.

(٢) البخاري الأنبياء ب ما ذكر عن بني إسرائيل رقم (٣٢٧٤) عن عبدالله بن عمرو.

(٣) المعلمي اليماني (مرجع سابق)، ص٧٧، وانظر أبو لبابة حسني (أصول الحديث بين المنهج والمصطلح)، ص ٩٠، والجلال السيوطي (تدريب الراوي)، ص ٣، مقدمة المحقق.

(٤) صحيح مسلم بن الحجاج ١/١٠، (٥) المقدمة.

(٥) المرجع السابق، ص ١١، أنظر: باب النهي عن التحديث بكل ما سمع.

حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي[2]. وأخرج أيضا عن سليمان بن أبي عبد الله قال: كان صهيب يقول لنا: هلموا نحدثكم عن مغازينا، فإما أن نقول: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا! [3]. وسكت عنه الذهبي.

وقد كان الصحابة - رضي الله عنهم - أول من نقد الحديث. ولما كان الإسناد في تلك الفترة عاليا جدا فقد كان أكثر النقد موجها إلى متن الحديث. ومواقفهم - رضي الله عنهم - في ذلك أكثر من أن تذكر، وأشهر من أن تحصر.

ولما كثرت الفتن، وانتشرت البدع، وفشا الكذب، وانتصر أهل الأهواء لمذاهبهم وأهوائهم، قام أهل العلم بواجبهم، ينفون عن دين الله انتحال المبطلين، وبدع المضلين، يبينون للمسلمين الصحيح من السقيم المختلق، كما يميز الصيرفي الذهب الخالص من المزيف.

وقد بذل أهل العلم والمحدثين منهم خاصة جهودا جبارة فافنوا أعمارهم في طلب الحديث، ومعرفة الصحيح.

هذا ولم يكن النقد عند الأئمة منصبا على السند فقط، وإنما كان هناك نقد للمتن أيضا!

وقد كان الصحابة - رضي الله عنهم - أول من وضع أسس نقد متون الأحاديث، ومواقفهم في ذلك مشهورة، كما تقدم[4].

---

(1) أي (عبدالله بن مسعود) رضي الله عنه.

(2) أبو عبدالله الحاكم - المستدرك على الصحيحين ١/١٩٣ ح ٣٧٦ك العلم.

(3) المرجع السابق ٣/٤٥٣، ح ٥٧١١ك معرفة الصحابة، وابن سعد (الطبقات)، ٢٢٩، والطبراني (المعجم الكبير)، ٨/٤٠، حديث ٧٣٠٢ وتاريخ دمشق ٢٤/٢٣٧.

وانظر أيضا (مسند أحمد بن حنبل) ٥/٢٩٧ و (مسند الربيع من حبيب) ص ٥٦ حديث ١٠١ وابن قتيبة (تأويل مختلف الحديث) ٤١/٤٢ و (الأساس في السنة) ١١١، والأعظمي، (دراسات في الجرح والتعديل)، ص ١٦٧، ومسلم بن الحجاج (التمييز) ص ١٧٣ ومعه الأعظمي (منهج النقد) ومحمد أبو زهو، (السنة ومكانتها في التشريع)، ص ٤٦، و ٥١-٥٣.

(4) أنظر في موضوع (نقد المتن) الدميري (مقاييس نقد متون السنة) وصلاح الدين الأدلبي (منهج نقد المتن عند علماء الحديث النبوي) وسعيد بن مبروك القنوبي (السيف الحاد) وهمام سعيد (الفكر المنهجي عند المحدثين)، ص ٥٣.

إنتشار الضعيف:

رغم الجهود التي قام بها أهل الحديث لصيانة السنة النبوية؛ فمن المؤسف أن الروايات الضعيفة وجدت لها مستقرا؛ في مصنفات بعض أهل العلم؛ حتى المحدثين منهم[1]!

يقول الإمام مسلم عند حديثه عن سبب تصنيفه لجامعه الصحيح: "وبعد، يرحمك الله، فلولا الذي رأينا من سوء صنيع كثير ممن نصب نفسه محدثا، فيما يلزمهم من طرح الأحاديث الضعيفة، والروايات المنكرة، وتركهم الاقتصار على الأحاديث الصحيحة المشهورة، مما نقله الثقات المعروفون بالصدق، والأمانة. بعد معرفتهم وإقرارهم بألسنتهم، إن كثيرا مما يقذفون به إلى الأغبياء من الناس هو مستنكر، ومنقول عن قوم غير مرضيين، ممن ذم الرواية عنهم أئمة أهل الحديث، مثل: مالك بن أنس، وشعبه بن الحجاج، وسفيان بن عينيه، ويحيى بن سعيد القطان، وعبد الرحمن بن مهدي، وغيرهم من الأئمة - لما سهل علينا الانتصاب لما سألت من التمييز والتحصيل.
ولكن من أجل ما أعلمناك من نشر القوم الأخبار المنكرة، بالأسانيد الضعاف المجهولة، وقذفهم بها إلى العوام؛ الذين لا يعرفون عيوبها، خف على قلوبنا إجابتك إلى ما سألت[2]".وقد كان للأحاديث الواهية التي انتشرت بين الأمة آثارا سيئة. وكان من عواقب إهمال علم الحديث أيضا، تغطية جملة معالم الإسلام لأحاديث الضعيفة والموضوعة وإبعاد المسلمين عند دينهم الحق الصحيح[3].

وإذا نظرنا إلى كتب التفسير؛ نجد أنها مليئة بالأحاديث الواهية! مع أن الواجب الحذر من تفسير كتاب الله بغير الصحيح، الثابت عن سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم المبين للناس ما نزل إليهم.

---

(١) وبالطبع لم يكن ذلك عند كل المحدثين.

(٢) مسلم بن الحجاج النيسابوري (الجامع الصحيح)، المقدمة ٨/١ •وكمثال للكتب التي انتشرت بها الروايات الواهية (حلية الأولياء) لأبي نعيم الأصبهاني، حيث أورد فيه كثيرا من الأخبار والقصص المنكرة. وممن انتقد هذا الكتاب ابن الجوزي في كتابه (صفة الصفوة)، ص٨، وانظر مقدمة (الحلية) خاصة، ص ١٤.

(٣) محمود مهدي استانبولي – مقدمة (المنار المنيف) لابن القيم، ص ٦.

فنجد على سبيل المثال: أن تفسير القرطبي وهو تفسير قيم وواسع مليء بالأحاديث الواهية[1]!

أما أهل التصوف فحدث ولا حرج عن شيوع المنكرات في كتبهم. وبعضهم يعتمد على الكشف في معرفة الصحيح من الضعيف! [2]

وقد كان لبعض أهل الزهد، والعبادة، دور خطير في انتشار الأحاديث الموضوعة.

قال الإمام ابن الصلاح: (وأشد هذه الأصناف ضررا أهل الزهد؛ لأنهم للثقة فيهم وتوسم الخير فيهم يقبل موضوعاتهم كثير من هم على نمطهم في الجهل ورقة الدين)[3].

وقد أخرج مسلم في مقدمة صحيحه بسنده عن يحيى القطان، عن أبيه، قال: لم تر الصالحين في شيء أكذب منهم في الحديث[4].

وحجة هؤلاء الزهاد[5] المغفلين أنهم يكذبون للنبي صلى الله عليه وسلم، ولا يكذبون عليه!.

وقد أكمل الله الدين، وأتم النعمة، ولا يحتاج الدين إلى إضافة شيء لم يقله النبي صلى الله عليه وسلم.

هذا ومن الجدير بالذكر أن كتب: الأدب، والتاريخ، والمناقب، والسلوك، والتصوف، بل حتى كتب الأصول ، تعد مرتعا خصبا للأحاديث الضعيفة، والواهية، بل

---

(1) أنظر أبو الحسنات اللكنوي (الأجوبة الفاضلة)، ص ١٣٢.

(2) أنظر (الأبريز من كلام سيدي عبد العزيز) لأحد الصوفية.

(3) أبو عمرو بن الصلاح (علوم الحديث)، ص ٩٠، وانظر ابن رجب الحنبلي (شرح علل الترمذي) ومحمد بن البشير الأزهري، (تذير المسلمين من الأحاديث الموضوعة على سيد المرسلين)، ص ٢٧.

(4) (صحيح مسلم)، ١٧/١، وانظر القاضي عياض (مقدمة إكمال المعلم بفوائد مسلم)، ص ٢٤٣.

(5) لا يعني ذلك أن كل أهل الزهد بهذه الصفة طبعا. أنظر ابن جب الحنبلي (شرح علل الترمذي)، ص٨٣٣ وتعليق د. همام سعيد عليه..

والموضوعة[1] فيخشى على من ينقل الأحاديث من مثل هذه الكتب، وينشرها بين العامة أن يكون داخلاً في قوله صلى الله عليه وسلم (من كذب علي متعمداً فليتبوأ مقعده من النار) [2].

الضعيف في الخطب

ولما كان موضوع هذه الرسالة حول خطب النبي صلى الله عليه وسلم، تجدر الإشارة إلى انتشار الأحاديث الضعيفة، والموضوعة، في خطب كثير من الخطباء، في القديم والحديث! وذلك نتيجة عدم الاهتمام بالتخريج، ومن ثم عدم تمييز الصحيح من الضعيف.

وكمثال أذكر من خطباء العصر الشيخ عبد الحميد كشك - رحمه الله - وهو من الخطباء المصاقع؛ الذين كان لهم الأثر البالغ في العالم الإسلامي كله! وقد سمعته يورد في خطبه كثيراً من الأحاديث الواهية! التي لها تأثير سيء على المستمعين! خاصة من العوام[3].

"والخطباء يكذبون (أي بعضهم وليس كلهم) في كل جمعة على سيد الخلائق! وينسبون بدون تبصر ولا إمعان كل ما هو بعيد عن الحقائق.. وكأنهم أباحوا الكذب على النبي صلى الله عليه وسلم! مع أنه من أكبر الكبائر، وأقبح القبائح، وقد حكم علماؤنا بكفر مبيحة وخصوصاً متعمد الكذب" [4].

وقد سئل الإمام ابن حجر الهيثمي عن خطيب، يرقى المنبر في كل جمعة، ويروي أحاديث كثيرة، ولم يبين مخرجيها، ولا رواتها فما الذي يجب عليه؟

---

(1) أنظر صالح يوسف معتوق (ضرورة وثيق الحديث الشريف من مصادره)، ص ٣٧. واللكنوي (الأجوبة الفاضلة)، ص ١٣٦، وأبو شهبة (الوسيط في علوم الحديث)، ص ٣٥٤. ومحمد الحوت (الأحاديث المشكلة في الرتبة)، ص ٣١، وابن القيم (المنار المنيف)، ص ٦.

(2) تقدم الكلام على الحديث.

(3) وأنظر مصطفى بن العدوي (تيسير مصطلح الحديث في سؤال وجواب)، ص ٢٦.

(4) محمد بن البشير الأزهري (مرجع سابق)، ص ١٣-١٥.

فأجاب: ما ذكره من الأحاديث في خطبه من غير أن يبين رواتها، أو من ذكرها، فجائز بشرط أن يكون من أهل المعرفة في الحديث، أو ينقلها من مؤلفه كذلك؛ وأما الاعتماد في رواية الأحاديث على مجرد رؤيتها في كتاب؛ ليس مؤلفه من أهل الحديث، أو في خطب ليس مؤلفها كذلك، فلا يحل ذلك! ومن فعله عزر عليه التعزير الشديد، وهذا شأن أكثر الخطباء، فإنهم بمجرد رؤيتهم خطبة فيها أحاديث حفظوها، خطبوا بها، من غيرا أن يعرفوا أن لتلك الأحاديث أصلا أم لا! فيجب على حكام كل بلد أن يزجروا خطباءها عن ذلك[1].

ويقول الأزهري: "ومما يوجب الأسف أني قد تصفحت أغلب الدواوين بين خطبائنا، فلم أر ديوانا منها يخلو من الأحاديث الموضوعة والشديدة الضعف.. فاستغرب كيف أن الذين ألفوا الدواوين عادوا الأحاديث الصحيحة، وتحروا الأحاديث المكذوبة! فملؤوا منها الخطب، وشوهوا وجه الحق، وجرؤا الناس على ارتكاب الإثم المبين"[2].

وأمثلة استشهاد الخطباء بالأحاديث الموضوعة أكثر من أن تحصى[3]!.

ويرى بعض العلماء التساهل في مسائل الترغيب والترهيب. قال عبد الرحمن بن مهدي: إذا روينا في الثواب والعقاب، وفضائل الأعمال تساهلنا في الأسانيد، وسمعنا في الرجال، وإذا روينا في الحلال والحرام والأحكام، تشددنا في الأسانيد، وانتقدنا الرجال[4].

وأخرج الخطيب نحوه عن سفيان الثوري، وابن عيينه، وأحمد بن حنبل وابي زكريا العنبري[5].

وقال الخطيب: "قد ورد عن غير واحد من السلف أنه لا يجوز حمل الأحاديث المتعلقة بالتحليل والتحريم إلا عمن كان بريئا من التهمة بعيدا من الظنة، وأما أحاديث الترغيب، والمواعظ، ونحو ذلك، فإنه يجوز كتبها عن سائر المشايخ"[1].

---

(1) أنظر محمد القاسمي (قواعد التحديث)، ص١٦٧، نقلا عن كتاب (الفتاوى الحديثة) لابن حجر الهيثمي ص٨.

(2) محمد بن البشير الأزهري، (مرجع سابق)، ص ١٩.

(3) أنظر: يوسف معتوق (مرجع سابق)، ص ٤١، وانظر محمد الخولي (إصلاح الوعظ الديني)، ص ٣٣.

(4) الحاكم النيسابوري (المدخل إلى كتاب الإكليل)، ص ٣٩.

(5) الخطيب البغدادي، (الكفاية في علم الرواية)، ص ١٣٤.

ولكن ليس الأمر على إطلاقه وإنما وضعوا شروطاً، تضبط هذا الأمر .

إذن فالروايات الواهية، والموضوعة، غير داخلة أصلاً في دائرة المرويات، التي يتساهل فيها على رأي بعض العلماء[٢].

بينما يرى عدد من العلماء عدم التساهل، حتى في مسائل الترغيب والترهيب[٣].

ضرورة النقد:

بعد هذا العرض الموجز لانتشار الأحاديث الواهية بين الأمة! وترديد الخطباء، والوعاظ، وكثير من المصنفين لها، تتجلى أهمية نقد الروايات، وتميز الصحيح الثابت، من الضعيف المنكر، حتى لا ينسب إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ما لم يقل! ولا يحدث تشريع ما أنزل الله به من سلطان. فالأمر جد خطير! ولا ينبغي التساهل فيه..

وقد قام السلف الصالح بدورهم في هذا المجال، من خلال حكمهم على تلك الروايات، ونقدهم لها.

---

(١) المرجع السابق، ص ١٣٣.

(٢) انظر: الترمذي (العلل الكبير)، ص٦ والخطيب البغدادي (الكفاية)ص١٣٤، والرامهرمزي (الجامع لأخلاق الراوي)، ١٣٤/٢وابن تيمية (علم الحديث) ص٥٥-٥٧. والسخاوي (القول البديع في الصلاة على الحبيب الشفيع)، ص ٢٥٨-٢٦٠ وابن القيم (المنار المنيف)، ص ٢١ . والسيوطي (تدريب الراوي)، ص ٢٩٩، ، واللكنوي (الأجوبة الفاضلة)، ص ٣٦ وما بعدها و ص ١٦٥، ٢٢٨، ١٢٠-١٢٢ والمعلمي اليماني (الأضواء الكاشفة)، ص ٩١و٩١وصالح معتوق (مرجع سابق)، ص ٤٢، والدرديري (المدخل إلى علوم الحديث)، ص ٨٨، وسعيد عزام (مرويات وقعة الجمل)، رسالة ماجتسير-الجامعة الأردنية، ص ٦٩.

(٣) محمد الأزهري (مرجع سابق)، ص ١٣-١٥ ومحمد بازمول (مرجع سابق)، ص ٢٣٧، وما بعدها، و ص ٢٤٦-٢٤٩. ومحمد رياض (لمحات في علوم الحديث) ٦٥/١، إضافة إلى المراجع في الفقرة السابقة.

والواجب على من لم يتأهل لذلك، أن يطلع على كلام أهل العلم في الحكم على الحديث، ولا يجازف بقبول الحديث أو رده! [٢].

وكما لا ينبغي الاعتماد على الضعيف، وتصحيحه، كذلك يجب الحذر من سرعة التضعيف، حتى لا نرد حديثا ثابتا من كلام النبي صلى الله عليه وسلم!.

كذلك فمما ينبغي التنبيه عليه أن ضعف السند لا يعني بالضرورة ضعف الحديث! فقد يكون للحديث طرق أخرى تقويه، وقد يرد المتن الصحيح من طريق السند الضعيف! فمن وقف على سند ضعيف، لا يحكم على متنه بالضعف[٣].

---

(١) وإذا نظرنا إلى كثير من العلماء الذين لهم باع طويل في التخريج والحكم على الأحاديث نجد أنهم لم يسلموا من الأخطاء ويأتي بعدهم من يستدرك عليهم ويبين أوهامهم! وهذه طبيعة البشر فإذا كان هذا حالهم فكيف بمن دونهم؟!.

(٢) أنظر: اللكنوي (الأجوبة الفاضلة)، ص ١٤٩-١٥٠، ١٥٦ وأبو لبابة (أصول الحديث)، ص ١٨ والأعظمي (منهج النقد)، ومرعي يوسف الكرمي (الفوائد الموضوعة في الأحاديث الموضوعة)، ص ٦٣، وكمال عبد الغني (مرجع سابق)، ص ١٩٦ وما بعدها. ومحمد رأفت سعيد (مهارة التخريج)، ص ٤٤. ويوسف القرضاوي (كيف نتعامل مع السنة النبوية)، ص ٤٥.

(٣) أنظر محمد الصنعاني (توضيح الأفكار)، ١٠٧/٣ وما بعدها.

الباب الأول : دراسة في الخطب النبوية :

الفصل الأول : مقدمة في الخطابة :

وفيه المباحث التالية

المبحث الأول: تعريف الخطابة في اللغة والاصطلاح.

المبحث الثاني: نشأة الخطابة.

المبحث الثالث: الخطابة عند العرب قبل الإسلام.

المبحث الأول: تعريف الخطابة

المطلب الأول : الخطابة في اللغة :

قال ابن فارس: الخاء والطاء والباء أصلان:

أحدهما: الكلام بين اثنين، يقال خاطبه يخاطبه خطاباً، والخُطبة من ذلك[1].

وفي النكاح الطلب أن يزوج، قال الله تعالى: ﴿ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُمْ بِهِ مِنْ خِطْبَةِ النِّسَاءِ﴾[2].

والخِطبة: الكلام المخطوب به. ويُقال اختطبَ القوم فلاناً، إذا دعوه إلى تزوج صاحبتهم.

والخَطْبُ: الأمر يقع؛ وإنما سمي بذلك لما يقع فيه من التخاطب والمراجعة.

وأما الأصل الآخر فاختلاف لونين. قال الفراء: الخَطباء: الإتان التي لها خط أسود على متنها ... والخُطبان: الحنظل إذا اختلف ألوانه ...[3].

واشتقت من الخَطْب وهو الأمر الجليل[4].

وقال ابن منظور:-

والخِطاب والمخاطبة مراجعة الكلام، وقد خاطبه بالكلام مخاطبة وخطاباً، وهما يتخاطبان ... والخُطبة مصدر الخطيب، وخَطَبَ الخاطب على المنبر، واختطب يخطب خِطابةً، واسم الكلام الخُطبة[5].

---

(1) أنظر ابن دريد، (جمهرة اللغة) ١/٢٣٧ .

(2) سورة البقرة . الآية : ٢٣٥ .

(3) أحمد بن فارس، (معجم مقاييس اللغة)، ص ١٩٨-١٩٩. أنظر: ابن منظور (لسان العرب) ١/٣٦١.

(4) أبو الحسن اسحاق بن إبراهيم بن سليمان بن وهب الكاتب (البرهان في وجوه البيان)، ص ١٩٣، وابن دريد (جمهرة اللغة) ١/٢٣٧، وابن منظور (لسان العرب) ١-٣٦٠.

(5) جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور (لسان العرب) ١/٣٦١ .

وذهب أبو اسحق إلى أن الخطبة عند العرب: الكلام المنثور المسجع، ونحوه[١].

ويكتفي العَوتَبي[٢] في تعريف الخطبة، بأنها: كلام في أمر طال أو قصر[٣].

وفي قوله تعالى: "**وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ وآتَيْنَاهُ الحِكْمَــةَ وَفَصْـلَ الخِطَــاب**"[٤]. فصـل الخطاب: الذي يفصل بين الحق والباطل[٥].

والخطابة في اللغة مصدر كالخطاب[٦] ومفردهـا (خُطبـة) والجمـع (خطـب) والخطبة الواحدة من المصدر كـ (القومة) من القيام، و (الضربة) مـن الضـرب فـإذا جمعتها قلت (خُطب) مثل جمعة وجمع[٧].

قال الأخطل:

لاَ يُعْجِبَنَّكَ مَنْ خَطِيبَ خُطْبَةً ... حَتَّىْ يَكونَ مَعَ الكَلاَمِ أَصِيلا

إنَّ الكَلاَمَ لَفِي الفؤادِ وإنَّما ... جُعِلَ اللسانُ على الفؤادِ دليلاً

---

(١) المرجع السابق.

(٢) العوتبي سلمة بن مسلم الصحاري، نسبة إلى صحار بلد كبير في شمال عُمان، من علماء القـرن الخـامس الهجري (لا يوجد تاريخ محدد لسنة وفاته). من أهم كتبه (الضياء) في الفقه و(الإبانة) في اللغة، وله كتـاب (محكم الخطابة في الخطب والرسائل) مفقود.

(٣) العوتبي (الإبانة في اللغة العربية)، ص٥٣.

(٤) سورة (ص). الآية ٢٠.

(٥) معجم ألفاظ القرآن الكريم، ص ١٦٨.

(٦) ابن منظور (مرجع سابق) ٣٦١/١، وعلي محفوظ (فن الخطابة وإعداد الخطيب)، ص١٢.

(٧) المرجع السابق . وانظر الجاحظ عمر بن بحر (البيان والتبيين)، ص ٣٦، واسحاق بـن إبراهيـم الكـاتب (البرهان في وجوه البيان)، ص ٢٠٥. الجاحظ (البيان والتبيين) ص١٤٤. حسن سعيد الكرمي (الهادي إلـى لغة العرب)، ص ٦٣٨ . ابن منظور (مرجع سابق) ٣٦١/١. المرجع السابق، ص ٦٣٩. جورج مـتري، (لغة العرب)، ص ٣٨٨ . اسحق بن إبراهيم الكاتب، (مرجع سابق، البيان)، ص ١٩٣.

المطلب الثاني: الخطابة في الاصطلاح

ومعنى الخطابة في الإصلاح، قريب جداً من المعنى اللغوي.

فعرّفها البعض بأنها:

قيل: الخطابة: فن مشافهة الجمهور وإقناعه واستمالته[1].

وقيل: فن مخاطبة الجماهير بطريقة إلقائية. تشمل على الإقناع والاستمالة[2].

وقيل: توجيه الكلام نحو الغير للإفهام[3].

ولا أرى شرطاً في تعريف الخطابة، أن يضاف إليها الاستمالة والتأثير ، كما فعل الكثير من الكتاب وليس هذا من أركان الخطابة، وإنما من مستحباتها. وقد يكون الخطيب غير مؤثر، ولكنه يطلق عليه لفظ (الخطيب) ما دام يمارس الخطابة وإن لم يُجدها.

أما إذا قيل (الخطيب فلان) فذلك من باب المبالغة، والمدح! كما يُقال (الرجل فلان) و (المسلم من فعل كذا ...)

وأركان الخطابة ثلاثة: الخطيب، والخطاب، والمخاطب. ولذا يمكن تحديد موضوع علم الخطابة بهذه الثلاثة[4].

إذن يمكن أن نعرف الخطابة -باختصار- بأنها :- فن أدبي نثري، يقوم أصلاً على الإلقاء المرتجل ، لإقناع أو حث السامعين ، على أمر ما .

والخطابة (بمعناها العام) لا تعني خطب الجمع والعيدين فحسب، بل تشمل أيضاً الخطب في المناسبات العامة، والمنتديات، والجامعات، والميادين العامة ... بل ربما كان

---

(1) عبد الله شحاتة، (الدعوة الإسلامية والإعلام الديني)، ص ١٩، وأحمد الحوفي، (فن الخطابة)، ص ٥.

(2) محمود عمارة (الخطابة في موكب الدعوة)، ص٩.

(3) علي محفوظ (مرجع سابق).

(4) أنظر ابراهيم البدوي (فن الخطابة)، ص ١٨.

تأثير الأخيرة أشد ! إذا كان الجمهور أكبر، وفيهم من هو أبعد عن الدين ! إذا كانت الخطب دينية وعظية[1].

وقد قيل: رأس الخطابة الطبع، وعمودها الدربة، وحلْيها الإعراب، وبهاؤها تخير الألفاظ، والمحبة مقرونة بقلة الاستكراه[2].

وقد تكون الخطبة دينية وعظية، أو إستنهاضية، أو سياسية ... الخ. والخطابة الدينية هي التي تستمد من الدين مادتها وموضوعها، فتذكر السامعين بالخالق، وتذكرهم بالثواب، وتدعوهم إلى الخير، وتحذرهم من الشر، وتأمرهم بالمعروف وتنهاهم عن المنكر.

والخطابة الدينية الإسلامية[3] أسمى أنواع الخطابة! وأشدها تأثيراً! وأسرعها إلى قلوب المستمعين. وخطباؤها المخلصون أسعد الخطباء حظاً عند مستمعيهم!.

وذلك لأسباب منها:-

١- أنها تتضمن آيات من كلام الله -عز وجل- الذي تحدى به البشر أن يأتوا بآية من مثله! ولكلامه سبحانه وتعالى حلاوة، وعليه طلاوة، ووقع في النفوس، لا يوجد في غيره. إذن فللخطبة الدينية (الإسلامية) حلاوة تستمدها من حلاوة كلام الله.

٢- أنها تتضمن تذكير الناس بخالقهم! وبمعادهم! فهي ذات رسالة سامية.

٣- أنها فوق ما اعتاد البشر سماعه، وسئموا منه ..فللخطبة الدينية روحانية، ترتفع فوق الأغراض الدنيوية.

٤- أن البشر جبلوا على حب الدين، وفطروا فطرة دينية تستقر في أعماقهم، فتأتي الخطبة الدينية الوعظية لتوقظ تلك الفطرة، وتبرزها، وتزكي تلك النفوس!. ولذلك تجد الخطبة الوعظية، مرغوبة من الناس بالفطرة.

---

(١) أنظر محمد الخولي (إصلاح الوعظ الديني)، ص ١٩.

(٢) أحمد بن محمد بن عبدربه الأندلسي (أدب البناء - من العقد الفريد)، ٧/١٥.

(٣) أنظر: فايز ترحيني (الخطابة والنهج)، ص ٢٨، ومحمد العمري، (في بلاغة الخطاب الإقناعي)، ص٣٥، ومحمد تقي (البيان وفن الخطابة)، ص٣٣، و (الخطب والمواعظ)، للجنة من العلماء، ص ١١، ومحمود عمارة (الخطاب في موكب الدعوة)، ص١٩٧.

وما تبحث فيه هذه الرسالة، هو هذا النوع من الخطابة؛ وهي الخطابة الدينية، لأن النبي صلى الله عليه وسلم مرسل من قبل الله عز وجل ليبلغ الناس دين الإسلام، وما يتضمنه من مبادئ سامية، وأخلاق رفيعة ... الخ.

وكل خطبه صلى الله عليه وسلم في مناسبات كالجهاد ونحوه، فإنها لا تخرج عن إطار الدين وقواعده، فعند الجهاد مثلاً يذكّر صلى الله عليه وسلم بثواب الشهادة في سبيل الله!.

وهكذا في كل مناسبة ترغيب وترهيب، وكلام لا يخرج عن دائرة الدين، لا يخاطب بغير لغته، وكل خطبة من خطبه صلوات الله وسلامه عليه لها صبغة إسلامية خالصة.

لذلك من الصعب أن نصف خطبة من خطبه – صلى الله عليه وسلم – بأنها خطبة سياسية ! أو اجتماعية ! بحتة . وقد يتعرض النبي –صلى الله عليه وسلم – في خطبه لمثل هذه القضايا، ويعرضها من وجهة النظر الإسلامية.

والتعرض لمثل هذه القضايا لا شك أنه وارد ، وهذا ما سيظهر من نتائج هذا البحث – بإذن الله – وإنما كان الجانب الوعظي هو السمة الغالبة في خطب النبي صلى الله عليه وسلم[1]. كما سيأتي –إن شاء الله– في الفصل الثالث.

---

(1) ولا أقول بحرم التعرض في خطبة من خطب الجمعة لقضية من القضايا يلزم تنبيه الناس لموقف الدين منها، فذلك مطلوب، ولكن لا يجوز أن يكون ذلك هو الشغل الشاغل للخطباء في كل خطبة ، وليست هذه دعوة للعلمانية بالطبع ! فالإسلم نظام حياة وليس عبادة ووعظاً فحسب! وإنما المقصود إعطاء كل جانب حقه والتوسط في الأمور .

ويقول الدكتور محمد بن أحمد الشنقيطي " ... هذه نبذة عن أهمية الوعظ الذي تركناه في مساجدنا ودروسنا وخطبنا على منابرنا، وانصرفنا عنه لمعالجة قضايا عامة وخاصة علمية أو فكرية أو إجتماعية أو سياسية، وعمدنا الى ما فيه الخطوط الدنيوية العاجلة، فاتجه الناس للهو والعبث ... وما ترك الوعظ في مجتمع الا سيطرت عليه الغفلة وقساوة القلوب وأنواع الامراض القلبية والنفسية ... " (الواعظ الحثيث بالأية والحديث) ص ٢٣ بشيء من التصرف . وانظر محمد مندور (الأدب وفنونه)، ص ١٥٨.

يقول أحمد الحوفي: "وقلوب السامعين متفتحة للتأثر بالخطب الدينية؛ لأنها تصلهم بالخالق سبحانه وتعالى، وتعلو بهم عن الأرض إلى السماء، وتبصرهم بما ينفعهم في الدنيا والآخرة، فالخطيب يتكلم من قبل الله، والموضوع ديني وروحي، وثمرة الخطبة سعادة الفرح والمجتمع، وتمجيد الله وطاعته وابتغاء الخير"[1].

ويقول الشيخ محمد الخولي: "الخطابة أشد هذه الطرق (أي طرق الإرشاد) أثراً في النفوس إذا كانت صادرة من قلوب مخلصة، ظاهرة طيبة، وكان لصاحبها من طلاقة اللسان، يحسن التعبير به عما يكنه الفؤاد"[2].

=مجتمع الا سيطرت عليه الغفلة وقساوة القلوب وأنواع الامراض القلبية والنفسية ... " (الواعظ الحثيث بالآية والحديث) ص ٢٣ بشيء من التصرف . وانظر محمد مندور (الأدب وفنونه)، ص ١٥٨.

(١) أحمد الحوفي "فن الخطابة"، ص ١٠٦.

(٢) محمد عبد العزيز الخولي (إصلاح الوعظ الديني)، ص ١٨. وأنظر: عبد الجليل سلبي (الخطابة وإعداد الخطيب)، ص ١٤٧.

المبحث الثاني

نشأة الخطابة

لا شك أن الخطابة هي الوسيلة الإعلامية الأولى؛ التي عرفتها الشعوب قديماً[1]، قبل وجود وسائل الإعلام الحديثة.

فقد كان الأمراء، والزعماء، والقادة، والموجهون، يلقون خطبهم على جماهيرهم، بهدف التأثير والإقناع، بما لديهم من أفكار، وخطط ونوايا ... الخ، كما كانوا يستخدمون الخطابة لرفع المعنويات، خاصة عند القتال، والاستعداد لخوض المعارك.

ولذلك يقول إبراهيم البدوي: "أن البحث عن مؤسس لعلم الخطابة؛ بحث عن الماء في الصحراء ... وما يمكن أن يستظهر من خلال الكتب التي تعرض لتاريخ الخطابة هو أن هذا العلم وجد مع الإنسان على هذه الأرض!، أو أنه شق طريقه إلى الوجود على أيدي الأنبياء والرسل، وليس هناك مؤسس معين، أو واضع محدد له".

والخطابة سلاح المجتمع الإنساني في سلمه وحربه، وفي ترقيته، والإسراع به نحو المثل الأعلى الذي يجب أن يقصد إليه[2].

ويقول الشيخ علي محفوظ [3]: "قد عرفت أن الخطابة قديمة العهد وأن الاستعداد لها مخلوق مع الإنسان الذي لا غنى له عن الإبانة لغيره عما في ضميره وعن إقناعه بصدق مقاله وسداد رأيه – وتعرف للأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام فيها الحظ الأوفى والمقام الأعلى في سبيل الدعوة إلى طاعة الله وتوحيده وإرشاد الناس إلى الصراط السوي كما أخبر الله تعالى عنهم في كتابه الحكيم. وقد بقي من آثارها على طول الأمد خطب التوراة التي قام بها الأنبياء عليهم السلام إلى بني إسرائيل ليحملوهم بها على الاستقامة ويردوهم عن الشرور والغواية – كذلك عثر في كتابة الآشوريين المسمارية

---

(1) أنظر الجاحظ (البيان والتبيين)، ص٤١٧ . وعلي محفوظ (مرجع سابق)، ص ٢٠، و(الخطب والمواعظ) للجنة من العلماء، ص ٩، وأحمد محمد الحوفي (مرجع سابق)، ص ٢٠٧ وما بعدها . ومحمد مندور (الأدب وفنونه)، ص ١٥٢.

(2) أحمد الحوفي، (فن الخطابة)، ص ٦.

(3) من كبار علماء الأزهر.

وآثار قدماء المصريين الهيروغليفية على خطب تأديبية جاءت غالباً على ألسـنة آلهتـهم وملوكهم"[1].

ونجد أن أنبياء الله كانوا يخطبون في أقوامهم واعظين ومذكرين ... مثال ذلك ما روي من خطبة يحيى بن زكريا عليهما الصلاة والسلام[2].

(1) علي محفوظ (فن الخطابة)، ص ٢٠.

(2) مسند أحمد ١٣٠/٤ (١٧٢٠٩) و ٢٠٢/٤ (١٧٨٣٣).

المبحث الثالث

الخطابة عند العرب قبل الإسلام

المطلب الأول : أهمية الخطابة عند العرب

يعتبر العرب أمة من الأمم التي لها حضارة ضاربة في جذور التاريخ ، حيث الخطابة الوسيلة الأولى والوحيدة للإعلام والاتصال بالجماهيرفي ذلك الوقت ، ونظراً لما عرف به العرب من فصاحة، وبلاغة، وسرعة بديهة، وسداد رأي ... الخ، فقد اشتهرت عندهم الخطابة، وعُرف منهم الخطباء المصاقع.

وكانت حياتهم الاجتماعية، والسياسية، وطبيعتهم القتالية، وشيوع دوافع الغزو، والثأر بينهم، تتطلب قيام خطبائهم بإلقاء الخطب المؤثرة، التي تحرك عواطف المخاطبين، وتستنهض هممهم، وتثير اهتمامهم.

وقد بلغ العرب مكانة في البلاغة، والفصاحة، فكان لا بد من ظهور هذه السمة في أدبهم من شعر ونثر ... .

يقول المسعودي: "... وهم (أي العرب) الغاية في الفصاحة، والنهاية في البلاغة، وأولوا العلم باللغة، والمعرفة بأنواع الكلام، من الرسائل، والخطب، والسجع، والمقفى، والمنثور، والمنظوم ..."[1].

ويعزي محمد العمري انتشار الخطابة في الجاهلية إلى العلاقات التناحرية السائدة في ذلك العصر، وكذلك القرن الأول، الذي يعتبره العصر الذهبي للخطابة[2].

ويرى البعض أن من أسباب بروز الخطابة الجاهلية مكانة الخطباء في البيئة الجاهلية فقد كان الخطباء هم الزعماء وسادة القوم[3].

---

(١) علي بن الحسين المسعودي (مروج الذهب)، ٢/٢٩٩٩. وانظر: أحمد الحوفي (فن الخطابة)، ص ٢١٩.

(٢) محمد العمري (في بلاغة الخطاب الإقناعي)، ص ١٨.

(٣) سعيد حسن منصور (مرجع سابق)، ص ١٥.

لكن طه حسين لا يعير الخطابة عند العرب قبل الإسلام اهتماماً كبيراً، ويرى أن انتشار الخطابة عند العرب، كان بعد الإسلام ... .

حيث يقول: "أما أنا فلا أنكر أنه قد كان العرب قبل الإسلام خطباء، ولكنني لا أتردد في أن خطابتهم لم تكن شيئاً ذا غناء، وإنما الخطابة العربية فن إسلامي خالص..."[1].

فهو يرى أنه لم يكن للحياة السياسية للعرب قبل الإسلام – خطر يذكر ولم تكن لهم حياة دينية عملية قوية تحتاج إلى إلقاء الخطب كما تعود النصارى والمسلمين. وكانت طبيعة حياتهم المتمثلة في الحرب والغزو تدعو إلى الحوار والجدل ولكنها لا تدعو إلى الخطابة[2].

ويختتم حديثه بقوله (فلا تصدق إذن أنه قد كانت للعرب في الجاهلية خطابة ممتازة، إنما استجدت الخطابة في الإسلام، استحدثها النبي والخلفاء، وقويت حين نجحت الخصومة السياسية الحزبية بين المسلمين[3].

وقد انتقد زكي مبارك موقف طه حسين هذا . واعتبر أنه اختطفه من (المسيومرسية) [4] ثم قال:

"والمسيومرسية يؤمن بوجود الخطب في العصر الجاهلي، وينكر إنكاراً مطلقاً أن يكون هناك نثر فني كالذي يلجأ إليه الرجل لإذاعة فكرة، أو دفع شبهة، أو إيضاح مشكلة..."[5].

ويقول الدكتور أحمد الحوفي بأن الخطابة ازدهرت عند العرب ولكنهم في الغالب لم يتصوروا للموضوع وحده ذات معانٍ مرتبة كما تصور اليونان والروم، وإنما كانت لهم لفتات إلى ما يهم من الموضوع فلا يستقصون ولا يرتبون الأفكار، ولعل سبب ذلك شيوع الارتجال. كما يقول[6].

---

(1) طه حسين (في الأدب الجاهلي)، ص ٣٣١.

(2) المرجع السابق (بتصرف).

(3) المرجع السابق، ص ٣٣٢ . وانظر : حنا الفاخوري (تاريخ الأدب العربي)، ص ٢٠٣.

(4) زكي مبارك (النثر الفني في القرن الرابع)، ص ٣٨ . وكذا انتقده كثير من الكتاب والأدباء.

(5) المرجع السابق.

(6) أنظر: أحمد محمد الحوفي (فن الخطابة)، ص ٢١٦.

أما الشيخ علي محفوظ فإنه يؤيد بشدة شهرة الخطابة عند العرب في الجاهليـة، إذ يقول:

"مدة عصر الجاهلية قرن ونصف وينتهي بظهور الإسلام ولقد اشتهرت الخطابـة الأدبية في ذلك العصر لما كان عليه العرب من النعرة [1] والحمية وشن الغـارات فـي المدافعة عن النفس والمال والعرض ... . فكانت الخطابة فيهم فطرة ولهم ضرورية مـع ما فيهم من زلاقة اللسان وقوة البيان قضت بطبيعتها المعيشـية. ودعـت إليـها حالتـها الاجتماعية فتفتقت بها ألسنة أبنائها صيانة لعزها وحفاظاً لمجدها وتخليداً لمآثرها وتـأييداً لمفاخرها ولا عجب في أن يكون في العرب قبل الإسلام تلك الخطابـة الممتـازة فـإن الخطابة أثر انفعالات تنشأ عن حوادث تمس الجماعات ونوازل تعرض للأمم والشـعوب ولم تخل الأمة العربية في جاهليتها من حوادث على هذا النحو فتثور بينـهم محـاورات شديدة وجدال عنيف ..."[2].

ويرى أيضاً بأن أ؛وال خطباء العرب لم تصل إليها، ولا شيء من خطبهم، ولـم يعتنِ الرواة بذلك! لعنايتهم بالشعر دون الخطابة.

ولما ابتذل الشعر وتعاطى السفهاء له علا شأن الخطابة وكان لكل قبيلة خطيـب، بل كان كل واحد منهم في نفسه خطيباً[3].

المطلب الثاني : من أهم خطب العرب قبل الإسلام

اشتهر في الجاهلية عدد من الخطباء، أوتوا حظاً وافراً من البلاغة، والفصاحـة، وسداد الرأي [4] فكانوا قادة متبعين، وزعماء موجهين، ولكن بحسب المبـادئ الجاهليـة السائدة في مجتمعهم ...

---

(1) بوزن الشعرة صوت في الخيشوم. وفي" لسان العرب "٢٢٢/٣ النعير الصراخ في الحرب ،ويقصـد بـه الحمية والعصبية والنخوة والكبر ،وانظر (النهاية) ٦٩/٥ .

(2) علي محفوظ (فن الخطابة)، ص ٢١. وانظر: (الخطب والمواعظ)، ص ١١

(3) علي محفوظ (مرجع سابق)

(4) قال عدي بن حاتم – رضي الله عنه – وهو يناصر آل البيت – رضي الله عنهم–: أين خطباء مضر الـذي ألسنتهم كالمخاريق في الدعة ؟! (والمخاريق جمع مخراق وهو السيف والدعـة السـلم) . (أحمـد زكـي (جمهرة خطب العرب)، ٩/٢.

وقد اشتهرت مجموعة من الخطب البليغة، لهؤلاء الخطباء. أذكر منهم :-

خطبة كعب بن لؤي

وخطب كعب بن لؤي (وهو الجد السابع للنبي صلى الله عليه وسلم) فقال: "اسمعوا وَعُوا، وتَعلَّمُوا تُعلمُوا، وتَفَهَّمُوا تَفْهَموا، ليل ساجٍ[١]، ونهار صاجٍ[٢]، والأرض مِهاد، والجبال أوتَاد، والأولون كالآخرين، كل ذلك إلى بلاء، فصِلُوا أرحامكم، وأصلحوا أحوالكم، فهل رَأيتهم من هلك رَجع، أو ميتاً نُشِر، الدار أَمامكم، والظن خلاف ما تقولون، زَيِّنُوا حَرَمكم وعظموه، وتمسكوا به ولاَ تفارقوه، فسيأتي له نبأ عظيم، وسيخرج منه نبي كريم[٣].

خطبة هاشم بن عبد مناف يحث قريشاً على إكرام زوّار بيت الله الحرام:

كان هَاشم بن عبد مناف يقوم أوّل نهار اليوم الأول من ذي الحجة فَيُسْنِدُ ظهره إلى الكعبة من تلقاء بابها، فيخطب قريشاً، فيقول:

"يا مِعشرِ قريش، أنتم سادة العرب، أحسنها وجوهاً، وَأعظمها أحلاماً، وَأوسطها أنساباً، وَأربها أرحاماً، يا معشر قريش، أنتم جيران بيت الله، أكرمكم بولايته، وَخصكم بجواره، دون بني إسمَاعيل، وَحَفِظَ منكم أحسن ما حفظ جارٌ جاره، فأكرموا ضيفهُ وَزُوّارَ بيتِهِ، فإنهم يأتونكم شُعثاً غبْراً من كل بلد، فَوَرَبِّ البَنِيَّة، لو كان لي مال يحمل ذلك لكفيتكموه، ألاَ وإني مخرج من طَيِّبِ مالي وحلاله، وما لم يُقْطَع فيه رَحم، ولم يؤخذ بظلم، ولم يدخل فيهِ حرام، فواضِعُهُ، فمن شاءَ منكم أن يفعل ذلك فعل، وأسألكم حُرمَةِ هذا البيت إلا يُخرج رجل منكم من ماله، لكرامة زُوّار بيت الله ومعونتهم إلا طَيِباً، لم يؤخذ ظلماً، ولم يُقْطَع فيهِ رحم، ولم يغتصب".[٤]

خطبة هانئ بن قبيصة الشيباني يوم ذي قار يحرض قومه على الحرب:

---

(١) الساجي الساكن والدائم.

(٢) لعله ضاجّ من ضجّ القوم صاحوا وأجلبوا.

(٣) أحمد زكي (مرجع سابق) ص ٢١ وانظر : عبد الجليل شلبي (مرجع سابق)، ص ٢١٩. وماورد في هذه الخطبة مثل قوله : الأرض مهاد .. الخ مكوك في صحته فهذا إعجاز.

(٤) (جمهرة خطب العرب)ص٣٢

يا معشر بكرٍ، هالكٌ معذورٌ، خيرٌ منْ ناجٍ فَرُورٍ، إنّ الحَذَرَ لا يُنْجِي من القَــدَرِ، وإنّ الصّبرَ مِنْ أسبابِ الظّفرِ، المنيّةُ ولا الدّنيّةُ، استقبالُ الموتِ خيرٌ من استدبارِهِ، الطّعنُ في ثُغَرِ[1] النّحورِ، أكرمُ منهُ في الإعجازِ والظّهورِ، يا آلَ بكرٍ، قاتِلوا فما للمنايا من بُدّ[2].

أكتفي بإيراد هذه الخطب المعدودة خشية الإطالة، ومن أراد المزيد، فليرجع إلى المراجع المتقدمة لهذه الخطب، وغيرها من كتب الأدب المطولة[3].

وفي العصر الإسلامي ازدهرت الخطابة ازدهاراً كبيراً، وكان لمشروعية الخطبة في الجمعة والعيدين عند المسلمين، أثر كبير لانتشار الخطابة وتطورها وسموها. وقد كان الخلفاء الراشدون وجملة الصحابة خطباء بلغاء، زلزلوا القلوب بخطبهم وأيقظوا الغافلين بكلامهم[4].

والعرب قد ذكروا من خطب العرب (العجوز): وهي خطبة لآل رقبة، ومتى تكلموا فلا بد لهم منها أو من بعضها. (والعذراء) وهي خطبة (قيس بن خارجة) لأنه كان أبا عذرها (والشوهاء) وهي خبطة (سحبان وائل) وقيل ذلك لها من حسنها، وذلك أنه خطب بها عند معاوية فلم يُنشد شاعر، ولم يخطب خطيب"[5].

المطلب الثالث: خصائص الخطب العربية قبل الإسلام

عند النظر إلى متون الخطب العربية قبل الإسلام، نلحظ فيها الخصائص التالية:-

١- حسن الإستهلال، وإثارة الإنتباه لدى المستمعين، وتحريك عواطفهم للإستعداد لسماع أمر هام ! كقولهم (اسمعوا وعوا) و (يا معشر ...).

---

(١) كان هاني بن قبيصة من فرسان الجاهلية، وسيد بني شيبان في الجاهلية، أدرك الإسلام ولم يسلم . أخذ يحرض قومه في يوم ذي قار، وهو ماء لبكر قريب من الكوفة، وكانت الغلبة في هذا اليوم لشيبان على كسرى أبرونز، وهو أول يوم انتصرت فيه العرب على العجم . يقول صاحب العقد الفريد : كانت وقعة ذي قار يوم بُعث النبي صلى الله عليه وسلم، وخبّر أصحابه بها فقال: "اليوم أولُ يوم انتصفت فيه العرب من العجم وبي نصروا " انظر البيان والتبيين ١/٧٢، ٣/١٤٥، ١٦١. والعقد الفريد ٦/١١١ – ١١٣. والعمدة ٢/٢١٧-٢١٩ . (روائع من الأدب العربي).

(٢) هاشم صالح مناع (روائع من الأدب العربي)، ص ٨٧.

(٣) وحول الخطابة في العصر الجاهلي، أنظر: عبد الجليل شلبي (مرجع سابق)، ٢١٦.

(٤) أنظر: عبد الرحمن عيسى (أدب الخطابة النبوية)، ص ٣٢.

(٥) الجاحظ عمر بن بحر (البيان والتبيين)، ص ٢٠٥.

١- حسن الإستهلال، وإثارة الإنتباه لدى المستمعين، وتحريك عواطفهم للإستعداد لسماع أمر هام ! كقولهم (اسمعوا وعوا) و (يا معشر ...).

٢- كانوا يميلون إلى الإختصار، والحذف في الكلام ليكون أبلغ، وقد كانوا يطيلون أحياناً إذا اقتضى المقام[١]، ولكن بصفة عامة فإن خطبهم بين الطول والقصر.

سأل عامر بن الظرب حممة بن رافع -عند أحد ملوك حمير-: من أبلغ الناس؟

قال: من جلى المعنى المزيز[٢] باللفظ الوجيز، وطبق المفصل[٣] قبل التحزيز[٤].

يقول علي محفوظ:

"وخطب العرب ضربان: طوال وافية وقصار كافية، ولكل مقام يليق به، قيل لأبي عمرو بن العلاء: هل كانت العرب تطيل؟ فقال: نعم ليسمع منهم. فقيل له وهل كانت توجز؟ قال: نعم ليحفظ عنهم وقد مدحوا الإطالة في مكانها كما مدحوا الإيجاز في مكانه يستحسنون الإطالة في خطب الصلح ... .

وكانوا إلى القصار أميل لإنطباعهم على الإيجاز. ولأنها إلى الحفظ أسرع في البقاع أشيع وكانت لهم عناية بسرد كثير من الحكم والنصائح والأمثال وخصوصاً في القصار منها[٥].

٣- بلاغتهم، وفصاحتهم، وسرعة بديهتهم[٦]، واختيارهم للعبارات الرائعة، والأساليب المتينة، والكلمات المحركة للعواطف، والمؤثرة في النفوس، المزلزلة للقلوب.

---

(١) أنظر الجاحظ: (البيان والتبيين)، ص ٢٤٠.

(٢) المزيز : الصعب. وقيل القليل.(القاموس المحيط) ص٦٧٥ .

(٣) التطبيق: أن يصيب السيف المفاصل فيفصلها لا يجاوزها.

(٤) أحمد مزكي (مرجع سابق)، ص٣٥. وأنظر الجاحظ (البيان والتبيين)، ص٦١، ٧٨.

(٥) علي محفوظ (فن الخطابة)، ص ٢٢-٢٣.

(٦) يقول أبو عثمان الجاحظ: " فما هو الا أن يصرف وهمه (أي الخطيب العربي) الى جملة المذهب، والى العمود الذي اليه يقصر فتأتيه المعاني إرسالاً، وكمثال عليه الألفاظ انثيالاً ... وكانوا أميين لا يكتبون، ومطبوعين لا يتكلفون ... " (البيان والتبيين)، ص ٤٢٦.

يقول الشيخ علي محفوظ: "كثرت فيها (أي خطب العرب) الفواصل والأسجاع لحسن وقعها إلى ما فيها من اشرواح الخطيب وسهولة تدارك المعاني"[1]. وقال أبو الحسن الكاتب : السجع في الكلام (أي المنثور) كالقافية في الشعر وإن كانت القافية غير مستغنى عنها والسجع مستغنى عنه .

٥- توقيرهم للملوك، وإشادتهم بهم، وإلغاء الخطب بين أيديهم، وحثهم لهم على نفع رعاياهم، والرفق بهم ...

كقولهم: "إن أفضل الأشياء أعاليها، وأعلى الرجال ملوكها، وأفضل الملوك أعمها نفعاً" (من فسدت رعيته كان كالغاصّ بالماء) (شر الملوك من خافه البريء)[2].

٦- بروز عادات الجاهلية وسماتها ؛ كتفاخرهم بالأنساب، والأحساب، وإشادتهم بالقبلية وتعصبهم لها[3].

- ذكرهم لآيات الله! في السماوات والأرض؛ واعترافهم بأن الله تعالى هو خالق هذا الكون كقولهم: "ارض موضوعة، وسماء مرفوعة، وشمس تطلع وتغرب، ونجوم تسرى فتغرب ..."[4].

- حثهم الشديد على التمسك بمكارم الأخلاق : كالصدق والوفاء والأمانة وصلة الرحم والشجاعة والكرم ... الخ[5]. وهذه الخطب (أي الجاهلية) قد نقلت لنا شيئاً من معاني الجاهليين وأفكارهم كما صورت لنا الموضوعات التي تحدثوا فيها ما لا يتناقض بما نعرفه عنهم من قيم وعادات ومفاهيم خلقية أقرها القرآن الكريم ..."[6].

- اشتمال الخطب العربية على جوانب وعظية ! شبيهة بالوعظ الديني في الاسلام!.

---

(1) علي محفوظ (فن الخطابة)، ص ٢٢.

(2) أنظر: أحمد زكي (جمهرة خطب العرب)، خاصة خطب العرب بين يدي كسرى ص ٣٢.

(3) أنظر: خطبة هاشم بن عبد مناف. (من هذه الرسالة) . وأحمد زكي (مرجع سابق)، ص٣٢.

(4) أحمد زكي (المرجع السابق)، ص ٣٦.

(5) أنظر سعيد حسن منصور (مرجع سابق)، ص ٣٣ وما بعدها، وعبد العزيز سالم (تاريخ العرب في الجاهلية)، ص ٤٤١.

(6) سعيد حسن منصور (القيم الخلقية في الخطابة العربية)، ص١٣. وانظر: محمد مندور (الأدب وفنونه)، ص ١٥٧.

وهذا ما يتناوله المطلب الرابع(1).

– وقد كان من عادة الخطباء العرب أن يقفوا على مرتفع، أو نشز من الأرض، ليكـــون مطلاً على جمهوره، مشرفاً عليهم، يرى جمعهم، ويروه جميعهم، ويرون في شخصه التأثر والإنفعال ... الخ.

وفي المجامع الكبيرة كانوا يخطبون على ظهور رواحلهم(2).

وكان الخطيب يعتمد على شيء في يده كعصا أو سوط أو رمح. واستحســـنوا أن يكون حسن المظهر، جهير الصوت، شريف النسب.

" أما صفة الخطيب عند التأدية، فكان من عادتهم في غـــير خطـــب الــتزويج أن يخطب قائماً، على منبر، أو رُباوة (ما ارتفع من الأرض) أو ظهر راحلة، لإبعاد مــــدى صوته، وإظهار ملامح وجهه، وحركات جوارحه"(3).

بعد هذا العرض الموجز لخصائص الخطابة الجاهلية؛ نلحظ أن كثيراً من ســـمات وخصائص الخطب الجاهلية؛ قد استمرت إلى ما بعد ظهور الإسلام، وحتى إلـــى أيامنـــا هذه! .

وذلك أن خصائص الخطابة، والوسائل المؤدية إلى الإقناع والتأثير –بصفة عامة– لا تتغير إلا من بعض الوجوه القليلة(4).

المطلب الرابع: الجانب الوعظي في الخطب العربية الجاهلية

ومن خطب العصر الجاهلي المتقدمة، نلحظ جوانب وعظية! تتضمن ترغيباً تارة، وترهيباً تارةً أخرى! كما نلاحظ تذكيراً بالموت وبالميعاد!.

---

(1) وحول خصائص خطب العرب؛ أنظر : محمد العمري (في بلاغة الخطاب الإقناعي)، ص ٢٣ .

(2) وقد خطب النبي صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع وهو راكب ناقته القصواء، كما سيأتي إن شـــاء الله. وأنظر الجاحظ (مرجع سابق)، ص ٤١٤.

(3) علي محفوظ (مرجع سابق)، ص٢٣. وأنظر: إميل يعقوب (مرجع سابق)، ص ٦٠٢-٦٠٣.

(4) أنظر عبد الجليل شلبي (الخطابة وإعداد الخطيب)، ص ٢١٧.

وأحياناً نجد الخطيب يدعو إلى أخلاق رفيعة، ومبادئ حضارية، وقيم إنسانية ... وهي جوانب هامة، تستحق الدراسة والبحث، وجديرة بأن تكون موضع إهتمام أهل الإختصاص ... .

ففي خطبة كعب بن لؤي؛ نجده يقرع الاسماع، ويوقظ الغافلين! فيقول:

" اسمعوا وعوا، وتعلّموا تعلموا، وتفهّموا تفهموا ... " .

ثم يذكر بآلاء الله ... فيقول:

" ليل ساج، ونهار صاحٍ، والأرض مهاد، والجبال أوتاد ...".

والجملتان الأخيرتان قد وردتا في كتاب الله بلفظهما في قوله -عز وجل- " ألم نجعل الأرض مهاداً والجبال أوتاداً " [1] (النبأ : ٦-٧).

ثم يقول واعظاً، ومذكراً بنهاية الحياة سريعاً، واعياً إلى العمل الصالح، قبل أن يحل الأجل، فيقطع حبال الأمل – فيقول: "والأولون كالآخرين، كل ذلك إلى بلاء، فصلوا أرحامكم، وأصلحوا أحوالكم ...".

وفي خطبة الملبب بن عوف نجده يعظ ويقول :

" إن الدنيا تجود لتسلب، وتعطي لتأخذ، وتجمع لتُشتّت، وتُحلي لِتُمرُّ، وتَزرع الأحزان في القلوب، بما تفْجَأ به استرداد الموهوب، وكلّ مصيبة تَخَطَّأتكَ جلَل[2]، ما لم

---

(1) ولعل البعض يشكك في صحة نسبة الخطبة الى قائلها، ويميل الى أنها كتبت بعد الإسلام، وهكذا غيرها من الخطب الجاهلية . وهذا أمر يحتاج الى بحث ودليل.
-يقول الدكتور فايز ترحيني: " ... ولكن الحقيقة التي يجب أن تقال أن الشعر أو النثر المنجول لم يكن ليتم لو لم يسبق بنماذج كانت موجودة فعلاً، فجاء التشبه المحاكي قريباً أو مماثلاً وهكذا فإن الخطب التي أثرت عن الجاهليين، سواء كانت صحيحة النسبة الى أحابها أم منخولة، لا يقلل من أهميتها ولا يلغي الإستشهاد بها". (الخطابة والنهج ص ٣٦) . وانظر فايز ترحيني (الخطابة والنهج)، ص ٣٦-٣٧ . والواقع أن جزالة ألفاظ هذه الخطب، وقوة تراكيبها، وشبهها بالشعر الجاهلي من حيث البلاغة، وإنتقاء الألفاظ، وشيوع مبادئ الجاهلية وعاداتها في هذه الخطب ... لمن القرائن التي تدل على صحة نسبتها اليهم . وتجعل من البعد بمكان أن تكون كتبت بعدهم . والله تعالى أعلم . أنظر : سعيد حسن منصور (مرجع سابق)، ص٣١.

(2) الجلل العظيم والحقير وهو هنا بالمعنى الثاني.

تُدْن الأجل، وتقطع الأمل، وإن حادثاً ألمّ بك، فاستبد[1] بأقلك، وصفح عن أكثر، لمن أجلى النعم عليك ..."[2].

وخطب قس بن ساعدة الإيادي بسوق عكاظ، فقال:

"أيها الناس: اسمعوا وعوا، من عاش مات، ومن مات فات، وكل ما هو آت أت، ليل داجٍ، ونهار ساجٍ، ما بال الناس يذهبون ولا يرجعون، أرضُوا فأقاموا، أم تركوا فناموا؟ قُسّ بالله قسماً لا إثم فيه: إن لله ديناً هو أرضى له، وأفضل من دينكم الذي أنتم عليه، إنكم لتأتون من الأمر منكراً، ويُرْوَى أن قساً أنشأ بعد ذلك يقول:

في الذاهبين الأولين ... من القرون لنا بصائر
لما رأيت موارد ... للموت ليس لها مصادر
ورأيت قومي نحوها ... تمضي الأكابرَ والأصاغر
لا يرجع الماضي إليّ ... ولا من الباقين غابر[3]
أيقنت أني لا محالة ... حيث صار القوم صائر

قال الجاحظ : وإنما وفق الله ذلك الكلام لقس بن ساعدة لإحتجاجه للتوحيد، ولإظهاره معنى الإخلاص، وإيمانه بالبعث . ولذلك كان خطيب العرب قاطبة [4] .

وقال أيضاً : ... وهو الذي قال فيه النبي صلى الله عليه وسلم : رأيته بسوق عكاظ على جمل أحمر، وهو يقول : أيها الناس اجتمعوا، فاسمعوا، وعوا من عاش مات، ومن مات ... [5] .

---

(١) البدّة بالضم: النصيب، واستبد به: جعله نصيبه.

(٢) انظر : أحمد زكي (المرجع السابق)، ٣٠.

(٣) غابر: أي مقيم

(٤) عمرو بن بحر الجاحظ (البيان والتبيين)، ص ٤٣ .

(٥) المرجع السابق، ص ١٦٨ . وأبو الحسن اسحاق الكاتب (مرجع سابق)، ص ١٩٧ . وابن دريد (جمهرة اللغة) ٩٤/١ . (والتراتيب الإدارية) ٢٢٠/١ و(السيرة الحلبية) ٣١٨/١ و(الطبقات الكبرى) ٣١٥/١ و(الإصابة) ٩٥/٤ وقال هو في أبي داود عن عبد الله بن حوالة و(الفهرست) ٩٤/١ و(كشف الظنون) ٧٠٠/١ و(البداية والنهاية) ٣٢٠/٢ . وقد وجدت هذا الخبر عند الطبراني في المعجم الكبير ٨٨/١٢ و(الأحاديث الطوال) ص ٥٠، ح ٢٢ والبيهقي في (الدلائل) ٤٥٦/١ قال الهيثمي في (مجمع الزوائد) ٤١٩/٩ : وفيه محمد بن الحجاد اللخمي وهو كذاب.

وقعد المأمون الحارثي في نادي قومه، فنظر إلى السماء والنجوم، ثم فكر طويلاً، ثم قال: "أرعوني أسماعكم، وأصغوا إليّ قلوبكم، يبلغ الوعظ منكم حيث أُريد، طمح[1] بالأهواء الأشر، وران[2] على القلوب الكدر، وطخطخ[3] الجهل النظر، إن فيما ترى لمعتبراً لمن اعتبر ... [4].

وفي خطبة أبي طالب في زواج النبي صلى الله عليه وسلم بالسيدة خديجة -رضي الله عنها- نجده يفتتح الخطبة بحمد الله! فيقول: "الحمد لله الذي جعلنا من زرع إبراهيم، وذرية اسماعيل، وجعل لنا بلداً حراماً " وفيها يقول" ... فإن كان في المال فإنما المال ظل زائل وعارية مسترجعة"[5].

وفي مجال المبادئ الأخلاقية؛ نجد أكثم بن صيفي يقول في خطبته المتقدمة:
"... وأفضل الخطباء أصدقها، الصدق منجاة، والكذب مهواة، والشر لجاجة... الخ".

أكتفي بهذه الأمثلة على الجوانب الوعظية، في خطب العرب في الجاهلية، وإلا فهي كثيرة جداً.

---

(1) ارتفع وعلا وذهب.

(2) غلب.

(3) أظلم.

(4) الأمالي ٢٧٦/١، وأحمد زكي (مرجع سابق)، ص ٣٦.

(5) أحمد زكي، (مرجع سابق)، ص ٣٨.

الفصل الثاني

خصائص الخطب النبوية

المبحث الأول

قصر الخطبة

أُشتهر عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان لا يطيل الخطبة، وإنما كان يخطب كلمات يسيرات طيبات، فيهنّ موعظة وخير وبركة ... وكان يحث على ذلك، ويدعو إليه وفي ذلك حكمة تركها كثير من خطباء العصر ! لأن الكلام إذا طال فإنه ينسي بعضه بعضاً، ويؤدي إلى الملل والسآمة، وبالتالي عدم التأثر ... ! .

وفيما يلي بيان المرويات في ذلك:

المطلب الأول: ما روي في قصر خطبته صلى الله عليه وسلم:

٣- روى مسلم في صحيحه، قال: حدثنا حسن بن الربيع وأبو بكر بن أبي شيبه، قالا : حدثنا أبو الأحوص عن سماك عن جابر بن سمرة؛ قال: **(كنت أصلي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، فكانت صلاته وخطبته قصداً)**[1].

---

(1) صحيح مسلم، ٢/ ٥٩١، ح ٨٦٦، ك الجمعة، ب تخفيف الصلاة والخطبة. ورواه النسائي (السنن) ٣/١١٠، ح ١٤١٨، ك الجمعة، ب القراءة في الخطبة الثانية، والذكر فيها. والترمذي (السنن) ٢/٣٨١، ح٥٠٧ أبواب الصلاة، ب ما جاء في قصر الخطبة وابن ماجه ١/٣٥١، ح ١١٠٦، ك إقامة الصلاة والسنة فيها ما جاء في الخطبة يوم الجمعة. والدارامي ١/٣٨٩، ح ١٥٢٠، ك الصلاة، ب في قصر الخطبة. وابن خزيمة ٢/٣٥٠ ح ١٤٤٨.
والحاكم ١/٤٢٣، ح ١٠٥٧، ك الجمعة . وأحمد ٥/٩٩ و ١٠٢ و ١٠٧ .
والطيالسي ١٠٥ ح ٧٧٢ . والطبراني (المعجم الكبير) ٢/٢٤٣، ح ٢٠٢١ وابن الجارود ص ٨٣ .
والصنعاني عبد الرزاق (المصنف) ٣/١٨٧، ح ٥٢٥٦ .

٤- أخرج البخاري بسنده، عن ابن شهاب، عن سالم بن عبد الله : أن عبد الملك بن مروان: كتب إلى الحجاج: أن يأتم بعبد الله بن عمر في الحج، فلما كان يوم عرفة، جاء ابن عمر رضي الله عنهما، وأنا معه، حين زاغت الشمس، أو زالت، فصاح عند فسطاطه: أين هذا ؟ فخرج إليه، فقال ابن عمر: الرّواح، فقال: الآن؟ قال: نعم: أنظرني أُفيض علي ماء، فنزل ابن عمر رضي الله عنهما حتى خرج، فسار بيني وبين أبي، فقلت: (**إن كنت تريد أن تُصيب السنّة اليوم، فاقصر الخُطبة وعجل الوقوف، فقال ابن عمر، صدق**)[1].

٥- عن الحكم بن حَزْنٍ الكُلَفي، قال: قدمت إلى رسول الله -صلى الله عليه وسلم- سابع سبعة، أو تاسع تسعة فدخلنا عليه وقلنا: يا رسول الله، زرناك فادع الله لنا بخير، فأمر بنا، (أو أمر لنا)[2] بشيء من التمر، والشأن إذا ذاك دون[3]، فأقمنا بها أياماً شهدنا فيها الجمعة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، (**فقام متوكئاً على عصا، أو قوس، فحمد الله وأثنى عليه كلمات خفيفات طيبات مباركات ...**)[4].

٦- وعن جابر بن سمرة السُّوائي، قال: (**كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يُطيل الموعظة يوم الجمعة، إنما هنّ كلمات يسيرات**)[5].

---

(١) لبخاري (الصحيح) ٥٩٩/٢، ح١٥٨٠ الحج - قصر الخطبة بعرفة .

(٢) شك من الراوي.

(٣) أي الحال يومئذ كانت ضعيفة.

(٤) سنن أبي داود ٤٥٩/١، ح ١٠٩٦، الصلاة، الرجل يخطب على قوس . وأحمد ٢١٢/٤، ح ١٧٨٨٩ . وفي إسناده شهاب بن خراش، وثقه جماعه من أهل الحديث، وقال أحمد وأبو زرعة لا بأس به وقال بن معين والنسائي: ليس به بأس، وقال ابن عدي له أحاديث ليست بالكثيرة، وفي بعض رواياته ما ينكر عليه. (تهذيب التهذيب) ٣٣٣/٤ " ٢٩٢٣ " . (ومعرفة الثقات) ٤٦١/١ (الجرح والتعديل) ٣٦٢/٤. الكامل ٣٤/٤ وقال الحافظ في التقريب: له ذكر في مقدمة مسلم: صدوق يخطي. (تقريب التهذيب ٢٨٢٥).
ورواه ابن خزيمة (صحيحه) ٣٥٢/٢، ح١٤٥٢ وصححه. وأحمد ٢١٢/٤ وأبو يعلى في "مسنده" ٢٠٤/١٢ ح٦٨٢٦. وقال الشيخ حسين أسد: إسناده صحيح. والطبراني "المجعم الكبير" ٢١٣/٣، ح ٣١٦٥ وقد حسنه الألباني (أرواد الغليل) ٧٨/٣. وقال الشيخ الأرنؤوط: إسناده قوي شهاب بن خراش وشعيب بن زريق لا بأس بهما. (حاشية مسند أحمد) ٣٩٩/٢٩ . وسيأتي الحديث في الباب الثاني - إن شاء الله.

(٥) أبو داود ٤٦٢/١، ح ١١٠٧، ك الصلاة، ب إقصار الخطب. قال: حدثنا محمود بن خالد، حدثنا الوليد، أخبرني شيبان أبو معاوية، عن سماك بن حرب، ورجاله ثقات، الوليد هو ابن مسلم الدمشقي عالم الشام ولكنه مشهور بتدليس التسوية، وهنا صرح بالسماع. **وشرط مدلس التسوية أن يصرح بالسماع في كل**

٦- وعن جابر بن سمرة السوائي، قال: (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يطيـــل الموعظة يوم الجمعة، إنما هن كلمات يسيرات)(١).

٧- وأخرج عبد الله بن وهب القرشي . قال : وأخبرني يحيى بن أيوب عن ابن جريـــج قال: (خطب رسول الله عليه السلام خطبة فقصر فيها، ثم خطب أبو بكـــر خطبـــة أقصر من خطبة النبي عليه السلام، ثم خطب عمر خطبة هي أقصر من خطبة أبـــي بكر ثم قال رجل من الأنصار فغن فيه الأنصار غنينا وفن فيه فنينا فقال رســول الله عليه السلام: (إن من البيان سحرا) (٢).

٨- وأخرج الطبراني في الكبير قال: حدثنا محمد بن النضر الأزدي ثنا معاوية زائدة ثنـــا إسماعيل بن أبي خالد عن قيس قال كان عبد الله يقول :(أحســـــنوا هـــذه الصـــلاة وأقصروا هذه الخطب)(٣)

المطلب الثاني: إرشاد النبي صلى الله عليه وسلم إلى قصر الخطبة

٩- روى مسلم، قال: حدثني شريح بن يونس، حدثنا عبد الرحمن بن عبد الملك ابن أبجر عن أبيه، عن واصل بن حيان. قال: قال أبو وائل: خطبنا عمار، فأوجز وأبلغ: فلمـــا نزل قلنا: يا أبا اليقظان لقد أبلغت وأوجزت. فلو كنت تنفست! فقال: إني سمـــــعت

---

(١) حسن، أبو داود ٤٦٢/١، ح ١١٠٧، الصلاة، - إقصار الخطب. قال: حدثنا محمود بـــن خـــالد، حدثنـــا الوليد، أخبرني شيبان أبو معاوية، عن سماك بن حرب، ورجاله ثقات، الوليد هو ابن مسلم الدمشقي عـــالم الشام ولكنه مشهور بتدليس التسوية، وهنا صرح بالسماع. وشرط مدلس التسوية أن يصرح بالسماع فـــي كل طبقات السند، أما سماك بن حرب فقال فيه الحافظ: صدوق (التقريب)٢٦٢٤ وضعفه بعضهم بعـــض الشيء ووصفوه بالإضطراب وأشار شعبة الى أنه كان يتلقن 'ضعفاء العقيلـــي' ١٧٨/٢ 'معرفـــة الثقـــات ٤٣٦/١ 'الجرح والتعديل' ٢٧٩/٤ الكامل ٤٦٠/٣ التهذيب ٢١٠/٤ .

(٢) القرشي (الجامع في الحديث) ٤٢٦/١ ،وهو منقطع ،وافتن أخذ في فنون من القول ،والغنة جريـــــان الكلام في اللهاة واستعملت في تصويت الحجارة (القاموس المحيط)ص ١٥٧٤، ١٥٧٧ .

(٣) الطبراني (المعجم الكبير) ٣٤٥/٩ وإسناده صحيح، أنظر (مجمع الزوائد) ١٩٠/٢ وهو موقوف على ابن مسعود.

رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يقــول: (إن طــول صــلاة الرجــل، وقصــر خطبتــه،مئنة من فقهه. فأطيلوا الصلاة وأقصروا الخطبة. وإن من البيان سحراً) [1]

١٠- وعن عمار بن ياسر، قال: (أمرنا رسول الله صلـــى الله عليــه وســلم بإقصــار الخطب)[2].

١١- عن عبد الله بن أبي أوفى قال: (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثر الذكــر، ويُقل اللّغو، ويطيل الصلاة، ويقصّر الخطبة، ولا يأنف أن يمشـــي مــع الأرملــة والمسكين فيقضي له الحاجة)[3].

١٢- عن البراء قال: (جاء أعرابي فقال: يا نبي الله! علّمني عملاً يدخلني الجنة. قـــال: لئن كنت أقصرتَ الخطبة لقد أعرضت المسألة. أعتق النسَمة. وفكّ الرقبة. قـــال: أو ليستا واحداً؟ قال: (لا. عتقُ النسمة أن تُعتق النسَمة. وفكُّ الرقبة أن تُعين على الرقبة، والمنيحة الرغوب، والفيء على ذي الرحم. فإن لــم تُطــق ذلــك فــأمر بالمعروف وأنهَ عن المنكر، فإن لم تُطق ذلك فكفّ لسانك، إلا من خير)[4]

(١) مسلم (الصحيح) ٥٩٤/٢ ح ٨٦٩ الجمعة – تخفيف الصلاة والخطبة.

(٢) سنن أبي داود ٤٦٢/١، ح١١٠٦، ك الصلاة، ب إقصار الخطب. وصححه الألباني (صحيح ســـنن أبــي داود، ح٩٧٨). ورورواه البيقي في "السنن الكبرى" ٢٠٨/٣. وأبو يعلـــى فـــي "مســنده" ١٩٢/٣، ح١٩٢. والحاكم في "المستدرك" ١٠٦٦،٤٢٦/١ الجمع. وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولـــم يخرجـــاه ووافقـــه الذهبي. وأبو راشد الذي يروي عن عمار بن ياسر قال فيه الحافظ: مقبول من الثالثـــة (التقريـــب ٨٠٨٩) وفي (التهذيب ٨٢/١٢). أبو راشد عن عمار بن ياسر في الأمر بإقصار الخطب وعنه عدي بن ثابت ذكره ابن حبان في الثقات.

(٣) سنن النسائي ١٠٨/٣، ح ١٤١٤، الجمعة – ما يستحب من تقصير الخطبة. ورجاله ثقات؛ لكـــن الحســـين ابن واقد قال فيه ابن حجر: ثقة له أوهام. التقريب ١٣٥٨) ويحيى بن عقيل قال فيه: صـــدوق (التقريـــب ٧٦١٠). ورواه ابن حبان ٣٣٣/١٤، ح ٦٤٢٣ و ٦٤٢٤ وقال محقة شعيب الأرناؤوط: إســـناده صحيـــح على شرط مسلم . وصححه الألباني (صحيح سنن النسائي ٣٠٦/١، ح ١٣٤١) .

(٤) البخاري (الأدب المفرد) وابن حبان ٩٧/٢ وقال الأرنؤوط: إسناده صحيح.

المبحث الثاني

تكرار الكلام ليفهم عنه صلى الله عليه وسلم

لم يكن -صلى الله عليه وسلم- يسرد الحديث سرداً، وإنما كان إذا تكلم يترسل في الكلام، ويكرره، ليُفهم عنه ويحفظ. ومما روي في ذلك ما يلي:

١٣- عن عروة بن الزبير عن عائشة قالت : ألا يعجبك أبو هريرة، جاء فجلس إلى جنب حجرتي، يحدث عن النبي - صلى الله عليه وسلم - يسمعني ذلك، وكنت أُسبّح. فقام قبل أن أقضي سبحتي، ولو أدركته لرددت عليه: **(إن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- لم يكن يسرد الحديث كسردكم)**[١].

وعند البيهقي، عن القاسم عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - قالت: **(كان النبي صلى الله عليه وسلم لا يسرد الكلام كسردكم هذا، كان كلاماً فصلاً يبينه، يحفظه كل من سمعه)**[٢].

وعند الإمام أحمد بن حنبل عن عائشة قالت: **(كان كلام النبي - صلى الله عليه وسلم - فصلاً يفقهه كل أحد لم يكن يسرده سرداً)**[٣].

وعن عروة عن عائشة رحمها الله قالت: **(كان كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم كلاماً فصلاً يفهمه كل من سمعه)**[٤].

---

(١) أخرجه البخاري (الصحيح)، ١٣٠٨/٣، ح٣٣٧٥، المناقب - صفة النبي صلى الله عليه وسلم.
ومسلم (الصحيح) ١٤٩٠/٤، ح٢٤٩٣، فضائل الصحابة، فضائل أبو هريرة الدوسي، واللفظ له.
وأخرجه البيهقي (السنن الكبرى) ٢٠٧/٣، ح٥٥٤٧ . وأحمد ١١٨/٦ و ١٥٧.
وأبو يعلى ٣٥٧/٧، ح٤٣٩٣ . وأخرجه ابن حبان في (صحيحه) ٣٠٢/١. وقال: قال أبو حاتم - رضي الله عنه -: قول عائشة لرددت عليه أرادت به سرد الحديث لا الحديث نفسه.

(٢) البيهقي (السنن الكبرى) ١٠٩/٦.

(٣) أحمد (المسند) ١٣٨/٦، ح ٢٥١٢١.

(٤) أحمد ١٣٨/٦. واسحق بن راهويه (المسند) ٩٨٣/٣، ح١٤٨ وانظرأبو داود (السنن) ١١١/٥، ح٤٨٣٩.

١٤- عن مسعر- رضي الله عنه- قال سمعت شيخاً في المسجد يقول سمعت جابر بـــن عبد الله يقول: **(كان كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم ترتيل أو ترسيل)**[1].

(1) رواه أبو داود (السنن) ٥/١١٠، ح٤٨٣٨ في الأدب، باب الهدي في الكـــلام. والبيـــهقي ٣/٢٠٧، ح٥٥٥. والراوي عن جابر بن عبد الله مجهول. لكن الحديث أصله في الصحيحين. ومعنى الترتيل والترسيل: عـــدم العجلة، ورتّل الكلام ترتيلا، أحسن تأليفه، وترتّل فيه: ترسّل. الفيروزبادي (القاموس المحيط)، ص١٢٩٧.

المبحث الثالث

رفع الصوت والتأثر والإنذار

الخطيب الناجح، والداعية الصادق، هو الذي يتأثر ويتفاعل مع ما يقول! ويخرج الكلام من قلبه قبل لسانه ! ويعطي كل كلمة، بل كل حرف، ما يستحق، ليكون أبلغ في نفوس مستمعيه، وليصل الكلام إلى قلوبهم قبل أسماعهم! فيقع التأثر، والإقتناع، والإتباع... .

وهكذا كان سيد الخطباء صلى الله عليه وسلم ...

١٥- عن جابر بن عبد الله؛ قال: **(كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا خطب إحمرّت عيناه، وعلا صوته، واشتد غضبه. حتى كأنه منذر جيش، يقول: صبحكم ومساكم: "بعثت أنا والساعة كهاتين " ويقرن بين إصبعيه السبابة والوسطى ...)**[١].

١٦- وأخرج الحاكم في المستدرك من طريق عبد الله بن حاجب بن عامر عن أبيه، عن عمه لقيط بن عامر، أنه خرج وافداً إلى النبي صلى الله عليه وسلم ومعه نهيك بن عاصم بن مالك بن المنتفق، قال : فقدمنا المدينة لانسلاخ رجب فصلينا معه صلاة الغداة، فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم في الناس خطيباً؛ فقال: (**يا أيها الناس إني قد خبأت لكم صوتي منذ أربعة أيام لأسمعكم، فهل من امرئ بعثه قومه...**)[٢].

---

[١] (صحيح مسلم)، ص ٥٩٢، ك: الجمع، ب: تخفيف الصلاة والخطبة . ورواه النسائي (السنن) من طريق ابن المبارك عن سفيان عن جعفر به ١٨٨/٣، ح ١٥٧٨، ك: صلاة العيدين، ب: كيف الخطبة.

[٢] **ضعيف** ، أخرجه حاكم النيسابوري، محمد بن عبد الله (المستدرك على الصحيحين) ٦٠٥/٤، ح ٨٦٨٣، ب: الأهوال.

ورواه أحمد (المسند ١٣/٤) في سنده (يعقوب بن محمد بن عيسى الزهري) . ضعيف .

كذا قال الذهبي في (التلخيص) بحاشية المستدرك. وقال الحافظ ابن حجر: صدوق كثير الوهم والرواية عن الضعفاء (التقريب ٧٨٣٤) . وفي سنده مجاهيل. وسيأتي الحديث بتمامه في الباب الثاني، الفصل الثاني، ص١٢٠، فانظر تمام تخريجه هناك.

المبحث الرابع

التنبيه على أمر طارئ وقت الخطبة

كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا رأى أمراً؛ يلزم التنبيه عليه، وهو يخطب نبّه عليه أثناء الخطبة.

من ذلك:

١٧- عن جابر بن عبد الله قال: جاء رجل والنبي -صلى الله عليه وسلم- يخطب الناس يوم الجمعة، قال: **(أصليت يا فلان)**؟ قال: لا، قال: **(قم فاركع ركعتين)**[١].

١٨-وأخرج مسلم، قال: وحدثنا شَيْبَانُ بْنُ فَرُّوخَ: حدثنا سليمان بن المغيرة. حدثنا حُمَيْدُ ابن هلال، قال: قال أبو رِفَاعَةَ: انتهيت إلى النبي صلى الله عليه وسلم وهو يخطب. فقلت: يا رسول الله! رجل غريب، جاء يسأل عن دينه. لا يدري ما دينه، قال: **(فأقبل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم، وترك خطبته حتى انتهى إلي، فأتي بكرسي، حسبت قوائمه حديداً. قال فقعد عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم. وجعل يعلمني مما علمه الله. ثم أتى خطبته فأتم آخرها)**[٢].

---

(١) البخاري (الصحيح) ٣١٥/١، ح ٨٨٨، ك الجمعة، ب إذا رأى الإمام رجلاً جاء وهو يخطب أمره أن يصلي ركعتين، ومسلم، ح ٨٧٥، ك الجمعة، ب التحية والإمام يخطب والنسائي ١٠٣/٣، ح ١٤٠٠، ك الجمعة، ب الصلاة يوم الجمعة لمن جاء والإمام يخطب و ح ١٤٠٩، ب مخاطبة الإمام رعيته وهو على المنبر، والترمذي ٣٨٤/٢، ب ما جاء في الركعتين إذا جاء الرجل والإمام يخطب، وابن ماجه ٣٥٣/١، ح١١٢، ك إقامة الصلاة والسنة فيها، ب ما جاء فيمن دخل المسجد والإمام يخطب، ومن طريق اخر عن أبي هريرة وجابر، ح ١١١٤ ورجاله ثقات. والدارمي ٢٨٨/١، ح ١٥١٤، ك الصلاة، ب فيمن دخل المسجد يوم الجمعة والإمام يخطب. والشافعي في مسنده ص ٦٣.

(٢) مسلم (الصحيح) ٥٩٧/٢، ح ٨٧٦، ك الجمع، ب حديث التعليم في الخطبة . والنسائي (السنن) ٢٢٠/٨، ح٥٣٧٧. والطبراني في (الكبير) ٥٩/٢، ح ١٢٨٤ وابن خزيمة ١٥١/٣، ح١٨٠٠. والبخاري في (الأدب المفرد) ص ٣٩٩، ح١١٦٤ . والقضاعي (مسند الشهاب) ١٧٩/٢، ح ١١٣٨.
وابن المبارك في (الجهاد) ص ١٣١، ح ١٥٩ . والنسائي في (السنن الكبرى) ٥١٠/٥، ح ٩٨٢٦. والحاكم في (المستدرك) ٤٢٢/١، ح ١٠٥٥.
وهذا الحديث من الأحاديث التي انتقدت على الإمام مسلم، حيث تكلم في سماع حميد بن هلال من أبي رفاعة.-

١٩- وأخرج عبد الرزاق عن معمر عن الزهري عن أبي كعب ابن مالك، قال: لما قتل عبد الملك بن عتيك الأنصاري وأصحاب سلام ابن الحقيق الأعور من يهود، دخلوا المسجد والنبي -صلى الله عليه وسلم- يخطب يوم الجمعة، فلما رآهم قال: **(أفلحت الوجوه)**[1].

٢٠- وعن عبد الله بن بريدة، عن أبيه قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يخطب فجاء الحسن والحسين، رضي الله عنهما وعليهما قميصان أحمران، يعثران فيهما، فنزل النبي صلى الله عليه وسلم فقطع كلامه، فحملهما، ثم عاد إلى المنبر ثم قال: **(صدق الله إنما أموالكم وأولادكم فتنة رأيت هذين يعثران في قميصيهما فلم أصبر حتى قطعت كلامي فحملتهما)**[2].

-قال الدراقطني في (الإلزامات والتتبع) ص٨٠. وانفرد مسلم بحديث أبي رفاعة العدوي، ولم يرو عنه غير حمد بن هلال العدوي من وجه يصح مثله . وانظر (العلل) لابن المديني ص ٩٣ وأورد الحديث العلائي في (أحكام المراسيل).

وأنظر تعليق الشيخ الألباني على (الأدب المفرد) ص ٤٢٥.

ورد الشيخ القنوبي على عبد العزيز فيصل الراجحي الحنبي ج ٣، ص٦٢٢.

(١) الصنعاني، عبد الرزاق (المصنف) ٢١٥/٣، ح ٥٣٨٢.

وإسناده صحيح، ابن كعب، هو عبد الرحمن بن كعب بن مالك، ثقة من كبار التابعني . أنظر (تهذيب الكمال) ٤٦٢/٤ و(التقريب) ٣٩٩١ . ومعمر هو ابن راشد، من كبار تلاميذ الزهري . أنظر بن رجب الحنبلي (شرح علل الترمذي) ٦٧١ - ٦٧٢ .

وأنظر ما روي من آثار عن الصحابة في ذلك في المرجع المذكور.

(٢) **حسن** ،أخرجه النسائي (السنن) ١٠٨/٣، ح ١٤١٣، ك الجمعة، ب نزول الإمام عن المنبر قبل فراغه من الخطبة وقطعه كلامه ورجوعه اليه يوم الجمعة. و١٩٢/٣، ح ١٥٨٥، ب نزول الإمام عن المنبر قبل فراغه من الخطبة من طريق يعقوب بن إبراهيم قال حدثناأبو يميله عن الحسين بن واقد عن أبي بريدة عن أبيه.

ومحمد بن عبد العزيز هو العمري : صدوق يهم، كما قال الحافظ (التقريب ٦٠٩٣) والحسين بن واقد أنكر أحمد حديثه وفي رواية أخرى عنه قال : ليس به بأس، وقال الساجي، فيه نظر، وهو صدوق يهم، وقال الحافظ : ثقة له أوهام . وقد أثنى عليه ابن المبارك ووثقه ابن معين . وهو من رجال مسلم . أنظر (تهذيب التهذيب ٢٣٦/٢) و (التقريب ١٣٥٨) (رجال صحح مسلم) ت ٢٦٤. **فالحديث حسن** لأجل ماذكر .

-وأخرجه ابن ماجه ١١٩٠/٢، ح ٣٦٠، اللباس - لبس الأحمر للرجال عن طريق حسين بن واقد أيضا عن عبد الله بن بريدة عن أبية . وأخرجه الحاكم ٤٢٤/١، ح ١٠٥٩، ك الجمع . قال : أخرنا القاسم بن القاسم السياري ثنا إبراهيم بن هلال قالا : ثنا علي بن الحسين بن شقيق ثنا الحسين بن واقد حدثني عبد الله بن بريدة عن أبيه ...

٢١- عن عياض بن عبد الله بن أبي سرح: **(أن أبا سعيد الخدري دخل يوم الجمعة ومروان يخطب، فقام يصلي، فجاء الحرس ليجلسوه، فأبى حتى صلى، فلما انصرف أتيناه، فقلنا، رحمك الله، إن كادوا ليقعوا بك ! فقال : ما كنت لأتركهما بعد شيء رأيته من رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم ذكر أن رجلا جاء يوم الجمعة في هيئة بذة والنبي صلى الله عليه وسلم يخطب يوم الجمعة فأمره فصلى ركعتين، والنبي صلى الله عليه وسلم يخطب)**(١).

قال الترمذي: وفي الباب عن جابر، وأبي هريرة، [وسهل بن سعد] . قال أبو عيسى: حديث أبي سعيد الخدري حديث حسن صحيح . والعمل على هذا عند بعض أهل العلم. وبه يقول الشافعي، وأحمد، وإسحاق. وقال بعضهم: إذا دخل والإمام يخطب فإنه يجلس ولا يصلي. وهو قول سفيان الثوري، وأهل الكوفة. والقول الأول أصح.

٢٢-أخرج الطيالسي، قال : حدثنا يونس قال حدثنا أبو داود قال: حدثنا شعبة عن إسماعيل بن أبي خالد عن قيس بن أبي حازم قال: **(كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب فرأى أبي في الشمس فأمره وأومأ إليه أن أدن إلى الظل)**(٢).

٢٣- وأخرج أبو داود، قال: حدثنا يعقوب بن كعب الأنطاكي، حدثنا مخلد بن يزيد، حدثنا ابن جريج، عن عطاء، عن جابر، قال: لما استوى رسول الله صلى الله عليه وسلم

وقال : هذا حديث صحيح على شرط مسلم، ولم يخرجاه، وهو أصل في قطع الخطبة والنزول من المنبر عند الحاجة. وقال الذهبي في التلخيص: على شرط مسلم.

(١) سنن الترمذي ٣٨٥/٢، ح ٥١١، ب ما جاء في الركعتين إذا جاء الرجل والإمام يخطب . وإسناده حسن. ابن ابي عمر: صدوق، قال أبو حاتم : كانت فيه غفلة . (التقريب ٦٣٩١) وأخرجه من طريق آخر حدثنا. والشافعي في (المسند) ص ٦٤، من طريق سفيان عن ابن عجلان به.
وابن ماجه مختصرا ٣٥٣/١، ح ١١١٣، ك إقامة الصلاة والسنة فيها، ب ما جاء فيمن دخل المسجد والإمام يخطب . من طريق محمد بن الصباح عن سفيان به .

(٢) مسند أبي داوي الطيالسي، ص ١٨٣، ح ١٢٨٩ .ولم أجده عند غيره .
وفي السند أبو داود هو الأعمى، نفيع بن الحارث، متروك، وكذبه بن معين وغيره . (التقريب ٧١٨١) (التهذيب ٤١٩/١٠) . وأخرجه ابن قانع أبو الحسين عبد الباقي في (معجم الصحابة) ٣٠٤/٢ من طريق محمد بن شاذان الجوهري عن عمرو بن حكام به .

يوم الجمعة قال: (اجلسوا) فسمع ذلك ابن مسعود، فجلس على باب المسجد، فرآه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: (**تعالَ يا عبد الله بن مسعود**)(١).

٢٤-عن أبي الزاهرية عن عبد الله بن بسر قال: كنت جالساً إلى جانبه (*) يوم الجمعة فقال جاء رجل يتخطى رقاب الناس، فقال له رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: (**أي إجلس فقد آذيت**)(٢).

٢٥-عن جرير بن عبد الله قال: لما دنوت من مدينة رسول الله -صلى الله عليه وسلم- أنخت راحلتي وحللت عيبتي فلبست حلتي، فدخلت ورسول الله -صلى الله عليه وسلم- يخطب فسلّم علي رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فرماني الناس بالحدق، فقلت لجليسي: يا عبد الله، هل ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم من أمري شيئاً ؟ قال: نعم، ذكرك بأحسن الذكر، قال: (**إنه سيدخل عليكم من هذا الباب**

---

(١) **حسن** . أخرجه أبو داود (السنن) ٤٥٨/١، ح ١٠٩١ باب الإمام يكلم الرجل في خطبته. ومخلد: هو مخلد بن يزيد القرشي، وقد احتج البخاري ومسلم في صحيحيهما بحديث مخلد بن يزيد هذا، وقول شيخ: أي يكتب حديث وينظر فيه. وفي التقريب (٦٥٤٠): **صدوق له أوهام**. وابن جريج مدلس، وقد روى بالعنعنه ورواه ابن خزيمة ١٤١/٣، ح ١٧٨٠ **وصححه**. والحاكم "المستدرك" ٤٢٠/١، ح ١٠٤٨ من طريق الوليد بن مسلم حدثنا بن جريج عن عطاء به وقال :**على شرطهما**. ومن طريق يزيد عن أبي جريج به ٤٢٣/١، ح ١٠٥٦.

(*) الظاهر أن هذا من كلام أبي الزاهرية كما جاء عند الحاكم (٤٢٥/١) : عن أبي الزاهرية قال : كنت جالساً مع عبد الله بن بسر يوم الجمعة فما زال يحدثنا ... .

(٢) النسائي (السنن) ١٠٣/٣، ح ١٣٩٩، ك الجمعة، ب النبي عن تخطي رقاب الناس والإمام على المنبر يوم الجمعة.

وأخرجه أبو داود ٤٦٦/١، ح ١١١٨، ك الصلاة، ب النهي عن تخطي رقاب الناس يوم الجمعة . من طريق هارون بن معروف عن بشر بن السري عن معاوية به ... ومعاوية بن صالح هو ابن حدير، صدوق له أوهام (التقريب ٦٧٦٢) . ووثقه جماعة وتكلم فيه آخرون . قال يعقوب بن شيبة قد حمل الناس عنه ومنهم من يرى أنه وسط ليس بالثبت ولا بالضعيف، ومنهم يضعفه ... (التهذيب ١٩٠/١٠) وأبو الزاهرية حدير : صدوق . كما في (التقريب ١١٥٣) .

وصححه الألباني (صحيح سنن النسائي ٣٠٢/١، ح ١٣٢٦) . ورواه أبو داود ٢٩٢/١، ح ١١١١٨ .

ورواه الحاكم المستدرك ٤٢٤/١، ح ١٠٦١، ك الجمعة، من طريق معاوية بن صالح به، وقال على شرط مسلم، ووافقه الذهبي . وابن الجارود "المنتقى"، ص ٨٢، ح ٢٩٤ . وابن خزيمة ١٥٦/٣، ح١٨١٠ و ١٨١١ . وابن حبان ٢٩/٧، ح ٢٧٩٠ . والبيهقي ٢٣١/٣، ح ٥٦٧٨ و ٥٦٨١ . وأحمد ١٩٠/٤ .

- أو من هذا الفج - من خير ذي يمن وإن على وجهه مسحة ملك) فحمدت الله على ما أبلاني[1].

ومما يدخل في هذا المبحث (الاستسقاء في خطبة الجمعة):

٢٦-عن أنس بن مالك قال: أصابت الناس سنة على عهد النبي -صلى الله عليه وسلم- فبينما النبي -صلى الله عليه وسلم- يخطب يوم جمعة قام أعرابي فقال: **(يا رسول الله، هلك المال، وجاع العيال، فادع الله لنا. فرفع يديه ... الحديث)**[2].

والشاهد في هذا الحديث أن النبي – صلى الله عليه وسلم – قطع خطبته، واشتغل بالإستسقاء إستجابة للأعرابي. ولم ينهه عن ذلك.

---

(١) أخرجه النسائي في السنن الكبرى ٨٢/٥، ح ٨٣٠٢ و ٨٣٠٤ وابن خزيمة ١٤٩/٣، ح ١٧٩٧ و ١٧٩٨ وصححه. وابن حبان ١٧٣/١٦، ح ٧١٩٩، وقال محققه شعيب الأرناؤوط : **صحيح على شرط مسلم**.
والحاكم في "المستدرك " ٤٢٢/١، ح ١٠٥٣ قال الحاكم : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، وهو أصل في كلام الإمام في الخطبة فيما يبدو له في الوقت . وقال الذهبي على شرطهما . والبخاري في "الأدب المفرد" ص ٩٧، ح ٢٥٠ . والبيهقي في "السنن الكبرى" ٢٢٢/٣، ح ٥٦٣٤ . وأحمد ٣٥٩/٤، ح١٩٢٤٧ . والحميدي في مسنده ٣٥٠/٢، ح ٨٠٠ . والحارث بن أبي أسامة (بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث) ٩٣٥/٢ وفي "الأحاديث الطوال" ص ١٩٧، ح٣.

(٢) البخاري (الصحيح) ٣١٥/١، ح ٨٩١، ك الجمع، ب الإستقساء في الخطبة يوم الجمعة .
وأخرجه مسلم ٦١٢/٢، ح ٨٩٧، ك صلاة الإستقساء، ب الدعاء في الإستقساء . والشافعي في مسنده ص ٧٩ من طريق مالك بن أنس عن شريك بن عبد الله بن أبي نمر عن أنس بن مالك . و غير هم.

المبحث الخامس

البدء بحمد الله تعالى والثناء عليه

مما ثبت عنه -صلى الله عليه وسلم- أنه كان يفتتح خطبته بحمد الله تعالى، وبحمده، ثم يقول: (أما بعد)، ثم يدخل في موضوع الخطبة[1].

وعلى ذلك سار خلفاؤه الراشدون من بعده، والصحابة، والتابعون، وسلف الأمة.

قال الجاحظ: وعلى أن خطباء السلف الطيب، وأهل البيان من التابعين بإحسان، ما زالوا يسمون الخطبة التي لم يبتدئ صاحبها بالتحميد، ويستفتح كلامه بالتمجيد (البتراء)[2].

٢٧-عن أسماء بنت أبي بكر قالت: دخلت على عائشة -رضي الله عنها-، والناس يصلون، قلت: ما شأن الناس؟ فأشارت برأسها إلى السماء، فقلت: آية؟ فأشارت برأسها: أي نعم، قالت: فأطال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- جدا حتى تجلاني الغشي، وإلى جنبي قربة فيها ماء، ففتحتها فجعلت أصب منها على رأسي، **فانصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد تجلت الشمس، فخطب الناس، وحمد الله بما هو أهله، ثم قال: (أما بعد)**[3].

---

(١) يقول الشيخ محمد الخولي:

... وكان لا يخطب خطبة الا افتتحها بحمد الله، وأما قول كثير من الفقهاء أنه يفتتح خطبة الاستسقاء بالإستغفار، وخطبة العيدين بالتكبير، فليس معهم فيه سنة عن النبي صلى الله علي وسلم البتة، وسنته تقتضي خلافه، وهو إفتتاح جميع الخطب بالحمد لله. (إصلاح الوعظ الديني)، ص ٢٩. وانظر الألباني محمد بن ناصر الدين (خطبة الحاجة)، المكتب الإسلامي، و (سلسلة الأحاديث الصحيحة)، ٢٦٧/١. ويرى الشيخ عبد الفتاح أبو غده بأن خطبة الحاجة سنة في الخطب القولية وليست سنة في افتتاح الكتب والمؤلفات بها. وقد رد في كتابه (خطبة الحاجة ليست سنة في مستهل الكتب والمؤلفات) على الشيخ الألباني الذي يقول بسنيتها في ذلك، وينتقد من تركها من العلماء المتقدمين وأئمة السلف المحدثين. كما يقول أبو غده. **والقضية تحتاج لبحث طويل لترجيح أحد القولين، وربما تكون موضوعا لرسالة جامعية.**

(٢) الجاحظ، عمرو بن بحر، (البيان والتبيين)، ص ٢٣٩.

(٣) أخرجه البخاري ٣١٢/١، ح٨٨٠، الجمعة، من قال في الخطبة بعد الثناء أما بعد.

٢٨- عن جابر بن عبد الله قال: (**كانت خطبة النبي - صلى الله عليه وسلم - يوم الجمعة، يحمد الله ويثني عليه، يقول ... الحديث**)[١].

وفي رواية أخرى عن جابر؛ قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب الناس. **يحمد الله ويثني عليه بما هو أهله** . ثم يقول (**من يهده الله فلا مضل له . ومن يضلل فلا هادي له. وخير الحديث كتاب الله**) ثم ساق الحديث ...[٢].

وعند أحمد: خطبنا رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فحمد الله وأثنى عليه بما هو له أهل، ثم قال: (**أما بعد فإن أصدق الحديث كتاب الله، وإن أفضل الهدي هدي محمد وشر الأمور محدثاتها وكل بدعة ضلالة**)[٣].

٢٩- وعن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، أن ضمادا قدم مكة. وكان من أزد شنوءة. وكان يرقى من هذه الريح[٤]. فسمع سفهاء من أهل مكة يقولون: إن محمدا مجنون. فقال: لو أني رأيت هذا الرجل لعل الله يشفيه على يدي. قال فلقيه. فقال: يا محمد! إني أرقى من هذه الريح. وإن الله يشفي على يدي من يشاء. فهل لك؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (**إن الحمد لله. نحمده ونستعينه من يهده الله فلا مضل له. ومن يضلل فلا هادي له. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له. وأن محمدا عبده ورسوله. أما بعد**[٥]. "**قال فقال: أعد علي كلماتك هؤلاء. فأعادهن عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم. ثلاث مرات. قال فقال: لقد سمعت قول الكهنة وقول السحرة وقول الشعراء . فما سمعت مثل كلماتك هؤلاء. ولقد بلغن**

---

(١) مسلم بن الحجاج (الصحيح) ٥٩٢/٢، ح٨٦٧، الجمعة، تخفيف الصلاة والخطبة.

(٢) المرجع السابق ٥٩٣/٢.

(٣) أحمد بن حنبل (المسند) ٣١٠/٣ وإسناده حسن.

لأجل مصعب بن سلام الذي روى عنه أحمد فقد ضعف من قبل ضبطه وكثرة غلطه، وقيل كان من الشيعة.

الحافظ (التقريب ٦٦٩٠) و (التهذيب ١٤٧/١٠) والبخاري (التاريخ الكبير ١٥٢٩/٧) و (التاريخ الصغير ٢٦٣/٢) والعجلي (الثقات ١٣٦٢) والبزار (كشف الأستار ١٩٠٥) . لكن الحديث في الصحيح كما تقدم في أحاديث هذا المبحث.

(٤) (من هذه الريح) المراد بالريح، هنا، الجنون ومس الجن . حاشية الصحيح بقلم محمد فؤاد عبد الباقي.

(٥) قال ابن منظور: "وداود عليه السلام أول من قال: أما بعد ... وقال أبو العباس: معنى أما بعد، أما بعد ما مضى من الكلام، فهو كذا وكذا . جمال الدين ابن منظور (لسان العرب) ٣٦١/١ .

ناعوس البحر[1]. قال فقال: هات يدك أبايعك على الإسلام. قال فبايعه ...الحديث)[2].

٣٠- أخرج الشافعي بسنده عن كريب مولى ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم - خطب يوما فقال : **(أن الحمد لله نستعينه ونستغفره ونستهديه ونستنصره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله من يطع الله ورسوله فقد رشد ومن يعص الله ورسوله فقد غوى حتى يفيء إلى أمر الله [3].**

٣١-وقد روي عن النبي - صلى الله عليه وسلم - من حديث: كعب بن مالك: **(كل أمر ذي بال لا يبدأ فيه بالحمد لله أجذم أو أقطع)[4].**

---

(١) (ناعوس البحر) ضبطناه بوجهين : أشهرهما ناعوس، هذا هو الموجود في أكثر نسخ بلادنا . والثاني قاموس، وهذا الثاني هو المشهور في روايات الحديث في غير صحيح مسلم . وقال القاضي عياض : أكثر نسخ صحيح مسلم وقع فيها قاعوس . قال أبو عبيد : قاموس البحر وسطه . وقال ابن دريد : لجته. وقال صاحب كتاب العين : قعده الأقصى محمد فؤاد عبد الباقي . (حاشية الصحيح) .

(٢) مسلم (الصحيح) ٥٩٣/٢ ، ح٨٦٨ . وروى نحوه أبو داود من حديث ابن مسعود ٤٦٠/١، ح١٠٩٧، الرجل يخطب على قوس.

(٣) الشافعي محمد بن إدريس (المسند)، ص٦٧ . والحديث أصله في الصحيحين كما تقدم .

(٤) أخرجه أبو داود (السنن) ح ٤٨٤١ في الأدب - باب الهدي في الكلام ،من حديث أبي هريرة - رضي الله عنه- ولفظه (كل كلام لا يبدأ فيه بالحمد لله فهو أجذم) وقال : رواه يونس وعقيل وشعيب وسعيد بن عبد العزيز عن الزهري عن النبي صلى الله عليه وسلم مرسلا. قلت: وفي سنده الوليد وهو ابن مسلم مشهور بتدليس التسوية وهو تدليس قبيح أنكره أهل العلم ! وقد عنعن عن الأوزاعي.
وأخرجه ابن ماجه (السنن) ٦١٠/٢ ح ١٤٩٨ ، وأحمد ٣٥٩/٢ ،وفيه أيضا قرة بن عبدالرحمن المعافري وهو ضعيف. قال فيه الحافظ في التقريب صدوق له مناكير! وأخرجه النسائي في (عمل اليوم والليلة) ٤٩٦و٤٩٧ منطريق الزهري مرسلا، والحديث حسنه الحافظ ابن حجر وابن الصلاح والعراقي والنووي. كما في (الفتوحات الربانية على الأذكار النووية) لابن علان ٣/ ٢٨٨٠ وانظر ابن قدامة (المغني)١٥١/٢ ، وضعفه الألباني (ضعيف ابن ماجه) ٤١٥ و (الإرواء) "٢" وانظر (المشكاة) "٣١٥١" و(ضعيف الجامع) "٤٢١٦" ، وأخرج أبو داود من حديث أبي هريرة أيضا عن النبي صلى الله عليه وسلم : (كل خطبة ليس فيها تشهد فهي كاليد الجذماء) ، (السنن) ح ٤٨٤١ الأدب - باب في الخطبة ، وأخرجه الترمذي (السنن) ح ١١٠٦ النكاح ، وقال هذا حديث حسن صحيح غريب ، وهوكما قال: وصححه ابن العربي. أنظر (عارضة الأحوذي) ١٨/٥ ط دار الكتب العلمية ،وقال العيني: على=

هذا وسيأتي ما يدل على هذا الامر، عند إيراد خطب النبي صلى الله عليه وسلم في الباب الثاني، من هذه الرسالة، إن شاء الله .

=تقدير ثبوته لو دل على وجوب التحميد لدل على وجوبه في كل أمر ذي بال ، ولا نعلم أحدا يقول بذلك، ثم ذكر حديث عبد الواحد بن زياد (أي حديث " كل خطبة... " المتقدم) ثم قال: عبدالواحد من الثقات الذين يقبل منهم ما تفردوا به. قال العيني: هو موثق مخرج في الصحيح ومع ذلك تكلم فيه جماعة. أنظر العيني محمد بن محمود (شرح سنن أبي داود) ٢/ ٤٣٣-٤٣٤

المبحث السادس

الخصائص البلاغية

لا شك أن سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم هو إمام البلغاء، وملهم الخطباء، لكلماته حلاوة، ولبيانه سحر عجيب، يأخذ بمجامع القلوب، كلامه موجز المبنى، لكنه عظيم المعنى، ينبئ عن الأمر العظيم، والخطب الجسيم، بكلمات يسيره، وجمل بليغة، ليس فيها تكلف ولا إطالة.

ولذلك كانت خطبه – صلوات الله وسلامه عليه – كلمات يسيرة، لها أثرها البالغ في القلوب.

فهو صلى الله عليه وسلم **ديمة البيان المنسكبة** – كما وصفه أمير الشعراء.[1]

" إن صوغ الكلام الجيد الفصيح أصعب من نحت الحجر، ونقل زبر الحديد . لذلك قال الشاعر العربي إنه ليمر علي وقت لنزع ضرس أسهل علي من قول بيت "[2].

وأجاب عبد الملك بن مروان الذي سأله : (ما الذي شيبك ؟) قائلا: (شيبتني المنابر)[3].

قال المسعودي: "ثبت عنه عليه الصلاة والسلام بالعلم الموروث، ونقل إلينا البلقي عن الماضي، من بعد قيام الأدلة على صدقة، وما أورد من المعجزات، والدلائل والعلامات التي أظهرها الله على يديه ليؤدي رسالات ربه إلى خلقه – إنه قال: أوتيت جوامع الكلم، وقال: اختصر لي الكلام، مخبرا عما أوتيه من الحكمة، والبيان، غير القرآن المعجز، وهو ما أوتيه صلى الله عليه وسلم من الحكمة، والنطق اليسير، والكلام القصير، المفيد للمعاني الكثيرة والوجوه المتفرقة مع ما فيه من الحكمة وتمام المصلحة"[4].

---

(١) الزمخشري (أطواق الذهب) . ص٦ المقدمة لمحقق الكتاب .
أحمد شوقي (أسواق الذهب) . ص المقدمة.

(٢) حمو بن عمر فحار (من خطب الجمعة)، المقدمة .

(٣) المرجع السابق.

(٤) المسعودي علي بن الحسين [illegible]

ويقول الشيخ الداعية أبو الحسن الندوي:

وقد نجح رسول الله – صلى الله عليه وسلم – بحكمة النبوة، التي خصه الله بـها، وبلاغته العربية التي أكرمه الله بها ...[(١)].

ويقول تعليقا على خطبة النبي –صلى الله عليه وسلم– في الأنصار: **(أما ترضون يا معشر الأنصار، أن يذهب الناس بالشاه، والبعير، إلى رحالهم، وترجعون برسـول الله صلى الله عليه وسلم إلى رحالكم ...)**[(٢)].

يقول: والله لو بحثنا –ولي مشاركة في بعض اللغات غير العربية فضلا عن اللغة الأردية– في بحثنا أدب الأمم والديانات، ما وجدنا موعظة أبلغ من هذه الموعظة، وعلما بالنفس الإنساني، أكثر عمقا، وأكثر صدقا، من العلم النبوي[(٣)].

٣٢– أخرج البخاري قال : حدثنا سفيان، عن زيد بن أسلم قال: سمعت ابن عمر يقـول: جاء رجلان من المشرق فخطبا، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: **(إن من البيـان لسحرا)**[(٤)].

---

(١) الندوي أبو الحسن علي الحسني الندوي (روائع من أدب الدعوة في القرآن والسيرة)، ص١٠٥.

(٢) ستأتي الخطبة إن شاء الله.

(٣) أبو الحسن الندوي (المرجع السابق)، ص١١٥.
وانظر محمد عبد العزيز الخولي (الأدب النبوي) المقدمة.

(٤) صحيح البخاري ١٩٧٦/٥، ح٤٨٥١، النكاح، الخطبة. وفي الطب، إن من البيان لسحرا، ح٥٤٣٤. ورواه مسلم، ح٨٦٩، ك الجمعة، ب تخفيف الصلاة والخطبة، من حديث عمار – رضي الله عنه – ولفظـه "إن طول صلاة الرجل وقصر خطبته مئنة من فقهه فاطيلوا الصلاة وأقصروا الخطبة وإن من البيان سـحرا " وقد تقدم في المبحث الأول ص٥٠. وأبو داود ١٧٢/٥، ح٥٠٠٧، ك الأدب، ب ما جاء في المتشدق فـي الكلام . والترمذي ٣٣٠/٤، ح٢٠٢٨، ك البر والصلة، ب ما جاء في أن في البيان سحرا . وأحمـد فـي مسنده ٤٧٠/٣ والدارمي ٣٨٩/١، ح١٥١٩، ك الصلاة، ب في قصـر الخطبـة. ومـالك فـي الموطـأ ص٣٧٦، ك الكلام، ب ما يكره من الكلام بغير ذكر الله . والربيع بن حبيـب، ص٣٥، ح ٣٧، ب فـي طلب العلم لغير الله عز وجل.
والقرشي عبد الله بن وهب (الجامع في الحديث) ٣٤٦/١، ح ٣٢١ . وفيه زيادة فإذا فغر أحدكم فاه فليتـق الله وليعلم ما يتكلم به . وهو مرسل من مكحول.
قال فيه الحافظ : مكحول الشامي أبو عبد الله، ثقة فقيه كثير الإرسال (التقريب) ٦٨٧٥.
وحول معنى إن من البيان سحرا أنظر ابن الأثير (جامع الأصول في أحاديث الرسول) ٦٨٢/٥.

قال السيوطي:

وإن من البيان لسحرا. قال أبو عبيد هو من الفهم، وذكاء القلب، قال القاضي: فيه تأويلان: أحدهما أنه ذم، لأنه إمالة للقلوب، في صرفها بمقاطع الكلام، حتى تكسب من الإثم، كما تكسب بالسحر، وأدخله مالك في الموطأ في باب ما يكره من الكلام، وهو مذهبه في تأويل الحديث، والثاني : أنه مدح، لأن الله امتن على عباده بتعليم البيان، وشبهه بالسحر، لميل القلوب إليه وأصله السحر الصرف، فالبيان يصرف القلوب ويميلها، إلى ما يدعو إليه . انتهى . قال النووي : وهذا التأويل الثاني هو الصحيح المختار[1].

٣٣- وصح عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال: (**بعثت بجوامع الكلم ...**)[2].

---

(١) السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، (الديباج على صحيح مسلم)، ٤٤٨/٢ .

(٢) رواه البخاري ١٠٨٧/٣، ح٢٨١٥، الجهاد، قول النبي صلى الله عليه وسلم، نصرت بالرعب مسيرة شهر. ومسلم، ح٥٢٣ أول كتاب المساجد ومواضع الصلاة ولفظه (أعطيت جوامع الكلم) . كلاهما من حديث أبي هريرة – رضي الله عنه.

المبحث الأول

حث النبي صلى الله عليه وسلم على تقوى الله في معظم خطبه

ليس ثمة أمر تكرر الحث عليه، وبيان ثماره وفوائده، وإظهار أهميته البالغة،في كتاب الله -عز وجل -مثل التقوى فتجد ذكره في السورة الواحدة من القرآن الكريم، يتكرر مرة تلو أخرى.

"وحسبك أن المواطن التي ذكرت فيها التقوى ومشتقاتها في كتاب الله العزيز... على تنوع المواقع في المنهج القرآني الأمي إلى تحقيق الهداية بمعناها الأعم. قد نيفت على أربعين ومائتي موطن في المكي والمدني من هذا الفرقان الحكيم"[1].

من ذلك، قوله عز من قائل:

﴿ ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب﴾ [الطلاق:٢-٣].

﴿ ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين﴾ [البقرة: ٢] (وإياي فاتقون) [البقرة: ٤١].
﴿ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته﴾ [آل عمران: ١٠٢] **﴿ ومن يطع الله ورسوله ويخش الله ويتقه فأولئك هم الفائزون﴾** [النور: ٥٢].

والجنة وعدها الله تعالى المتقين.

﴿ وسارعوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين﴾ [آل عمران: ١٣٣]. والآيات في التقوى كثيرة جدا.

والتقوى في أصل معناها اللغوي، هي الاجتناب؛ اتقي الشيء إذا اجتنبه، فيكون معنى (اتق الله) أي اجتنب عقابه بفعل الطاعة وترك المعصية[2].

وقيل الأصل فيها: وقاية النساء التي تستر فيها المرأة رأسها لتقيها من غبار، وحر وبرد ونحو ذلك.

---

(١) محمد أديب الصالح (التقوى في هدي الكتاب والسنة وسير الصالحين) ص٦.

(٢) أنظر أحمد بن حمد الخليلي (جواهر التفسير) ١١٢/٢.

قال الغزالي: التقوى في قول شيوخنا: تبرئة القلب، عن ذنب لم يسبق عنك مثله، حتى يحصل للعبد من قوة العزم على تركه، وقاية بينه وبين المعاصي[1].

("التقوى" -وهي المنقبة الجامعة لصنوف الخير- واحدة من الكلمات المباركات النيرات التي تتميز بقوة التماسك بين المعنى اللغوي والمعنى الاصطلاحي فيها.

فلو أحلنا القضية إلى الوقاية؛ ألفينا الوقاية على العموم في المعنى اللغوي، ولكنها في المعنى الاصطلاحي: وقاية تأخذ طابع الخصوص؛ فهي وقاية من غضب الله وعذابه: نسيجها الإيمان والعمل بأحكام الدين امتثالا للأوامر واجتنابا للنواهي؛ في جمع متناسق بين عمل الجوارد استقامة على طريق الهدى، وحرصا على الطاعة، وبين عمل القلب؛ إخلاصا في الدين وصدقا مع رب العالمين"[2].

فالتقوى حصن حصين من كل شر، ومفتاح كل خير، والتقي يوفقه الله سبحانه وتعالى ويتولاه، ويهديه إلى الصراط المستقيم، وينير له الدرب، إذا التبست عليه الأمور ويقبل منه، ويضاعف له الأجور (واتقوا الله ويعلمكم الله والله بكل شيء عليم) [البقرة: ٢٨٢] (يا أيها الذين آمنوا إن تتقوا الله يجعل لكم فرقانا ويكفر عنكم سيئاتكم ويغفر لكم والله ذو الفضل العظيم) [الأنفال: ٢٩] (يأيها الذين آمنوا اتقوا الله وآمنوا برسوله يؤتكم كفلين من رحمته ويجعل لكم نورا تمشون به ويغفر لكم والله غفور رحيم) [الحديد: ٢٨].
وللتقوى ثمرات كثيرة لا أطيل بذكرها[3].

ولهذه الأهمية القصوى للتقوى، وكونها سفينة النجاة وقنطرة العبور إلى الجنة، والمنجية من عذاب الله.

كان إمام المتقين؛ المبعوث رحمة للعالمين، سيدنا رسول الله -صلى الله عليه وسلم- أول من يدرك حقيقة التقوى، فكان داعيتها الأول، وإمامها الأسبق، وأول من يلبس لباسها، ويرتدي حلتها، ويتزود بزادها.

---

(١) الفاكهاني عمر بن علي (الغاية القصوى في الكلام على آية التقوى) ص٢٩. وانظر ابن منظور (لسان العرب) مادة (وقى).

(٢) محمد أديب الصالح (التقوى في هدي الكتاب والسنة والسلف الصالح)، ص٥.

(٣) انظر محمد أديب الصلاح (مرجع سابق) خاصة ص٧.

وكما تكرر الأمر بالتقوى في كتاب الله -عز وجل- كان الأمر كذلك في السنة النبوية -على صاحبها أفضل الصلاة والسلام. لأنهما من معين واحد.

"ولقد كان من حكمته -صلوات الله وسلامه عليه - أنه كثيرا ما يبدأ وصاياه -على صعيد الجماعة أو الأفراد- بأن يوصي بتقوى الله، وفي ذلك إيذان بما للتقوى من أهمية بالغة في منهجه وهو يعلم ويربي، وبما للبدء بذلك من وضع من يوصيهم موضع الانتفاع بما يقول، ومعاونتهم على أن يكون بناء الفرد والجماعة بناء سليما متكاملا لا تعوزه المعرفة، ولا ينقصه ما تشرق به أعمال القلوب.

وفي متابعة للرحلة مع تلك الوصايا تطالعنا النصوص بأنه (صلى الله وسلم وبارك عليه) كان إذا أمر أميرا على جيش أو سرية أوصاه في خاصة نفسه بتقوى الله ومن معه من المسلمين خيرا"[1].

وقد كان رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يبدأ خطبه بالحث على تقوى الله سبحانه وتعالى -ويأتي بالآيات الكريمة التي تحث على تقوى الله عز وجل- وطاعته:
ومن ذلك:

٣٤- أخرج مسلم بسنده: عن المنذر بن جرير، عن أبيه قال: كنا عند رسول الله فجاءه قوم حفاة عراة مجتابي النمار[2] أو العباء. متقلدي السيوف. عامتهم من مضر. بل كلهم من مضر. فتمعر وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم لما رأى بهم من الفاقة. فدخل ثم خرج. فأمر بلالا فأذن وأقام. فصلى ثم خطب فقال: **﴿ يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة﴾ [النساء:١] إلى آخر الآية. إن الله كان عليكم رقيبا) والآية التي في الحشر: ﴿ اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد واتقوا الله ﴾ [الحشر:١٨] تصدق رجل من ديناره، من درهمه، من ثوبه، من صاع بره، من صاع تمرة (حتى قال) ولو بشق تمرة).**

٣٥- وأخرج الشافعي، قال: أخبرنا إبراهيم بن محمد حدثني إسحق بن عبد الله عن أبان بن صالح عن كريب مولى ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه

---

(١) محمد أديب الصالح (مرجع سابق) ص ١٩٨.

(٢) مسلم (الصحيح) ٧٠٤/٣ ح ١٠١٧ الزكاة-الحث على الصدقة ولو بشقة تمرة. وسيأتي الحديث مع تخريجه في الباب الثاني، ص١٧٣.

وسلم خطب يوماً فقال: (أن **الحمد لله، نستعينه، ونستغفره، ونستهديه، ونستنصره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله، واشهد أن محمدا عبده ورسوله، من يطع الله ورسوله فقد رشد، ومن يعص الله ورسوله فقد غوى، حتى يفيء إلى أمر الله)**[1].

والشاهد فيه الحث على طاعة الله عز وجل.

٣٦- أخرج البخاري: حدثنا أبو اليمان: أخبرنا شعيب: حدثنا أبو الزناد: أن الأعرج حدثه: أنه سمع أبا هريرة رضي الله عنه: أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: **(نحن الآخرون السابقون)**.

وبهذا الإسناد: **(من أطاعني فقد أطاع الله، ومن عصاني فقد عصى الله، ومن يطع الأمير فقد أطاعني، ومن يعص الأمير فقد عصاني، وإنما الإمام جنة، يقاتل من ورائه ويتقى به، فإن أمر بتقوى الله وعدل فإن له بذلك أجرا، وإن قال بغيره فإن عليه منه)**[2].

---

(١) الشافعي محمد بن إدريس (المسند)، ص ٦٧. والحديث أصله في الصحيحين. انظر أحاديث المبحث الخامس في الفصل الثاني ص٦١ وما بعدها.

وقوله: (فقد رشد) بفتح الشين هو المشهور الموافق لقوله تعالى (لعلهم يرشدون) إذ المضارع بالضم لا يكون للماضي بالكسر ولذلك لما قرأ شهاب الدين الموصلي في مجلس الحافظ المزي رشد بالكسر رد عليه الشيخ بقوله تعالى (لعلهم يرشدون) أو بالكسر ذكره سيبويهي في كتابه وهو الموافق لقوله تعالى (فأولئك تحروا رشدا) بفتحتين فإن فعلا بفتحتين مصدر فعل بكسر العين كفرح فرحا وسخط سخا ولذلك رد الشيخ عليه بقوله تعالى فأولئك (تحروا رشدا) وأنت لو تأملت وجدت بكلام المزي الموصلي موقعا عظيما ودلالة باهرة على فطانتهما والله تعالى أعلم. (غوى) بفتح الواو وكسرها وصوب عياض الفتح. (حاشية السندي على النسائي) ٦/٩٠.

(٢) البخاري (الصحيح) ٣/١٠٨٠ ح ٢٧٩٨ الجهاد يقاتل من وراء الإمام ويتقى به ومسلم (الصحيح) ٣/١٤٦٦ ح١٨٣٥ الإمارة (٨) والنسائي (السنن) ٧/١٥٤ ح ٤١٩٣ الترغيب في طاعة الإمام وابن ماجة (السنن) ١/٤ ح ٣ المقدمة. وقال محمد فؤاد عبد الباقي: هذا الحديث مما انفرد به المصنف!.

وابن حبان (ألا حسان) ١٠/٤٢٠ ح ٤٥٥٦. ابن خزيمة (الصحيح) ٣/٤٦ ح ١٥٩٧. وعبد بن حميد (المنتخب) ص ٤٢٦ ح ١٤٦٢.

٣٧- وأخرج الترمذي بسنده قال: حدثنا قتيبة. حدثنا عبثر بن القاسم عن الأعمش، عن أبي إسحق عن أبي الأحوص، عن عبد الله قال: علمنا رسول الله صلى الله عليه وسلم التشهد في الصلاة والتشهد في الحاجة. قال: (**التشهد في الصلاة: التحيات لله والصلوات والطيبات. السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته. السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين. أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله. والتشهد في الحاجة، إن الحمد لله نستعينه ونستغفره. ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، فمن يهده الله فلا مضل له. ومن يضلل فلا هادي له. واشهد أن لا إله إلا الله. وأشهد أن محمدا عبده ورسوله**" ويقرأ ثلاث آيات.

قال عبثر: ففسره لنا سفيان الثوري: (**اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون. واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيبا. اتقوا الله وقولوا قولا سديدا**).

قال: وفي الباب عن عدي بن حاتم.

وقال أبو عيسى: حديث عبد الله حديث حسن رواه الأعمش عن أبي إسحق، عن أبي الأحوص، عن عبد الله، عن النبي صلى الله عليه وسلم.

ورواه شعبة عن أبي إسحق، عن أبي عبيدة، عن عبد الله، عن النبي صلى الله عليه وسلم.وكلا الحديثين صحيح. لأن إسرائيل جمعهما فقال: عن أبي إسحق، عن أبي الأحوص، وأبي عبيدة، عن عبد الله بن مسعود، عن النبي صلى الله عليه وسلم[1].

هذا وسيأتي ما يدل على هذا الأمر عند إيراد خطبه صلى الله عليه وسلم في الباب الثاني إن شاء الله.

=وإيراد البخاري حديث (نحن الآخرون السابقون) قبل هذا الحديث. فهذا من طريقته في روايته نسخة حديثة بسند واحد حيث يذكر الحديث الأول في النسخة ثم يذكر حديث الباب.

(١) الترمذي (السنن) ٤١٣/٣ ح ١١٠٥ النكاح ما جاء في خطبة النكاح النسائي السنن) ١٠٤/٣ ح ١٤٠٤ الجمعة -كيفية الخطبة والكبري ٥٢٩/١ ح ١٧٠٩. وابو داود (السنن) ٤٠٨/٢ ح ٢١١٨ النكاح في خطبة النكاح الترمذي (السنن) / ح. وابن ماجة (السنن) ٦٠٩/١ ح ١٨٩٢ النكاح -خطبة النكاح. والحاكم (المستدرك) ١٩٩/٢ ح ٢٧٤٤ كتاب النكاح ولم يعلم عليه. وسكت عنه الذهبي والطبراني (المعجم الكبير) ٣٣٠/٢ ح ١٢٣٧٥

وقال محمد فؤاد عبد الباقي معلقا على الحديث عند الترمذي: لم يخرجه من أصحاب الكتب الستة أحد سوى الترمذي!

المبحث الثاني

الجانب الوعظي سمة بارزة في خطبه صلوات الله وسلامه عليه

ذكرت في المبحث السابق حث النبي -صلى الله عليه وسلم- على التقوى في معظم خطبه، وكيف أنه كان -صلوات الله وسلامه عليه- يفتتح خطبه -بعد الحمد والثناء على الله عز وجل- بالأمر بالتقوى.

ومن يلقي نظرة لمجموعة من الخطب النبوية -على صاحبها أفضل الصلاة والسلام- يجد أن الجانب الوعظي يحتلّ النصيب الأكبر من هذه الخطب.

فالنبي الداعية، والإنسان الرؤوف الرحيم بأمته، المؤمن الصادق، الموقن بما أعد الله لعباده من الثواب العظيم، وما توعد به العاصين من العذاب الأليم- يحرص كل الحرص على فوز اتباعه يوم القيامة فوزاً عظيماً! وذلك بزحزحتهم عن النار، ودخولهم الجنة دار الأبرار! **﴿ كل نفس ذائقة الموت وإنما توفون أجوركم يوم القيامة فمن زحزح عن النار وأدخل الجنة فقد فاز وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور﴾** [آل عمران: ١٨٥].

وقد أمر الله -سبحانه وتعالى- نبيه -صلى الله عليه وسلم- بالتذكير والإنذار.

قال تعالى: **﴿ وذكر فإن الذكرى تنفع المؤمنين﴾** [الذاريات: ٥٥]. وقال عز وجل: **﴿ إنما أنت مذكر﴾** [الغاشية: ٢١].

وقال عز من قائل: **﴿ وأنذر عشيرتك الأقربين﴾** [الشعراء: ٢١٤]، **﴿ياأيها المدثر قم فأنذر﴾** [المدثر: ١-٢]

فلابد أن يقوم الرسول الأمين -صلى الله عليه وسلم- بهذه المهمة الشريفة خير قيام.

ومن طبيعة النفس الانطلاق نحو الشهوات بطريقة غريزية! وحبها الراحة والكسل، والأشياء السهلة، التي لا تحتاج إلى عناء! والانهزام والتقهقر عند الأمور التي تحتاج إلى شيء من الجهد والتعب والصبر.

إذن لابد من مجاهدة هذه النفس، وحملها على تقبل الأمور السامية، التي تحتاج إلى همم عالية! ونهيها عن غيها وانحطاطها، وتأتي الموعظة لتنمي الاستعداد الفطري في النفس للمسارعة نحو الخير وإن كان صعبا! والفرار من الشر وإن كان ظاهره حلوا.

لذلك كان نبي الرحمة، ورسول الإنسانية -صلى الله عليه وسلم- يسعى جاهدا لتنمية الجانب الوعظي؛ في قلوب أصحابه، وأتباعهم، والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين -وجعلهم في خوف دائم من عذاب الله، حتى لا يقعوا في خندق الأمن من عذابه -عز وجل! فينجرفوا نحو الشهوات المزينة لبني الإنسان، هذا مع خوف ورجاء لثواب الله تبارك وتعالى[1].

قال ابن القيم: وكذلك كانت خطبته إنما هي تقرير لأصول الإيمان من الإيمان؛ بالله وملائكته وكتبه ورسله ولقائه، وذكر الجنة والنار، وما أعد الله لأوليائه وأهل طاعته، وما أعد لأعدائه وأهل معصيته، فيملأ القلوب من خطبته إيمانا وتوحيدا ومعرفة الله وأيامه لا كخطب غيره التي إنما تفيد أمورا مشتركة بين الخلائق وهي النوح على الحياة...[2].

ويقول الشيخ المحدث عبد الفتاح أبو غدة:

"ومن أهم وأبرز أساليبه -صلى الله عليه وسلم- في التعليم، الوعظ والتذكير، اقتداءا بالقرآن الكريم. وكثير من تعليماته -صلى الله عليه وسلم- إنما أخذت منه في مواعظه وخطبه العامة"[3].

---

(1) بل كان رسول الله -صلى الله عليه وسلم- الرحمة المهداة يخشى حتى على الكفار ويتأسف لحالهم ويحرص على إيمانهم، ويتمنى رجوعهم إلى ربهم عز وجل وهذا هو شأن الداعية الصادق الموقن.
قال تعالى: ﴿ فلعلك باخع نفسك على آثارهم إن لم يؤمنوا بهذا الحديث أسفا ﴾ [الكهف: ٦]
ويقول عز من قائل: ﴿أفلا تذهب نفسك عليهم حسرات ﴾ [فاطر: ٨] ويقول عز وجل: ﴿أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين﴾. [يونس: ٩٩].

(2) ابن القيم الجوزية (زاد المعاد) ٤٢٣/١.

(3) أبو غدة عبد الفتاح (الرسول المعلم) ص ١٩٠، وقال: وقد وقفت على كلمة علمية مهمة لإمام العصر الشيخ محمد أنور الكشميري، في إيضاح جانب (التذكير) في تعليم النبي صلى الله عليه وسلم، وبيان الفرق بين وظيفة الواعظ المذكر ووظيفة المعلم الفقيه، وقد أردت ذكر تلك الكلمة هنا بطولها لما فيها من الفوائد، قال رحمه الله تعالى في "فيض الباري شرح صحيح البخاري" ١:٢٨٠ ما لفظه:
"اعلم أن هناك وظيفتين:

" لقد كان رسول الله -صلى الله عليه وسلم- رسولا ومعلما. فكانت حياته -صلى الله عليه وسلم- مدرسة في كل نبضة من نبضاتها. كانت نبضا من القرآن والسنة، وفيضا من البركة والخير..."[1].

وقد كان النبي -صلى الله عليه وسلم- يتخير في مجال الوعظ الكلمات البليغة والعبارات المؤثرة، التي تزلزل القلوب، وتذرف العيون مع شدة صوته وتأثره بما يقول..."[2].

حتى نجد الصحابي الراوي عن النبي -صلى الله عليه وسلم- يقول: **وعظنا النبي -صلى الله عليه وسلم- موعظة بليغة ذرفت منها العيون! ووجلت منها القلوب! حتى قال رجل إن هذه لموعظة مودع!**[3].

الأولى: وظيفة الواعظ والمذكر، فإنه يحرض على العمل ويرغب إليه، فيختار من التعبيرات ما يكون أدعى لها، ولا يلتفت إلى تحقيق المسألة واستيفاء شرائطها وموانعها، بل يرسل الكلام فيعد ويوعد، ويرغب ويرهب مطلقا، ويأمر وينهى ولا يلتفت إلى مزيد التفاصيل.

والثانية: وظيفة المعلم والفقيه وهو يريد تلقين العلم وبيان المسألة، أما العمل بها فبمعزل عن نظره، فيحقق البيان، ويدقق الكلام، ويستوفي الشروط ويختار من التعبيرات ما لا يكون موهما بخلاف المقصود، بل يكون أدل عليه واقرب إليه، فلا يرسل الكلام بل يذكره بشرائطه، ويعد ويوعد ويرغب ويرهب بشرائطه.

فهاتان وظيفتان، ومنصب الشارع منصب المذكر، قال الله تعالى: (إنما أنت مذكر لست عليهم بمسيطر)، وليس له منصب المعلم فقط فهو مذكر ومعلم معا، فوجب أن يعبر بما هو أدعى للعمل وأبعد عما يوجب الكسل.

وهذا هو التعليم الفطري، فإن أكثر تعليماته صلى الله عليه وسلم مستفاد من عمله، فما أمر به الناس عمل به أولا ثم تعلم منه الناس، ولذا لم يحتاجوا إلى التعليم والتعلم، ولو كان طريقه كما في زماننا لما شاع الدين إلى الأبد، ولكنه علم الناس بعمله... انظر بقية كلامه في المرجع المذكور. وقد نقلت هذا الكلام هنا لأهميته وعلاقته بالموضوع.

(1) عدنان النحوي (دور المنهاج الرباني في الدعوة الإسلامية) ص ١٧٥.

(2) انظر الفصل الثاني، المبحث الثالث.

(3) سيأتي الحديث في ص١٨٣. هذا وقد جمع أهل الحديث رحمهم الله (أحاديث الترغيب والترهيب)من السنة النبوية الشريفة، في كتب مستقلة، وأوفى تلك الكتب جمعا لأحاديث هذا النوع وأكثرها فائدة، كتاب "الترغيب والترهيب من الحديث الشريف للإمام الحافظ أبي محمد زكي الدين عبد العظيم المنذري رحمه الله تعالى،وهو مطبوع متداول. وقد جمع الألباني ما صح منه في(صحيح الترغيب والترهيب).

يقول عباس محمود العقاد: كان محمد -صلى الله عليه وسلم- فصيح اللغة فصيح اللسان فصيح الأداء.

وكان بليغا مبلغا على أساس ما تكون بلاغة الكرامة والكفاية. وكان بلسانه وفؤاده من المرسلين، بل قدوة المرسلين[1].

وقال صديق حسن خان: "إعلم أن الخطبة المشروعة هي ما كان لقيادة صلى الله عليه وسلم، من ترغيب الناس وترهيبهم، فهذا في الحقيقة هو روح الخطبة الذي لأجله شرعت... والوعظ في خطبة الجمعة هو الذي إليه يساق الحديث، فإذا فعله الخطيب فقد فعل الأمر المشروع"[2].

"وجعل الوعظ من الأمور المندوبة فقط، فمن قلب الكلام، وإخراجه عن الأسلوب الذي تقبله الأعلام"[3].

" وسلوا ملايين المسلمين إذ يشهدون هذا العيد كل أسبوع في المشارق والمغارب، ماذا رسخ في أذهانهم من معاني الخطب التي سمعوا وكم عمر هذه الخطب في حسهم ووجدانهم؟"[4].

ولما كان كتاب الله -عز وجل- كتاب تبشير وإنذار. ملئ بالمواعظ والزواجر. كما قال عز من قائل عليما:

﴿ الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا قيما لينذر بأسا شديدا من لدنه ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجرا حسنا ما كثين فيه أبدا وينذر الذين قالوا اتخذ الله ولدا ﴾ [الكهف: ١-٤].

لما كان كتاب الله كذلك. كان رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يكثر قراءة القرآن في خطبة الجمعة، ويتخير السور التي تكون فيها الموعظة أكثر من غيرها.

كما كان **يقرأ سورة (ق)** لاشتمالها على ذكر آيات الله، وآلائه، وذكر الموت، والمرجع إلى الله، والتحذير من الغفلة عن ذلك. وذكر يوم القيامة وأهواله.

---

(١) العقاد (عبقرية محمد) ص ١٣٧ وانظر ص ٣٧.

(٢) الخطب المنبرية، ص١٧.

(٣) المرجع السابق.

(٤) حمود بن عمر فخار (من خطب الجمعة) المقدمة.

وهذه من أهم المواعظ التي تلقى يوم الجمعة على المصلين. وكلام الله تعالى خير كلام وموعظته أبلغ المواعظ:

٣٨- أخرج مسلم بسنده عن عبد الله بن محمد بن معن، عن بنت لحارثه بن النعمان قالت: **(ما حفظت "ق" إلا من في رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يخطب بها كل جمعة).**

قالت: (وكان تنورنا وتنور رسول الله صلى الله عليه وسلم واحدا).

وقال مسلم في رواية أخرى: عن يحيى بن سعيد عن عمرة بنت عبد الرحمن عن أخت لعمرة[1].

قال شهيد الإسلام سيد قطب[2]:

" كان رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يخطب بهذه السورة في العيد والجمعة؛ فيجعلها هي موضوع خطبته ومادتها، في الجماعات الحافلة... وإن لها لشأنا.

إنها سورة رهيبة، شديدة الوقع بحقائقها، شديدة الإيقاع ببنائها التعبيري، وصورها وظلالها وجرس فواصلها. تأخذ على النفس أقطارها، وتلاحقها في خطراتها وحركاتها، وتتعقبها في سرها وجهرها، وفي باطنها وظاهرها. تتعقبها برقابة الله، التي لا تدعها لحظة واحدة من الموالد، إلى الممات إلى البعث، إلى الحشر، إلى الحساب...

٣٩- أخرج البخاري بسنده عن صفوان بن يعلى عن أبيه -رضي الله عنه- قال: سمعت النبي -صلى الله عليه وسلم- يقرأ على المنبر: **(ونادوا يا مالك).**

---

(1) مسلم (الصحيح) ٥٩٥/٢ ح ٨٧٣ الجمعة تخفيف الصلاة والخطبة، والنسائي (السنن الكبرى) ٤١٦/٢ ح٣٩٨٤ و(المجتبى) ١٠٧/٣ ح ١٤١١.

وابن خزيمة (الصحيح) ١٤٤/٣ ح ١٧٨٧، والحاكم (المستدرك) ٤٢١/١ ح ١٠٥١ و١٠٥١، والشافعي (المسند) ص ٦٦ و٦٧. الطبراني (المعجم الكبير) وابن أبي عاصم (الأحاد والمثاني)، ١٣٦/٦ ح ٣٣٦١. وابن أبي عاصم (الأحاد والمثاني) ١٣٦/٦ ح ٣٣٦١.

قال النووي: قوله (عن أخت لعمرة) هذا صحيح يحتج به، ولا يضر عدم تسميتها، لأنها صحابية، والصحابة كله عدول. (شرح مسلم) ٩٢٨/٢.

(2) (في ظلال القرآن) ٥٤٧/٢٦.

قال سفيان: في قراءة عبد الله: (ونادوا يامال)[1].

٤٠- عن جابر بن سمرة قال: **(كان النبي -صلى الله عليه وسلم- يخطب قائماً، ثم يجلس، ثم يقوم ويقرأ آيات، ويذكر الله، وكانت خطبته قصداً وصلاته قصداً)**[2].

٤١- أخرج الدارمي قال: أخبرنا عبد الله بن صالح حدثني الليث أخبرني خالد يعني ابن يزيد عن سعيد بن أبي هلال عن عياض بن عبد الله عن أبي سعيد الخدري قال: **(خطبنا رسول الله - صلى الله عليه وسلم- يوما فقرأ فلما مر بالسجدة نزل فسجد)**[3].

---

(١) البخاري (الصحيح) ١١٨٠/٣ ح٣٠٥٨ بدء الخلق ب (٧) و١٨٢١/٤ ح٤٥٤٢ التفسير-الزخرف.ألآية ٧٧ وفي (خلق أفعال العباد) ص ١١٧ .
ومسلم (الصحيح) ٥٩٤/٢ ح ٨٧١ الجمعة - تخفيف الصلاة والخطبة.
وأبو داود (السنن) ١٨٨/٤ ح ٣٩٩٢ أول كتاب الحروف والقراءات.
والترمذي (السنن) ٣٨٢/٢ ح ٥٠٨ أبواب الصلاة، ما جاء في القراءة على المنبر.
وأحمد (المسند) ٢٢٣/٤ ح ١٧٩٩٠ (المسند) ٣٤٦/٢ح ٧٨٧.
قال الحافظ: "قوله يقرأ على المنبر (ونادوا يا مالك) كذا للجميع بإثبات الكاف وهي قراءة الجمهور وقرأ الأعمش (ونادوا يا مال) بالترخيم ورويت عن علي وتقدم في بدء الخلق أنها قراءة ابن مسعود. قال عبدالرزاق قال الثوري في حرف بن مسعود (ونادوا يا مال) يعني بالترخيم وبه جزم ابن عيينة ويذكر عن بعض السلف أنه لما سمعها قال: ما أشغل أهل النار عن الترخيم وأجيب باحتمال إنهم يقتطعون بعض الاسم لضعفهم وشدة ما هم فيه. (فتح الباري) ٥٦٩/٨ ح ٤٥٤٢.

(٢) أخرجه النسائي (السنن) ١٩٢/٣ العيدين - القراءة في الخطبة الثانية والذكر فيها. وابن ماجة (السنن) ٣٥١/١ ح ١١٠٦ إقامة الصلاة والسنة فيها ما جاء في الخطبة يوم الجمعة. والحاكم في (المستدرك) ٤٢٣/١ ح ١٠٥٧. والحديث أصله عند مسلم وقد تقدم في الفصل الثاني -المبحث الأول.

(٣) الدارمي (السنن) ٣٨٨/١ ح ١٥١٧ الصلاة -قراءة القرآن في الخطبة يوم الجمعة.
وإسناده ضعيف. فعبد الله بن صالح هو ابن مسلم كاتب الليث ابن سعد. صدوق كثير الغلط ثبت في كتابه وكانت فيه غفلة. كما في (التقريب) ٣٣٨٨ وانظر (تهذيب الكمال) /١٨٤.
والليث هو ابن سعد وخالد بن يزيد هو المصري ثقة فقيه وسعيد بن أبي هلال هو الليثي المصري قال فيه الحافظ في (التقريب). ٢٤١٠. صدوق لم أر لابن حزم سلفا في تضعيفه. وقال أبو حاتم لا بأس به وذكره ابن حبان في (الثقات) وأنظر(تهذيب الكمال) ٢٠٥/٣.
وعياض بن عبد الله هو ابن أبي سرح المكي ثقة.
وأخرجه الحاكم في (المستدرك) ٤٢١/١ ح ١٠٥٢ الجمعة من طريق محمد بن يعقوب عن محمد بن عبد الله بن عبد الحكم عن أبيه وشعيب عن الليث به.

والشاهد في الحديث المتقدم قراءة النبي صلى الله عليه وسلم – للقرآن في خطبة الجمعة ، لأن القرآن خير واعظ.

واختتم هذا المبحث بكلام الأديب المجيد الرافعي إذ يقول:

"إن الموعظة إذا لم تتأد في أسلوبها الحي كانت بالباطل أشبه، وأنه لا يغير النفس إلا النفس التي فيها قوة التحويل والتغيير، كنفوس الأنبياء ومن كان في طريقة روحهم، وإن هذه الصناعة إنما هي وضع نور البصيرة في الكلام، لا وضع القياس والحجة... والفقيه الذي يتعلق بالمال وشهوات النفس، ولا يجعل همه إلا زيادة الرزق وحظ الدنيا، هو الفقيه الفاسد الصورة في خيال الناس، يفهمهم أول شيء ألا يفهموا عنه"[1].

---

(1) وحي القلم للرافعي، ٢/٢٠١.

المبحث الثالث

الخطب المكية والخطب المدنية والفرق بينهما

ينقسم الوحي الإلهي من حيث نزوله إلى قسمين:

أ- مكي وهو ما نزل بمكة، وغيرها، قبل الهجرة.

ب- مدني وها ما نزل بالمدينة، وغيرها، من الأماكن بعد الهجرة.

ولكل قسم خصائص معينة، بحسب الأغراض، والأحوال السائدة في كل مجتمع، وما يقتضيه من الخطاب. ولكل مقام مقال.

- وبين الخطاب الإلهي في **العهد المكي** أصول الأخلاق ومبادئ الاجتماع، وأنكر فوضى الجهل، وجفاء الطبع، وقذارة القلب، وخشونة اللفظ.

- وكره إليهم الكفر والفسوق والعصيان. وحبب إليهم الإيمان والتقوى، والنظام والأخلاق الفاضلة. ووضع الأسس العامة للتشريع.

- وذكر بآيات الله وآلائه، ودعا الإنسان أن يفتح صفحة هذا الكون، ويطالع ما فيه من آيات الله، وعظيم صنعه.. ليتوصل بذلك إلى الإيمان الجازم واليقين الصادق.

"ونوع لهم في الأدلة، وتفنن في الأساليب، وقاضاهم إلى الأولويات والمشاهدات، ثم قادهم من وراء ذلك قيادة رشيدة حكمية، إلى الإعتراف بتوحيد الله في ألوهيته وربوبيته، والإيمان بالبعث، ومسؤوليته، والجزاء العادل ودقته ثم التسليم بالواجب وبكل ما جاء به"[١].

فكان خطاب الشرع قد حمل حملة عشواء على الشرك والوثنية وعلى الشبهات التي تذرع بها أهل مكة للإحرار على الشرك والوثنية[٢] وساق الأدلة لدحض مزاعمهم، وحزب لهم الأمثال، وناقشهم في عقائدهم الضالة المنحرفة، وسفه أحلامهم وأحلام آبائهم.

وفصل الآيات لتستبين سبيل المجرمين.

وقد كان الإهتمام بقضايا العقيدة وأصول الدين أكثر من بيان الأحكام الفقهية. لأن الإنقياد للأحكام والتوقف عند حدود الشرع وعدم مجاوزتها. لا يتم إلا بعد بناء الأساس

(١) الزرقاني (مناهل العرفان في علوم القرآن) ص ٢٥٥.

(٢) انظر الزرقاني محمد عبد العظيم (مناهل العرفان في علوم القرآن) ١/٢٥٤.

العقدي، وترسيخ مفاهيم الإيمان، وتأسيس الأصول. ولذلك كان الوحي الإلـــهي يجـادل الكفار بالبراهين العقلية، والآيات الكونية.

وتميزباستخدام مختلف الأساليب البلاغية: كالمجاز والجناس ونحوهـــا. واختيـار الكلمات والألفاظ الجزلة...

ليتم التحدي لكفار قريش. فقد كانوا أهل بلاغة وفصاحة. "وتميز بقصر الفواصـل مع قوة الألفاظ، وإيجاز العبارة، بما يصخ الآذان، ويشتد قرعة على المسامع، ويصعـــق القلوب، ويؤكد المعنى بكثرة القسم..."[1].

أما في المدني فقد تميز بما يلي:

- بيان العبادات والمعاملات والأحكام الفقهية ونظام الأسرة ونحوها.
- الكشف عن سلوك المنافقين وبيان دسائسهم، وحقدهم على أهل لا إله إلا الله، وخبـث نواياهم.
- مخاطبة أهل الكتاب، وبيان تحريفهم لكتب الله، ونقض عقائدهم المزورة.
- كان الخطاب في هذه الفترة يقتضي شيئا من الإطناب والتفصيل والشرح والإيضـاح، والبسط والإسهاب.

وهكذا كان كلام الرسول –صلى الله عليه وسلم– لأن الكتاب والسنه كلاهما مـــن ينبوع واحد، ومشكاة واحدة. ويتخذان وجهة واحدة. **(وما ينطق عن الهوى إن هـو إلا وحي يوحى)** [النجم: ٣-٤].

لذلك نجد في الخطبة المكية التي ألقاها –صلوات الله وسلامه عليه– في قومه بمكة المكرمة –شرفها الله– بعدما نزل عليه قول الحق سبحانه وتعـــالى: **(وأنـذر عشـيرتك الأقربين)** [الشعراء: ٢١٤].

نجد في هذه الخطبة أولا نداء النبي –صلى الله عليه وسلم– لقومه حيث قال: **(يـا بني فهر، يا بني عدي)**.

---

[1] مناع القطان (مباحث في علوم القرآن) ص ٥٥. وانظر صبحي الصالح (مبـاحث فـي علـوم القـرآن) ص١٨٣.

حتى اجتمعوا، فجعل الرجل إذا لم يستطع أن يخرج أرسل رسولا ينظر ما هـو، فجاء أبو لهب، وقريش، فقال:

(أرأيتكم لو أخبرتكم أن خيلا بالوادي، تريد أن تغير عليكم، أكنتم مصدقي)؟!

قالوا: نعم، ما جربنا عليك إلا صدقا.

قال: فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد.

فقال أبو لهب: تبا لك سائر اليوم! ألهذا جمعتنا؟!

فنزلت: **(تبت يدا أبي لهب وتب، ما أغنى عنه ماله وما كسب)**[1].

وهكذا نجد في هذه الخطبة المكية أنها تتضمن الإنذار الشديد **(إني نذير لكم بين يدي عذاب شديد)**.

كما نلاحظ براعة الاستهلال، وجذب الانتباه عند قوله -صلى الله عليه وسلم- **(يا بني فهر، يا بني عدي)** ثم قوله لهم: **(أرأيتكم لو أخبرتكم أن خيلا بالوادي، تريد أن تغير عليكم! أكنتم مصدقي؟!)**.

فنجده -صلى الله عليه وسلم- ينادي بطون قريش ويخص كل طائفة منهم بالذكر، وذلك أدعى لاستجابتهم.

ولفت انتباههم إلى أمر شديد يعرفونه، وكان شائعا بين قبائل العرب، وهو الغزو!.

ثم لما قالوا نعم. وانتزع منهم الإعتراف بصدقه- قبل أن يعلموا ما هو بصدد الحديث عنه- أخبرهم به؛ فقال: **(إني نذير لكم بين يدي عذاب شديد)**!.

فذكرهم بعذاب الله -سبحانه وتعالى- الشديد الذي لا يطاق. أعاذنا الله.

وهذا هو شأن القرآن المكي كما أسلفنا. والله تعالى أعلم.

بينما نجد في خطب العهد المدني، بعد ما رسخت العقيدة وأسست الأصول، واستقر المسلمون في وطن أمن في المدينة المنورة -شرفها الله- نجد الخطب تتناول فضائل العبادات من صلاة، وزكاة، وصيام، وحج، وذكر... ونحو ذلك.

---

(1) نص حديث أخرجه البخاري في (الصحيح) ٤م١٧٨ ح ٤٤٩٢ التفسير- وأنذر عشيرتك الأقربين. ومسلم ١٩٣/١ ح ٢٠٨ الإيمان قوله تعالى (وأنذر عشيرتك الأقربين) وسيأتي تمام تخريجه في الباب الثاني- الفصل الأول إن شاء الله.

كقوله -صلى الله عليه وسلم- عند الحث على الزكاة والصدقة في خطبته:

(من سن في الإسلام سنة حسنة، فله أجرها وأجر من عمل بها بعده، من غير أن ينقص من أجورهم شيء، ومن سن في الإسلام سنة سيئة، كان عليه وزرها، ووزر من عمل بها بعده، من غير أن ينقص من أوزارهم شيء) [1].

هذا ولا أطيل بذكر مزيد من الخطب لأن هذا الأمر سيتبين عند إيراد خطبه - صلى الله عليه وسلم- في مواضعها فيما يأتي. وكذلك ما يتعلق بالخطب في العهد المدني وما تتضمنه من فقه وأحكام.

ومما تجدر الإشارة إليه؛ أنه من الصعب القطع بأن هذه الخطبة كانت في مكة، وأخرى في المدينة، إذا لم يرد نص على ذلك، وإنما قد نظن ذلك، من خلال خصائص كل خطبة. كما هو الآن بالنسبة للوحي الإلهي المكي والمدني كما أسلفنا. وبالله التوفيق.

---

(١) من نص حديث رواه مسلم في (الصحيح) ٢/٧٠٤، ح١٠١٧، الزكاة- الحث على الصدقة ولو بشق تمرة، وسيأتي تمام تخريجه في الفصل السابع من الباب الثاني، ص١٧٣.

المبحث الرابع

الفرق بين الخطب النبوية وبين الخطب الجاهلية المشتملة على بعض الجوانب الوعظية

ذكرت في الباب الأول[1] أن العرب كانت لهم خطب وعظية، تحدثوا فيها عن الموت والمعاد والرجعى، وحثوا فيها على الأخلاق الفاضلة، وتجنب الرذائل.

فربما وجد البعض الشبه بين تلك الخطب، والخطب الإسلامية بشكل عام، وعلى الأخص خطب النبي صلى الله عليه وسلم.

وربما أثار المرجفون بعض الشبه بأن خطب النبي -صلى الله عليه وسلم- لم تكن إلا امتدادا للخطب الجاهلية، وتأثرا بها، واقتباسا من النهج الخطابي السائد في ذلك العصر، وعصارة لأفكار سابقة، واقتباسا من خطابات دارجة.!

وهذه شبه باطلة، وادعاءات زائفه، ليس لها أي برهان،

وقد ورد في كتاب الله ذكر شيء من هذه الشبه، والرد عليها: مثال ذلك قوله -سبحانه وتعالى-:

﴿ ولقد نعلم أنهم يقولون إنما يعلمه بشر لسان الذي يلحدون إليه أعجمي وهذا لسان عربي مبين. إن الذين لا يؤمنون بآيات الله لا يهديهم الله ولهم عذاب أليم. إنما يفتري الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله وأولئك هم الكاذبون﴾ [النحل: ١٠٣-١٠٥].

والناظر بحق إلى الخطب النبوية الشريفة -على صاحبها أفضل الصلاة والسلام- يجد أن هناك فارقا كبيرا بين خطب النبي -صلى الله عليه وسلم- والخطب المأثورة عن العهد الجاهلي؛ التي تضمنت قضايا وعظية، وقيم أخلاقية، شبيهة بقيم الإسلام ومبادئه.

أذكر منها:

أولا: أن الخطب الجاهلية وإن كانت تتحدث عن المعاد، وعن الموت ونهاية الحياة... فهي لا تعدو كونها أفكارا إنسانية، وعواطف بشرية، ومشاعر رقيقة، وأحاسيس مرهفة، وروحانية طارئة مؤقتة، وما فيها من حكم وعظية قد يكون من بقايا الإبراهيمية الحنيفية.

---

[1] انظر الفصل الأول المبحث الثالث، المطلب الثالث والرابع.

وهي لا تذكر شيئا عن صفات الله، أو عن آياته في الكون، والدعوة إلى توحيد الله، كما هو الحال في خطب النبي صلى الله عليه وسلم.

فهي لا تنبع من عقيدة، ولا تبنى على أصول، ولا تصدر عن يقين، ولا تنطلق من ثوابت.

كما نجد بعض الأديان تعتنق المبادئ السامية؛ كالزهد، وترك الطمع والجشع، ولكنها تفتقد للتوازن والتكامل.

فمثلا الراهب الهندي يعتبره أصحابه زاهدا! وقد بلغ ببعضهم أن رفض أن يملك كوبا، أو وعاءا صغيرا! ويملك ثوبا واحدا! وقد يبلغ به الزهد أن يتجرد من هذا الثوب! ويمشى عاريا بين الناس!! ويترك الحشرات تزحف على جسمه ولا يدفعها وإن لسعته! وتجد أتباعه لا يعملون بالزراعة، لأن العمل اليدوي حرام!

وتتوقف هذه الديانة عند هذا الزهد!... دون تفسير للباعث إليه، سوى أن زعيمها أراد ذلك. ولا تنظر إلى الكون، ولا تعرف إلها خالقا يستحق العبادة، ولا تذكر الآخرة؛ التي من أجلها هانت الدنيا واستحقت الزهد.

وهكذا سائر الديانات والأفكار الإنسانية المجردة، ومنها الجاهلية العربية... إلا الإسلام؛ فإنه عقيدة وعمل... دين ودنيا.. تشريع ونظام شامل لأمور الدنيا والآخرة.

يقول مايكل هارت -وهو عالم فلكي رياضي، ويعمل في هيئة الفضاء الأمريكية، ومحب للتاريخ- في كتابه (الخالدون مائة أعظمهم محمد صلى الله عليه وسلم):

محمد عليه السلام هو الإنسان الوحيد في التاريخ، الذي نجح نجاحا مطلقا على المستوى الديني والدنيوي، وبعد ثلاثة عشر قرنا من وفاته فإن أثره ما يزال قويا متجددا، وأكثر هؤلاء الذين اخترتهم قد ولدوا ونشأوا في مراكز حضارية، ومن شعوب متحضرة، سياسيا وفكريا، إلا محمد صلى الله عليه وسلم، فهو قد ولد سنة (٥٧١) ميلادية في مدينة مكة جنوب شبه الجزيرة العربية، في منطقة متخلفة من العالم القديم، بعيدة عن مراكز التجارة والحضارة والثقافة والفن.

ويقول المؤلف في (ص ٣٢): وكثيرا ما وصف كونفو شيوس بأنه أحد مؤسسي الديانات الكبرى، وهذا غير دقيق، فمذهبه ليس دينا! فهو لا يتحدث عن الله أو السماوات. أهـ.

لأنه الدين الوحيد الذي كل ما فيه من الله وإليه..ولا تزال خطبه -صلى الله عليه وسلم- وأحاديثه، والقرآن الذي بينه للناس معجزة خالدة، ومعلماحضاريارفيعا.

يقول بديع الزمان النورسي ردا على من يزعم أن محمدا -صلى الله عليه وسلم- كان مجرد رجل عاقل حكيم كغيره من عظماء التاريخ!!:

"فالآن أيها الملحد الذي لا فكر له! لا تقل: إن محمدا العربي كان رجلا عاقلا، فتمضي. لأن هذه الأخبار الصادقة الأحمدية في حق الأمور الغيبية لا تخلو عن شقين. فإما أن تقول: إن في ذلك الشخص القدسي نظرا حادا ودهاء واسعا يرى ويعلم الماضي والمستقبل وجميع الدنيا، وله بصر يطلع على الشرق والغرب وعلى أقطار العالم، ودهاء يكتشف الماضي والمستقبل وجميع الأزمنة. فهذا الحال لا يمكن في البشر. فإن وجد فهو خارقة وموهبة من طرف خالق العالم. فهذه الخارقة على حدتها، أعظم معجزة...

وإما أن تؤمن بأن ذلك الشخص المبارك مأمور، وتلميذ لمن يكون كل شيء في نظره وفي تصرفه، وجميع أنواع الكائنات وجميع الأزمنة تحت أمره، وكل شيء مستطر في دفتره الكبير... فيدرس كذلك"[1].

ثانيا: إرتباط الخطب النبوية بمناسبات معينة، شرعها الدين الإسلامي، لعبادة الله وطاعته، مثل: الجمعة والعيدين والحج والاستسقاء والكسوف[2].

فالخطبة النبوية مرتبطة بطاعة الله عز وجل وعبادته.

ثالثا: بالنظر إلى أركان الخطبة وخصائصها نجد أن هناك فرقا كبيرا بين خطب النبي -صلى الله عليه وسلم- وغيرها من خطب العصر الجاهلي:

أ- فالخطب النبوية تبدأ دائما بحمد الله عز وجل، والثناء عليه، وتقديسه وتنزيهه.

ب- بعد الثناء على الله -عز وجل- تحث الخطب النبوية على تقوى الله سبحانه وتعالى وطاعته، وتحذرمن مخالفته وعصيانه.

---

(1) النورسي: بديع الزمان سعيد (مجموعة المكتوبات من كليات رسائل النور) ص ١٧٥.

(2) مع الخلاف حول مشروعية الخطبة في الكسوف. هل تشرع عند كل كسوف أم أنها مختصة بأحوال معينة، نرد شبهه ونحوه، كما حدث في عهده صلى الله عليه وسلم.

ج- تبشر المؤمنين بثواب الله، وتنذرهم من عقابه، فتشتمل على الترغيب والترهيب.

وليس كل ذلك في الخطب الجاهلية.

د- خلوها من سجع الكهان؛ الذي تمتلئ به الخطب الجاهلية وإن وجد السجع في خطب النبي -صلى الله عليه وسلم- فهو قليل نسبيا بالمقارنة مع السجع الشائع في خطب العرب.

رابعا: إن خطب النبي -صلى الله عليه وسلم- فيها رد على الشبه، والأفكار الخاطئة، والاعتقادات الجاهلية السائدة، والعقائد الباطلة التي لا أساس لها. حتى وإن كانت تلك العقائد والأفكار في صالح دعوة النبي -صلى الله عليه وسلم-!!.

لكنه مع ذلك يرفضها رفضاً قاطعاً، وينكرها في خطبه -صلوات الله وسلامه عليه-.

وتأمل هذه الحادثة:

لما كسفت الشمس في عهد النبي- صلى الله عليه وسلم- وقد صادف ذلك موت ابنه إبراهيم، قال الناس: إن الشمس كسفت لموت ابن النبي صلى الله عليه وسلم! فماذا كان موقف النبي صلى الله عليه وسلم من هذه الشائعة التي تؤيد صدق دعوته لو أرادها؟! ولها تأثيرها المدهش في قلوب من حوله (؟!).

لقد قام -صلى الله عليه وسلم- وخطب الناس وقال لهم بمنتهى الشجاعة الأدبية: **(إنّ الشمس والقمر لا ينكسفان لموت أحد ولا لحياته ولكنهما آيتان من آيات الله يريهما عباده فإذا رأيتم ذلك فافزعوا إلى الصلاة)**[1] ...

إنها الصلاة.. الصلاة لله وحده! دائماً وفي كل موقف(؟!!) هذا ما تدعو إليه خطبه - صلوات الله وسلامه عليه- وليس الأغراض الباطلة.

فهو يرفض الخرافات والأوهام... لأن دعوة الحق من الظهور والبيان، بحيث لا تحتاج إلى ذلك، ليقبلها الناس، وتكون أساساً لبناء عقدي عندهم..!.

أفليس هذا برهاناً ساطعاً، وفارقا كبيراً يظهر البون الشاسع. بين الخطب النبوية الشريفة وبين الخطب الجاهلية.

---

(1) الحديث رواه البخاري ومسلم والنسائي وغيرهم. وانظر تخريجه في الباب الثاني -الفصل الثاني- المبحث الأول (خطب الكسوف)، انظر الباب الأول الفصل الثاني، ص١٦٦.

خامسا: من أهم مميزات خطب النبي -صلى الله عليه وسلم- تضمينها آيات كثيرة من كتاب الله -عز وجل- بل كان النبي -صلى الله عليه وسلم- يخطب بسورة من القرآن الكريم.

كما ثبت أنه كان يخطب بسورة (ق).

وقراءته في الخطبة بسورة (ص) وغيرها من السور[١].

"أما خلو الخطبة العربية من بعض آي القرآن فقد كان شيئا ينقص من قدرها مهما كان حظها من البلاغة وقوة الحجة، ويحدثنا عمران بن حطان خطيب الخوارج المشهور قائلا: خطبت عند زياد خطبة ظننت أني لم أقصر فيها عن غاية، ولم أدع لطاعن علة، فمررت ببعض المجالس، فسمعت شيخا يقول: هذا الفتى أخطب العرب! **لو كان في خطبته شيء من القرآن**.

ولو رجعنا إلى خطب صدر الإسلام، والعصر الأموي والعباسي، لوجدناها في الأكثر لا تخلو من تزيينها بآية أو أكثر من القرآن للاستشهاد وتقوية الحجة ونصاعة الدليل. ولم يكن ذلك في خطب الجمعة والعيدين باعتبارها خطبا دينية، بل كان يجري في خطب المحافل والوفود والحروب وغيرها- وأشارصاحب "البيان التبيين" أن ذلك مما يستحسن في الخطب، لأنه يورث الكلام البهاء، والوقار، والرقة، وسلس الموقع. ولاشك أن الجملة من القرآن إذا ذكرت في وسط الكلام ظهرت عليه، وبان فضلها على عبارات البشر، فكانت أبلغ في المراد، وأوقع في الألباب"[٢].

ويلخص علي محفوظ مميزات الخطابة الإسلامية -وهي المستمدة من هدي النبي صلى الله عليه وسلم في خطبه- عن الخطب الجاهلية بما يلي:

١- أخذها وجهة دينية،في مثل خطب الجمع والأعياد والحج والوعظ والإرشاد.

٢- اتباعها خطة سياسية، في مثل تكوين الأحزاب، وتأليف الجماعات، وتوحيد الكلمة والتحريض على الجهاد لإعلاء كلمة الله تعالى ، وتأسيس الملك بحالة تغاير ما كانت عليه العرب في الجاهلية في ذلك.

---

(١) انظر المبحث الثاني من هذا الفصل.

(٢) (الخطب والمواعظ) ص ٤٥-٤٧ (لجنة من الأدباء).

٣- صفاء ألفاظها وسهولة عباراتها، ومتانة أساليبها، وتجنبها سجع الكهان، وقلة القصد فيها إلى سرد الحكم القصيرة الدقيقة لمناسبة وغير مناسبة . خلافا لما كانت عليه في الجاهلية.

٤- قوة تأثيرها ووصولها إلى سويداء القلوب وامتلاكها الوجدان والشعور بما يرقق القلوب القاسية ويسيل الأعين الجامدة.

٥- محاكاتها أسلوب القرآن الحكيم؛ في الإقناع واستمدادها من آياته حتى اشترط بعض الأئمة اشتمال الخطبة على شيء منه.

٦- بداءتها بحمد الله عز وجل والثناء عليه تعالى، والصلاة والسلام على النبي وآله وصحبه(١).

(١) علي محفوظ (فن الخطابة وإعداد الخطيب) ص٣١.

الفصل الرابع

هيئة النبي صلى الله عليه وسلم وآدابه عند الخطبة

وفيه المباحث التالية :

المبحث الأول : ما روي في منبره – صلى الله عليه وسلم – .

المبحث الثاني : ما روي في صعوده المنبر وإلقائه السلام على الحاضرين .

المبحث الثالث : ما روي في خطبته قائماً واتكائه على سيف أو عصا .

المبحث الرابع : ما روي في إشارته – صلى الله عليه وسلم – باليد والإصبع في الخطبة .

المبحث الخامس : ما روي في جلسته بين الخطبتين .

المبحث السادس : ما روي في لباسه وهيئته عند الخطبة .

المبحث الأول

ما روي في منبره صلى الله عليه وسلم

لقد كان رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يدرك قبل ظهور البحوث الحديثة في الخطابة كل مقومات الخطيب الناجح ، والخطبة المؤثرة...، فكان من سنته صلى الله عليه وسلم أن يرقى المنبر(*) وهو ثلاث درجات -كما سيأتي- ليكون مشاهداً من قبل مستمعيه، الداني منهم والبعيد.

ومما ورد في المنبر ما يلي:

قال البخاري في صحيحه:

باب: الخطبة على المنبر

وقال أنس رضي الله عنه: خطب النبي صلى الله عليه وسلم على المنبر.

٤٢- ثم قال: حدثنا قتيبة بن سعيد قال: حدثنا يعقوب بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله ابن عبد القاري القرشي الإسكندراني قال: حدثنا أبو حازم بن دينار: أن رجالاً أتوا سهل بن سعد الساعدي، وقد امتروا في المنبر مم عوده، فسألوه عن ذلك، فقال: والله إني لأعرف مما هو، ولقد رأيته أول يوم وضع، وأول يوم جلس عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم، أرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى فلانة، امرأة قد سماها سهل: (**مري غلامك النجار، أن يعمل لي أعواداً، أجلس عليهن إذا كلمت الناس**). فأمرته فعملها من طرفاء الغابة، ثم جاء بها، فأرسلت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأمر فوضعت ها هنا، ثم رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى عليها وكبر وهو عليها، ثم ركع وهو عليها ، ثم نزل

(*) في القاموس المحيط: نبر الحرف ينبره، همزه، والشيء رفعه، ومنه المنبر، بكسر الميم ... والنبرة: وسط النقرة في ظاهر الشفة والهمزة والورم في الجسد، وقد انتبر، وكل مرتفع من شي.
الفيروز بادي محمد بن يعقوب (القاموس المحيط)، ص٦١٦ .

القهقرى، فسجد في أصل المنبر ثم عاد، فلما فرغ أقبل على النـــاس فقـــال: **(أيها الناس، إنما صنعت هذا لتأتموا ولتعلموا صلاتي)**[1].

٤٣- وعن أبي حازم قال: سألوا سهل بن سعد: من أي شيء المنبر؟ فقـــال: **(مـــا بقـــي للناس أعلم مني، هو من أثل الغابة، عمله فلان مولى فلان، لرسول الله صلى الله عليه وسلم، وقام عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم عمل ووضع...)**الحديث[2].

٤٤- أخرج الحاكم قال: حدثنا محمد بن صالح وإبراهيم بن عصمة قالا: ثنا السري عـــن خزيمة، ثنا سعيد بن أبي مريم، ثنا محمد بن هلال، حدثني سعد بن إسحاق بن كعب بن عجره، عن أبيه، عن كعب بن عجرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم، **(أحضروا المنبر فحضرنا، فلما ارتقى درجة قال: "آمين" فلمـــا ارتقـــى الدرجـــة الثانية، قال: "آمين" فلما ارتقى الدرجة الثالثة: قال "آمين" ...) الحديث.**

قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي[3].

٤٥- عن سلمة بن الأكوع قال: **(كان بين منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وبيـــن الحائط كقدر ممر الشاة)**[4].

---

(١) البخاري (الصحيح) ٣١٠/١ ، ح ٨٧٥ ، الجمعة - الخطبة على المنبر. و٩٠٨/٢ ، ح٢٤٣٠، الهبة - من استوهب من أصحابه شيئاً. والنسائي، ٥٧/٢، ح٧٣٩، المساجد - الصـــلاة علـــى المنـــبر. والدارمـــي، ٣٩١/١، ح ١٥٢٨، الصلاة - مقام الإمام إذ خطب. وابن سعد (الطبقات الكبرى) ١٢١/١.

(٢) رواه البخاري (الصحيح) ١٤٨/١ ، ح٣٧٠ ، ك الصلاة ، أبواب الصلاة في الثـــياب ، ب الصـــلاة فـــي السطوح والمنبر الخشب. ومسلم ٣٨٦/١ ، ح٥٤٤ ، ك المساجد ومواضع الصلاة ، ب جـــواز الخطـــوة والخطوتين في الصلاة ، ومنه: " أن نفراً جاؤوا إلى سهل بن سعد قد تماروا في المنبر من(أي عود هـــو؟" ... وفيه، "فعمل هذه الثلاث درجات. ثم أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فوضعت هذا الموضع، فـــهي من طرفاء الغابة". والطرفاء شجر، وهي أربعة أصناف: منها الأثل، الواحدة طرفاء.

(٣) المستدرك على الصحيحين١٧٠/٤، ح٧٢٥٦، ك البر والصلة. وإسناده ضعيف إسحاق بن كعب بن عجـــرة البلوي: مجهول الحال، وذكره البستي في (الثقات)، وقال ابن القطان: مجهول الحال ما روى عنه غير ابنه سعد (التقريب ٣٨٠) والتهذيب (٢٢٤/١).

(٤) رواه أبو داود٤٥٦/١،ح١٠٨٢، الصلاة - موضع المنبر. قال: حدثنا مخلد بن خالد، حدثنا أبو عاصم، عن يزيد بن أبي عبيد عن سلمة. وهذا إسناد صحيح أبو عاصم هو الضحاك بن مخلد الشيباني. في (التقريـــب ٣٠٧٧): ثقة ثبت.

وانظر (التهذيب ٤١٥/٤) . وصفوت عبد الفتاح ، (المغني في معرفة رجال الصحيحين)، ص ١١٨.

٤٦- عن جابر بن عبد الله: **(كان رسول الله -صلى الله عليه وسلم- إذا خطب، يستند، إلى جذع نخلة من سواري المسجد، فلما صنع المنبر، واستوى عليه، اضطربت تلك السارية، كحنين الناقة، حتى سمعها أهل المسجد، حتى نزل إليها رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعتنقها، فسكتت)**[١].

٤٧- عن عبد الله بن زيد المازني -رضي الله عنه- أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: **(ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة)**[٢].
والشاهد في هذا الحديث ذكر منبره -صلى الله عليه وسلم- والتنويه بشأنه.

٤٨- عن ابن عباس: **(أن رجلين من أهل العراق أتياه فسألا عن الغسل يوم الجمعة، أواجب هو؟ ... وفيه: فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة في يوم صائف شديد الحر ومنبره قصر إنما هو ثلاث درجات فخطب الناس...)** الحديث[٣].

٤٩-عن المنذر بن جرير عن أبيه قال: كنت جالساً عند النبي -صلى الله عليه وسلم- فأتاه قوم مجتابي النمار، وساقوا الحديث بقصته، وفيه **فصلى الظهر، ثم صعد منبراً**

وانظر الألباني (إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل ٧٨/٣).

(١) البخاري (الصحيح) ٣١١/١ ، ح٨٧٦ ، ك الجمعة ، ب الخطبة على المنبر.
والنسائي ١٠٢/٣ ، ح١٣٩٦ ، ك الجمعة ، ب مقام الإمام في الخطبة . والترمذي ٣٧٩/٢ ، ح ٥٠٥ ، ب ما جاء في الخطبة على المنبر ، من حديث ابن عمر . والدارمي ٣٩٠/١ ، ح ١٥٢٥ ، ب مقام الإمام إذا خطب . الشافعي في المسند ص ٦٤-٦٥ . كما أخرجه الدارمي من حديث ابن عباس ، ح ١٥٢٦ . ومن حديث أنس ، ح ١٥٢٧ . ومن حديث سهل بن سعد ، ح ١٥٢٨ ، في نفس الموضع المتقدم ، ورواه أحمد ٢٩٥/٣ ، ح ١٤١٧٥

(٢) رواه البخاري ٣٩٩/١ ، ح ١١٣٧ ، ك التطوع ، ب فضل ما بين القبر والمنبر ، ورواه من حديث أبي هريرة ، ح ١١٣٨ . ورواه مسلم ، ح ١٣٩٠ ، ك الحج ، ب ما بين القبر والمنبر وروضة من رياض الجنة. وابن سعد (الطبقات الكبرى) ١٢٣/١.
والشاهد في الحديث ثبوت وجود المنبر عند النبي صلى الله عليه وسلم.

(٣) رواه الحاكم في (المستدرك على الصحيحين) ٤١٦/١، ح ١٠٣٨، ك الجمعة. من طريق عمرو بن أبي عمرو عن عكرمة، وقال: هذا حديث صحيح على شرط البخاري، ووافقه الذهبي. ورجاله رجال الصحيح. ورواه أحمد في (المسند) ٢٦٨/١، ح٢٤١٩.

صغيراً، فحمد الله وأثنى، عليه ثم قال: أما بعد فإن لله أنزل في كتابه (يا أيها الناس اتقوا ربكم... الآية)[1].

---

(1) أخرجه مسلم (الصحيح) ٢/٧٠٦ ، ح١٠١٧ ، الزكاة – الحث على الصدقة ولو بشق تمرة. والبيهقي (السنن الكبرى) ٤/١٧٦، ح٧٥٣١. والطبراني في (الكبير) ٢/٣٣٠، ح٢٣٧٥.

المبحث الثاني

ما روي في إلقائه السلام عند صعوده المنبر

٥٠- عن جابر بن عبد الله أن النبي -صلى الله عليه وسلم- (كان إذا صعد المنبر سلم)(١).

---

(١) ابن ماجه محمد بن يزيد القزويني (السنن) ، ٣٥٢/١ ، ح ١١٠٩ ، إقامة الصلاة والسنة فيها ، ما جاء في الخطبة يوم الجمعة . قال: حدثنا محمد بن يحيى ، ثنا عمر وبن خالد، ثنا ابن لهيعة، عن محمد محمد بن زيد ن مهاجر ، عن محمد بن المنكدر،

والبيهقي في (السنن الكبرى) ٢٠٤/٣ ، ح٥٥٣٢ و ٢٩٨/٣ ، ح٦٠٠٦ . وقال : تفرّد به ابن لهيعة.

وفي إسناد ابن لهيعة ، عبد الله بن لهيعة بن عقبة الحضرمي قاضي مصر. مختلف فيه .

وثقه سفيان الثوري وابن وهب وأحمد بن صالح وابن معين في رواية .

وضعفه عبد الرحمن بن مهدي وبشر بن السري ويحيى بن سعيد القطان وأبو حفص الفلاس والنسائي وعبد الرحمن بن خراش وأبو زرعة . وقال البوصيري (في زوائد ابن ماجه) ، ص١٧٢ : فيه ابن لهيعة، ضعيف . وقال فيه الليث لما مات : ما خلّف مثله .وقد كان يتلقن .

وعن زيد بن الحباب : سمعت سفيان الثوري يقول : عند ابن لهيعة الأصول وعندنا الفروع.روى له مسلم مقروناً بعمرو بن الحارث.

قال الذهبي: وكان من بحور العلم على لين في حديثه . وقال أيضاً : تهاون بالإتقان ، وروى مناكير ، فانحط عن رتبة الإحتجاج به عندهم ... وبعضهم يبالغ في وهنه ، ولا ينبغي إهداره ، وتتجنب تلك المناكير فإنه عدل في نفسه ...وما رواه عنه ابن وهب ، والمقرئ والقدماء فهو أجود.

قال نعيم بن حماد : سمعت ابن مهدي يقول:

ما أعتد بشيء سمعت من حديث ابن لهيعة الا سماع ابن المبارك نحوه .

وقد اختلفت أقوال الإمام أحمد فيه . فقال مرة : ما حديث ابن لهيعة بحجة ، وإني لأكتب كثيراً مما اكتب اعتبر به ، وهو يقوي بعضه ببعض.

وقال أخرى: من كان مثل ابن لهيعة في كثرة حديثه وضبطه وإتقانه ، وروي عنه : كان محدّث مصر إلا ابن لهيعة.

وقد حقق الأستاذان الدكتورسلطان العكايلة والدكتورحمزة المليباري كلام الإمام أحمد وتوصلا الى أن كلام أحمد ليس فيه تناقض! وإنما خرج مرة مخرج المبالغة والمدح ، أو كردة فعل على مواقف متعنتة ، وإنه تكلم في مناسبات متعددة وفقاً لما يقتضيه المقام.

وكذا بالنسبة لكلام الليث فيه. وكلامهما وجيه جداً.--

٥١- عن بن عمر قال : **كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إذا دنا من منـــبره، يوم الجمعة ، سلّم على من عنده من الجلوس ، فإذا صعد المنبر استقبل النـــاس بوجهه ثم سلم**[١].

٥٢- أخرج عبد الرزاق عن ابن جريج عن عطاء أن النبي -صلى الله عليه وسلم- كـان إذا صعد المنبر أقبل بوجهه على الناس فقال: (**السلام عليكم**)[٢].

-ولكنني أرى بأن احتمال عدم الدقة في نقل كلام أحمد وارد، حيث من المستبعد، أن يقول الإمـــام أحمـد مرة: (ما حديث ابن لهيعة بحجة) وفي أخرى يشيد بضبطه وإتقانه ! فهذا تناقض بيّـن ! يتعـدى حـدود اختلاف المناسبات وقاعدة (لكل مقام مقال)!.

وقد لخص الحافظ الكلام فيه بعبارة واضحة - كعادته - فقال : " صدوق من السابعة ، خلط بعد احتـ تراق كتبه ، ورواية ابن المبارك وابن وهب عنه أعدل من غيرهما ، وله في مسلم بعض شيء مقرون.

وخلاصة القول أن ابن لهيعة ثقة في نفسه ، متكلم فيه من جهة ضبطه واتقانه ، فينظر في حديثه، وليـس هو بمتروك.

فالحديث حسن ، وليس ثمة قرينة تدل على ضعفه.

وقد حسنه الألباني (صحيح سنن ابن ماجه) ٩١٠ . (والأجوبة النافعة) ٥٨ .

أنظر: البخاري (الضعفاء الصغير ٦٩) النسائي (الضعفاء والمتروكين ٢٠٣) (تـهذيب الكمـال ٤٨٧/١٥) (تهذيب التهذيب ٣٣١/٥) (التقريب ٣٥٦٣) (سير أعلام النبلاء) الأصبهاني (رجال مسـلم ٣٨٥/١) ابـن عدي (الكامل ١٤٤/٤) . ابن حبان (المجروحين ١١/٢).

وقد بين محمد الشامي في نهاية رسالته عن أبن لهيعة وحديثه أن رواية ابن لهيعة مقبولة من طريق ثلاثـة من تلاميذه : وهم من سبق ذكرهم .

وقال بأن معاملة ابن لهيعة كراوٍ مختلط ، لا يعني قبول رواية كل من روى عنه قديماً ، فإن هنـاك مـن الرواة من ألزم بابن لهيعة أحاديث ليست من روايته ...

محمد عمر الشامي (عبد الله بن لهيعة - حديثه وعلله) رسالة ماجستير - الجامعة الأردنية - إشـراف د. همام سعيد . ١٩٨٨ رقمها ٤٠٩٢٤ و ٢١٣.

(١) أخرجه البيهقي في (السنن الكبرى) ٢٠٥/٣ . وضعفه الألباني (ضعيف الجامع الصغير وزيادته) ٤٤٠٨ وأخرجه البيهقي من طريق آخر عن عيسى بن عبد الله أيضاً قال : تفرد به عيسى بن عبد الله بن الحكـم بن النعمان بن بشير أبو موسى الأنصاري . قال أبو سعد : قال أبو أحمد ابن عدي : عامة مـا يرويـه لا يتابع عليه . البيهقي (المرجع السابق) ، قال أبو حاتم الرازي عن عيسى هذا : شـيخ دمشـقي ضعيـف الحديث. (علل الحديث ، ٢٥٩/٢) . وانظر (الجامع في الجرح والتعديل) ٣٤/٢ وقال البيهقي: وروي فـي ذلك عن ابن عباس وابن الزبير ثم عن عمر بن عبد العزيز. لم أجد ذلك. فالحديث **ضعيف** والله أعلم.

(٢) الصنعاني عبد الرزاق (المصنف) ١٩٢/٣ ، ح ٥٢٨١ . وهو مرسل من عطاء بن أبي رباح مفتي مكة في زمانة. والمرسل من أقسام الضعيف.

٥٣- عن عبد الرزاق عن أبي أسامة أنه سمع مجالداً يحدث عن الشعبي، قال: كان رسول الله -صلى الله عليه وسلم- إذا صعد المنبر، أقبل على الناس بوجهه. وقال: (السلام عليكم). قال: فكان أبو بكر وعمر يفعلان ذلك بعد النبي -صلى الله عليه وسلم-[١].

ومن الآثار عن الصحابة -رضي الله عنهم- ما أخرجه الإمام أحمد:

٥٤- عن الحارث قال: (كان علي إذا صعد المنبر سلم قال يا أيها الناس ما قلت لكم قال الله، أو قال رسول الله، أو في كتاب الله، فتعلقوا به فوالله لإن أخر من السماء فتخطفني الطير، أو تهوي بي الريح في مكان سحيق، أحب إلي من أن أكذب على الله، أو على رسوله، أو على كتابه، وما قلت لكم من تلقاء نفسي، فراجعوني خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر، ومن بعد أبي بكر عمر والثالث لو شئت أن أسميه لسميته ثم يخطب)[٢].

قال صديق حسن خان: "وروى عنه صلى الله عليه وسلم التسليم على الحاضرين، قبل الشروع في الخطبة، من طرق يقوي بعضها بعضا"[٣].

وقال: "وأما استدبار الخطيب للقبلة واستقباله للحاضرين؛ فهذه هيئة حسنة، كان يفعلها رسول الله -صلى الله عليه وسلم- ويفعلها من بعده من الخلفاء الراشدين[*] ومن بعدهم، ولكن لا دليل يدل على الوجوب"[٤].

---

[١] المرجع السابق، ص ١٩٣، ح ٥٢٨٢. وفيه انقطاع كسابقه.

[٢] أحمد بن حنبل (فضائل الصحابة) ٣٠٨/١.

[٣] صديق حسن خان (الخطب المنبرية)، ص١٨. ولم يذكر هذه الطرق، ولم أقف عليها والله تعالى أعلم.

[*] الأولى (ويفعلها بعده الخلفاء الراشدون).

[٤] المرجع السابق.

المبحث الثالث

ما روي في خطبته قائماً وإتكائه على سيف أو عصا

ما روي في خطبته صلى الله عليه وسلم قائماً:

٥٥- عن ابن عمر -رضي الله عنهما- قال: **(كان النبي صلى الله عليه وسلم يخطب قائماً، ثم يقعد ، ثم يقوم ، كما تفعلون الآن)**[١].

٥٦- وعن سماك قال سألت جابراً، أكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب قائماً؟ قال: **(كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب قائماً ثم يقعد قعدة ثم يقوم)**[٢].

٥٧- عن جابر بن سمرة قال: **(رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب قائماً ... فمن حدثكم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يخطب قاعداً فقد كذب)**[٣].

٥٨- عن علقمة، عن عبد الله، أنه سئل: **(أكان النبي صلى الله عليه وسلم يخطب قائماً أو قاعداً؟ قال: أو ما تقرأ: وتركوك قائماً)** ؟
قال أبو عبد الله: غريب لا يحدث به إلا أبي شيبة وحده[٤].

---

(١) البخاري (الصحيح) ٣١١/١ ، ح ٨٧٨ ، الجمعة - الخطبة قائماً . ومسلم ٨٦١ ، الجمعة - ذكر الخطبة قبل الصلاة وما فيها من الجلسة .
وسيأتي مزيد تخريج للحديث في المبحث الخامس (ما ورد في الجلسة بين الخطبتين) حيث أن في بعض طرقه زيادة لا بد من إثباتها في موضعها .

(٢) النسائي (السنن) ١٨٦/٣ ، ح ١٥٧٤ ، قيام الإمام في الخطبة .وأصله في الصحيح كما في الحديث السابق.

(٣) سنن النسائي (السنن) ١١٠/١ ، ح ١٤١٧ ، السكوت في القعدة بين الخطبتين . وأبو داود ٤٥٨/١ ، ح ١٠٩٣ ، الصلاة - الخطبة قائماً . وإسناده صحيح ،وصححه الألباني (صحيح سنن النسائي) ١٣٤٤ .
وسيأتي الحديث في المبحث الخامس.

(٤) ابن ماجه (السنن) ٣٥٢/١ ، ح ١١٠٨ ، ما جاء في الخطبة يوم الجمعة . وإسناده صحيح ،وقال البوصيري في (زوائد ابن ماجه على الكتب الخمسة) ص ١٧٢ : واسناد حديث ابن مسعود صحيح، رجاله ثقات . وصححه الألباني (صحيح سنن ابن ماجه) ٩٠٩ .

٥٩- عن أبي عبيدة عن كعب بن عجرة قال: دخل المسجد وعبد الرحمن بن أم الحكم يخطب قاعداً فقال: انظروا إلى هذا يخطب قاعداً، وقد قال الله -عز وجل-: ﴿ وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا ﴾ (١).

٦٠- عن جابر بن سمرة قال: **(جالست النبي صلى الله عليه وسلم فما رأيته يخطب إلا قائماً، ويجلس، ثم يقوم، فيخطب الخطبة الآخرة)**(٢).

هذا وسيأتي مزيد من الأحاديث، في المبحث الخامس، **(ما روي في جلسته بين الخطبتين)**(٣).

ما روي في إتكائه صلى الله عليه وسلم على سيف أو عصا:

٦١- عن يزيد بن البراء، عن أبيه **(أن النبي صلى الله عليه وسلم نوّل يوم العيد قوساً فخطب عليه)**(٤).

٦٢- عن شعيب بن زُرَيْق الطائفي، قال: جلست إلى رجل له صحبة من رسول الله صلى الله عليه وسلم، يقال له الحكم بن حزن الكُلَفي فأنشأ يحدثنا ... وفيه: **(شهدنا فيها الجمعة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام متوكئاً على عصا، أو قوس ... الحديث)**(٥).

---

(١) النسائي (السنن) ١٠٢/١ ، ح١٣٩٧ ، قيام الإمام في الخطبة . **وأصله في الصحيح.**

(٢) النسائي (السنن) ١٠٩/١ ، ح ١٤١٥ ، الجمعة ، الفصل بين الخطبتين بالجلوس وفي العيدين - الجلوس بين الخطبتين والسكوت فيه ١٩١/١م ، ح ١٥٨٢ . وابن ماجه ٣٥١/١ ، ح ١١٠٥ ، والدارمي ، ح ١٥٢٢ . **وهذه الاحاديث أصلها في الصحيح .**

(٣) حيث أن كلا الأمرين يشتركان في نفس الأحاديث.

(٤) **ضعيف** .أخرجه أبو داود (السنن) ٤٧٤/١ ، ح١١٤٥ الصلاة ، يخطب على قوس. والبيهقي ٣٠٠/٣ الخطبة على العصا، والصنعاني عبد الرزاق (المصنف) ٢٨٧/٣ كلهم من طريق أبي جناب واسمه يحيى بن أبي حية الكلبي وهو ضعيف كثير التدليس . وضعفه الألباني "السلسلة الضعيفة" ٣٨٠/٢ و (المشكاة) ١٤٤٤. ونول : أي أعطى ، ناولته فتناوله : أخذه.(القاموس المحيط) ص١٣٧٧ .

(٥) تقدم الحديث في الفصل الثاني، المبحث الأول ص٤٩. وقد حسنه الألباني (إرواء الغليل) ٧٨/٣.

٦٣- أخرج ابن ماجه: حدثنا هشام بن عمار، ثنا عبد الرحمن بن سعد بن عمار بن سعد، حدثني أبي، عن أبيه، عن جده **(أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- كان إذا خطب في الحرب، خطب على قوس، وإذا خطب في الجمعة، خطب على عصا)**[1].

٦٤- وقال الشافعي: أخبرنا عبد المجيد بن عبد العزيز، عن ابن جريج، قال: قلت لعطاء[2]: **(أكان رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يقوم على عصا إذا خطب؟ قال: نعم، كان يعتمد عليها إعتماداً)** [3].

هذا وقد وروي أن النبي -صلى الله عليه وسلم- قام يخطب، متوكئاً على بلال:

٦٥- فعن جابر، قال: **(شهدت الصلاة مع رسول الله -صلى الله عليه وسلم- في يوم عيد، فبدأ بالصلاة، قبل الخطبة، بغير أذان ولا إقامة، فلما قضى الصلاة قام متوكئاً[*] على بلال ... الحديث)**[1].

---

(١) ابن ماجه (السنن) ٣٥٢/١ ، ح ١١٠٧ ، الصلاة ، ما جاء في الخطبة يوم الجمعة ، **وإسناده ضعيف** قال البوصيري في (زوائد ابن ماجه على الكتب الخمسة) : واسناد حديث سعيد المؤذن ضعيف لضعف أولاده سعد وابنه عبد الرحمن .

وبنفس الإسناد رواه الطبراني (الروض الداني الى المعجم الصغير للطبراني) ٢٨٣/٢ ، ح ١١٧٤ . وضعفه الألباني (ضعيف سنن ابن ماجه) ، ص٨١ ، ح ٢٢٨ . و (السلسلة الضعيفة) ٣٨١/٢ .

(٢) أي عطاء بن أبي رباح ، تابعي عالم جليل إنتهت إليه وإلى مجاهد فتوى أهل مكة.

(٣) الشافعي (المسند) ص ٦٦ . **وإسناده ضعيف**،عبد المجيد بن عبد العزيز هو ابن ابي رواد الأزري ، متكلم فيه ، ووثقه بعضهم .قال الحافظ في (التقريب) صدوق يخطي وكان مرجئا ،وأخرجه الصنعاني عبد الرزاق (المصنف) ١٨٣/٣ ، ح ٥٦٥٨ . قال الالباني : فهو إسناد مرسل صحيح (السلسة الضعيفة) ٣٨١/٢.

قال أحمد ويحيى: فقيه يغلو في الأرجاء ، وقال الدارقطني : يعتبر به ولا يحتج به ، وقال أبو حاتم ليس بالقوي. قال البخاري : يرى الإرجاء ، وكان الحميدي يتكلم فيه . قال الحافظ : صدوق يخطئ وكان مرجئاً، أفرط ابن ماجه فقال : متروك . وقد روى له مسلم مقروناً بغيره .

البخاري (الضعفاء الصغير) ص ٨٢ ، (التقريب) ٤١٦٠ ، صفوت عبد الفتاح ، (المغني في معرفة رجال الصحيحين) ص ١٥٩ ، والنوري ابو المعاطي (الجامع في الجرح والتعديل) ١٢٨/٢ .

(*) قال السندي: التوكؤ على العصا هو التحامل عليها والمراد أنه كان معتمداً على يد بلال. (حاشية سنن النسائي).

المبحث الرابع

ما روي في إشارته – صلى الله عليه وسلم – في الخطبة

٦٦- أخرج مسلم قال: حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، حدثنا عبد الله بن إدريس، عن حصين، عن عمارة بن رؤيبة، قال: رأى بشر بن مروان على المنبر، رافعاً يديه. فقال(*): **(قبّح الله هاتين اليدين ، لقد رأيت رسول الله -صلى الله عليه وسلم- ما يزيد على أن يقول بيده هكذا ، وأشار بإصبعه المسبحة)**(٢).

٦٧- وعن جابر بن عبد الله، قال: كان رسول الله -صلى الله عليه وسلم- إذا خطب احمرت عيناه ... وفيه **(ويَقرِنُ بين إصبعه السّبابة والوسطى)** ... الحديث.

٦٨- عن سهل بن سعد قال: **(ما رأيت رسول الله -صلى الله عليه وسلم- شاهراً يديه قط ، يدعو على منبره، ولا على غيره، ولكن رأيته يقول: هكذا، وأشار بالسبابة، وعقد الوسطى بالإبهام)**(٣) .

---

(١) رواه مسلم ٣٠٦/٢ ، ح٨٨٥ . والنسائي (السنن) ١٨٦/١ ، ح١٥٧٥ ، صلاة العيدين ، قيام الإمام في الخطبة متوكئاً على إنسان.

والدارمي ٤٠٢/١ ، ح ١٥٧١ الحث على الصدقة يوم العيد ، ٢٩٦/٣ ، ح ٥٩٩٣.

وأحمد ٣١٨/٣ ، ح ١٤٤٦ . والطبراني في (الكبير) ٣٩٢/١١ ، ح ١٢٠٩٨.

(*) القائل هو عمارة بن رُوَيْبه الصحابي -رضي الله عنه-.

(٢) مسلم (الصحيح) ٥٩٥/٢ ، ح ٨٧٤، الجمعة – تخفيف الصلاة والخطبة. والنسائي (السنن) ١٠١/٣، ح٤١٢ ما يستحب من تقصير الخطبة . وأبو داود ٤٦٢/١ ، ح ١١٠٤ ، الصلاة – رفع اليدين على المنبر. والترمذي (السنن) ٣٩١/٢ ، ح ٥١٥ ما جاء في كراهية رفع الأيدي على المنبر. وقال أبو عيسى: هذا حديث حسن صحيح . والدارمي ٣٩٠/١ ، ح ١٥٢٣ و ١٥٢٤ كيف يشير الإمام في الخطبة. وزاد: وأشار بالسبابة عند الخاصرة . وابن خزيمة ٣٥٢/٢ ، ح ١٤٥١ . وابن حبان ١٦٤/٣، ح ٨٨٢. والدارمي ٤٤١/١ ، ح ١٥٦٠ . والبيهقي ٢١٠/٣ ، ح ٥٥٦٦ . وأحمد ١٣٥/٤ ، ح ١٧٢٥٨ . وأحمد بن عمر (الأحاد والمثاني) ٢٢١/٣ ، ح ١٥٨١.

(٣) البيهقي (السنن الكبرى) ٢١٠/٣ . وقال : القصد من الحديثين إثبات الدعاء في الخطبة ثم فيه من السنة أن لا يرفع يديه في حال الدعاء في الخطبة ويقتصر على أن يشير بإصبعه وثابت عن أنس بن مالك عن النبي -صلى الله عليه وسلم- أنه مد يديه ودعا وذلك حين استسقى في خطبة الجمعة فروينا عن أنس بن مالك عن النبي – صلى الله عليه وسلم – أنه كان لا يرفع يديه في شيء من دعائه إلا في الإستسقاء حتى يرى بياض إبطيه وروينا عن الزهري أنه قال كان رسول الله – صلى الله عليه وسلم – إذا خطب يوم الجمعة

المبحث الخامس

ما ورد في جلسته بين الخطبتين

٦٩- أخرج البخاري عن نافع عن عبد الله بن عمر، قال: **(كان النبي -صلى الله عليه وسلم- يخطب خطبتين ، يقعد بينهما).**

وفي رواية: **(كان النبي -صلى الله عليه وسلم- يخطب قائماً ، ثم يقعد ، ثم يقوم، كما تفعلون الآن).**

وعند مسلم **(كما يفعلون اليوم)**[1].

٧٠- وعن جابر بن سمرة، قال: **(جالست النبي صلى الله عليه وسلم فما رأيته يخطب إلا قائماً ويجلس ثم يقوم فيخطب الخطبة الآخرة)**[2].

دعا فأشار بإصبعه وأمن الناس ورواه قرة بن عبد الرحمن عن الزهري عن أبي سلمة عن أبي هريرة موصولاً وليس بصحيح والله أعلم.

(١) البخاري (الصحيح) ٣١٤/١ ، ح ٨٧٨ و ٨٨٦ ، الجمعة ، باب القعدة بين الخطبتين يوم الجمعة . ومسلم (الصحيح) ٥٨٩/٢٨ ، ح ٨٦١ ، الجمعة ، ذكر الخطبتين قبل الصلاة وما فيهما من الجلسة . والنسائي (السنن) ١٠٩/٣ ، ح ١٤١٥ . والترمذي (السنن) ٣٨٠/٢ ، ح٥٠٦ . وابن ماجه ٣٥١/١ ، ١١٠٣ . والدارمي ٣٨٩/١ ، ح ١٥٢١ . والشافعي (المسند) ص ٦٦ . وأحمد ٣٥/٢ . وابن خزيمة ١٤٢/٣ . والطبراني في الكبير ، ح ١٣٣٦٩ . والبيهقي ١٩٧/٣ . والدارقطني ٢٠/٢ . والبغوي في (شرح السنة) ٢٤٦/٢ . وابن الجارود (٢٩٥) .

وقد ورد الحديث عند أبي داود١/٤٥٨، ح١٠٩٢، الصلاة - الجلوس إذا صعد المنبر. وأحمد ٩١/٢ و٩٨. وابن أبي شيبه٣٢/٢. والطيالسي، ح١٨٥٨. وعند أبي داود زيادة (ثم يجلس فلا يتكلم) وفي سنده عبد الله بن عمر بن حفص بن عاصم بن عمر بن الخطاب عابد متكلم فيه . ولا يضر ذلك شيئاً فالحديث ثابت.

(٢) النسائي (السنن) ١٠٩/٣ ، ١٤١٥ ، الجمعة - كم يخطب. وصححه الألباني (صحيح سنن النسائي ١٣٤٢).

وأبو داود١/٤٥٨-٤٥٩، ح١٠٩٣و١٠٩٤و١٠٩٥- الصلاة- الخطبة قائماً. وابن ماجه ٣٥١/١ و١١٠٥ و١١٠٦. والحاكم في المستدرك ٤٢٣/١، ح١٠٥٧، الجمعة، وأحمد ٨٧/٥ ، والطيالسي، ح ٧٥٧.

وقد وهم بعض من خرج هذا الحديث فظن أن الحديث ورد عند مسلم (٨٦٦) والترمذي (٥٠٧).

والصحيح أن مسلما أخرج الحديث في هذا الموضع من طريقين ، عن سماك عن جابر بن سمرة ولكن ليس فيه ذكر الخطبتين . وإنما لفظه : كنت أصلي مع النبي صلى الله عليه وسلم فكانت صلاته قصداً=

قال الشيخ العلاّمة المحدث القنوبي(1): المراد بقوله: أكثر من ألفي صلاة المبالغة! لا حقيقة الواقع، ومثل هذا كثير في كلام العرب. أو المراد الصلوات الخمس. أ هـ. كما أشار إلى أن هذه الزيادة شاذة ، وذلك لا يؤثر على صحة الحديث.

٧١-عن جابر بن عبد الله، قال: **(كان رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يخطب يوم الجمعة خطبتين يجلس بينهما ويخطبهما وهو قائم)**(2).

٧٢- عن ابن عباس: **(أن النبي -صلى الله عليه وسلم- كان يخطب يوم الجمعة قائماً ثم يقعد ، ثم يقوم ويخطب)**(3).

٧٣- عن عبد الله بن عتبية (*) قال :**(السنة أن يخطب الإمام في العيدين خطبتين، يفصل بينهما بجلوس)** (4).

=وخطبته قصداً. وهو في (تخفيف الصلاة والخطبة) وليس في "ذكر الخطبتين" لكن مسلماً أخرجه في "ذكر الخطبتين" برقم (٦٨٢) .

ومن طريقين أيضاً عن سماك بن حرب، وفي الرواية الأخرى زيادة: (فقد والله صليت معه أكثر من ألفي صلاة) كما وردت هذه الزيادة عند أبي داود (١٠٩٣). أما الترمذي فلم أجد عنده هذا الحديث. والله أعلم.

(1) القنوبي سعيد بن مبروك: عالم محدث معاصر من عُمان،(قرة العينين في صلاة الجمعة بخطبتين)،ص٦٣.

(2) البيهقي (السنن الكبرى) ١٩٨/٣ ، قال المحدث القنوبي : واسناده صحيح (قرة العينين) ص٦٤ . وابن ابي شيبه (المصنف) ٢١/٢ .

(3) رواه أحمد (٢٥٦/١ - ٢٥٧) ح ٢٣٢٢، والطبراني في الكبير (١١٥١٧ و ١١٥١٩ و ١٢٠٩١) ، وابن أبي شيبه (٢٢/٢) ، وابو يعلى (٢٤٨٥ و ٢٦١٢) واخرون.

قال الهيثمي في " مجمع الزوائد" ١٨٧/٢ : رواه أحمد وأبو يعلى والطبراني في الكبير والأوسط ورجال الطبراني ثقات وفي البزار أن النبي صلى الله عليه وسلم (كان يخطب يوم الجمعة خطبتين يفصل بينهما بجلسة) ورجال الطبراني رجال الصحيح .

قال الشيخ القنوبي : فيه نظر ولكن الحديث صحيح بمجموع طرقه الأربع وشواهده المتقدمة وغيرها كما لا يخفى، وقد صححه الشيخ العلامة المحقق أحمد محمد شاكر ، وأورده الشيخ العلامة أبو الحسن البسياني في جامعه ... (المرجع السابق) ص ٦٤.

(*) قال الحافظ في "التقريب" ٣٤٦٢: صوابه: عبد الله بن أبي عتيبة البصري، مولى أنس، ثقة، من الثالثة.

(4) الشافعي (المسند) ، ص٧٧ ، كتاب العيدين.

٧٤- عن أبي هريرة، عن النبي صلى الله عليه وسلم، وأبي بكر، وعمر، وعثمان، (**أنهم كانوا يخطبون يوم الجمعة، خطبتين، على المنبر قياماً، يفصلون بينهما بجلوس، حتى جلس معاوية في الخطبة الأولى فخطب جالساً وخطب في الثانية قائماً**)[١].

قال الشيخ القنوبي:

فقد استقر الإجماع العملي عند الصحابة -رضوان الله تعالى عليهم- على العمل بالخطبتين، والجلوس بينهما، كما ثبت ذلك عن الخليفتين الراشدين: أبي بكر، وعمر -رضي الله عنهما- ووافقهما على ذلك من صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم[٢].

---

(١) الشافعي (المسند) ، ص٦١ ، إيجاب الجمعة.

(٢) القنوبي سعيد بن مبروك (قرة العينين) ، ص٦٥ . والقول بالخطبة الواحدة في الجمعة والعيدين هو قول جمهورفقهاء الإباضية ، حيث يرون أن هذه الجلسة لا معنى لها فالخطيب يقطع كلامه بهذه الجلسة ثم يقوم ويواصل الحديث وفي ذلك فصل الكلام عن بعضه . ومن ناحية الرأي هذا هو الأقرب للصواب لكن الأحاديث دلت على الخطبتين - ، وكان العمل عليه عند متأخري فقهاء المذهب ، حتى عهد قريب ثم اجتهد سماحة الشيخ الخليلي، ورأى أن القول بالخطبتين هو الأصح لدلالة الأحاديث عليه قال سماحته : الإقتصار على الخطبة الواحدة إنما هو اقتصار على المفروض ، وزيادة الخطبة الثانية - عند من يعمل بذلك هو عمل بالسنة . أ . والقول بالخطبتين موجود في المذهب الإباضي أيضاً .

وقال صاحب المغني : وجملته أنه يشترط للجمعة خطبتان وهذا مذهب الشافعي ، وقال مالك والأوزاعي وإسحاق وأبو ثور وانن المنذر وأصحاب الرأي يجزيه خطبة واحدة ، وقد روي عن أحمد ما يدل عليه. والله تعالى أعلم.

أنظر: القنوبي (المرجع السابق) والخليلي أحمد بن حمد (الفتاوي)١/٨٧، واطفيش محمد بن يوسف (شرح كتاب النيل) ٢/٣٣٩. وابن قدامة (المغني) ٣/٣٠٢. ومحمد أبو صعيليك (فقه خطبة الجمعة) ص ٩.

المبحث السادس

ما روي في لباسه وهيئته عند الخطبة

٧٥- أخرج البخاري: حدثنا أحمد بن يعقوب، حدثنا بن الغسيل، سمعت عكرمة يقول: سمعت بن عباس -رضي الله تعالى عنهما- يقول: خرج رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وعليه ملحفة، متعطفاً بها على منكبيه، وعليه عصابة دسماء، حتى جلس على المنبر، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: **(أما بعد أيها الناس فإن الناس يكثرون، وتقل الأنصار، حتى يكونوا كالملح في الطعام، فمن ولي منكم أمراً يضر فيه أحداً، أو ينفعه، فليقبل من محسنهم، ويتجاوز عن مسيئهم)**[(١)].

٧٦- أخرج مسلم: وحدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، والحسن الحلواني، قالا حدثنا أبو أسامة، عن مساور الوراق، قال حدثني، وفي رواية الحلواني سمعت جعفر بن عمرو بن حريث عن أبيه، قال: **(كأني أنظر إلى رسول الله -صلى الله عليه وسلم- على المنبر، وعليه عمامة سوداء، قد أرخى طرفيها بين كتفيه ولم يقل أبو بكر على المنبر)**[(٢)].

٧٧- أخرج أبو داود قال: حدثنا مسدد، ثنا أبو معاوية، عن هلال بن عامر، عن أبيه، قال: **(رأيت رسول الله -صلى الله عليه وسلم- بمنى، يخطب على بغلة، وعليه برد أحمر، وعلي -رضي الله تعالى عنه- أمامه يعبر عنه)**[(٣)].

---

(١) البخاري (الصحيح) ١٣٨٣/٣ ، ح ٣٥٨٩ فضائل الصحابة - قول النبي صلى الله عليه وسلم (اقبلوا من محسنهم وتجاوزا عن مسيئهم). وسيأتي ص ١٧٤ح١٦٢ .

(٢) مسلم بن الحجاج (الصحيح) ٩٩٠/٢ ، ح ١٣٥٩ ، الحج - جواز دخول مكة بغير إحرام . والنسائي (السنن) ٢١١/٨ ، ح ٥٣٤٦ . وأبو داود ٢٢٠/٤ ، ح ٤٠٧٧ . وابن ماجه ٣٥١/١ ، ح ١١٠٤ . والبيهقي ٢٤٦/٣ ، ح ٥٧٧١ .

(٣) أبو داود (السنن) ٢١٩/٤ ، ح ٤٠٧٣ ، اللباس - الرخصة في الحمرة . والبيهقي ٢٤٧/٣ ، ح ٥٧٧٧ . وأحمد ٤٧٧/٣ ، ح ١٥٩٦٢.

٧٨- عن أم الحصين الأحمسية قالت: سمعت رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يخطب في حجة الوداع وعليه برد قد التفع به من تحت إبطه، قالت فأنا أنظر إلى عضلة عضده ترتج، سمعته يقول: **(يا أيها الناس، أتقو الله، وإن أمر عليكم عبد حبشي مجدع، فاسمعوا له وأطيعوا ما أقام لكم كتاب الله)**[١].

ومما ورد في هيئته وصفة خطبته -صلى الله عليه وسلم- ما يلي:

٧٩- عن يوسف بن عبد الله بن سلام، عن أبيه، قال: **(كان رسول الله -صلى الله عليه وسلم- إذا جلس يتحدث يكثر أن يرفع طرفه إلى السماء)**[٢].

قال ابن سعد: **وكان رسول الله -صلى الله عليه وسلم- إذا صعد على المنبر سلم، فإذا جلس أذّن المؤذّن، وكان يشير بإصبعه ويؤمّنُ بالناس، وكان يتوكأ على عصاً يخطب عليها يوم الجمعة وكانت من شَوحط**[٣]**، وكان إذا خطب استقبله الناس بوجوههم وأصغوا بأسماعهم ورمقوه بأبصارهم، وكان يصلّي الجمعة حين تميل الشمس، وكان له بُرد يمني طوله ست أذرع في ثلاث أذرع وشبر، وإزار من نسج عمان طوله أربع أذرع وشبر في ذراعين وشبر، فكان يلبسهما في الجمعة ويوم العيد ثم يطويان**[٤].

---

(١) أخرجه الترمذي (السنن) ١٨١/٤ ، ح ١٧٠٦ الجهاد - ما جاء في طاعة الإمام . وقال وفي الباب عن أبي هريرة وعرباض بن سارية ، وهذا حديث حسن صحيح ، وقد روي من غير وجه عن أم حصين. ومسلم مختصراً (الصحيح) ٩٤٤/٢ ، ح ١٢٩٨ الحج - استحباب رمي جمرة العقبة يوم النحر راكباً . وكذا ابن ماجه (السنن) ٩٥٥/٢ ، ح ٢٨٦١ الجهاد - طاعة الإمام . والبيهقي (السنن الكبرى) ٢٢٤/٣ ، ح ٥٦٤٦ . وأحمد (المسند) ٧٠/٤ ، ح ١٦٧٠٠ . والطبراني (المعجم الكبير) ١٥٦/٢٥ ، ح ٣٧٧ ولفظه (قد إلتحف بثوبه وإن عضلة عضده ترتج) . وابن أبي عاصم (الآحاد والمثاني) ٧٦/٦ ، ح ٣٢٨٨ . والطيالسي (المسند) ص ٣٥٩ ، ح ٢٧٤٧.

وروى البخارث نحوه من حديث أنس ، رضي الله عنه ٢٦١٢/٦ ، ح ٦٧٢٣ الأحكام والسمع والطاعة ، لم تكن معصية .

(٢) أخرجه أبو داود (السنن) ١١٠/٥ ، ح ٤٨٣٧ ، الأدب - الهدي في الكلام . وفي إسناده مقال . وقد ضعفه الألباني (السلسلة الضعيفة) ١٧٦٨ .

(٣) الشوحط : ضرب من شجر الجبال تتخذ منه القسي ، والواو زائده . (النهاية) ٤٥٣/٢ .

(٤) محمد بن سعد (الطبقات الكبرى) ١٢١/١ .

الباب الثاني

الخطب المأثورة عن النبي صلى الله عليه وسلم

الفصل الأول

أول خطبة خطبها النبي صلى الله عليه وسلم على الإطلاق

ينصرف مصطلح (الخطبة) في الشرع، إلى خطبة الجمعة، أو خطبتي العيدين، حيث شرع الشارع الكريم، الخطبة، في هذه العبادة. لذلك اشتهر عند أهل العلم، بأن أول خطبة، خطبها -صلى الله عليه وسلم- هي **خطبة الجمعة، في بني سالم بن عوف**، عند وصول النبي -صلى الله عليه وسلم- المدينة المنورة[1]. ولعل بعضهم يريد بقوله (أول خطبة) أي أول خطبة جمعة، وليس على الإطلاق. وبعضهم يحددها، بأنها أول خطبة بالمدينة[2].

وكثير من خطبه -صلى الله عليه وسلم- لم تكن خطبة جمعة، ولا خطبة عيد، ولا خطبة في الحج مثلاً. وإنما لمناسبة، أو حادثة معينة، يقوم رسول الله -صلى الله عليه وسلم- في الناس خطيباً، ولا يخرج كلامه هنا عن دائرة الخطب النبوية.

فالبيان، الذي ألقاه رسول الله -صلى الله عليه وسلم- في مكة المكرمة، على قومه بعد نزول قوله تعالى: "وأنذر عشيرتك الأقربين" لا يخرج عن موضوع الخطابة. ويدخل في خطبه -صلى الله عليه وسلم-.

لذلك أرى بأن هذا الكلام، الذي قاله -صلى الله عليه وسلم- في ذلك المقام، هو أول خطبة من خطبه -صلوات الله وسلامه عليه- فيما نقل إلينا .

٨٠- أخرج البخاري بسنده عن جبير بن عباس رضي الله تعالى عنهما، قال: لما نزلت ﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ [الشعراء: ٢١٤]. صعد النبي -صلى الله عليه وسلم- على الصفا، فجعل ينادي "يا بني فهر، يا بني عدي"، لبطون قريش، حتى اجتمعوا فجعل الرجل إذا لم يستطع أن يخرج أرسل رسولاً لينظر ما هو، فجاء أبو لهب، وقريش، فقال: **(أرأيتكم لو أخبرتكم أن خيلاً بالوادي، تريد أن تغير**

---

[1] وهو ما سيأتي في الفصل الثاني، أنظر ص١١٣.

[2] أنظر الطبري (التاريخ) ٢/٧.

عليكم، أكنتم مصدقي؟) قالوا: نعم، ما جربنا عليك إلا صدقاً. قال: (فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد)، فقال أبو لهب: تبا لك سائر اليوم ألهذا جمعتنا، فنزلت ﴿ تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ۝ مَا أَغْنَى عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ ﴾ [1].

(1) البخاري (الصحيح)، ٤/١٧٨٧، ح ٤٤٩٢، التفسير - (وأنذر عشيرتك الأقربين). ومسلم ١/١٩٣، ح٢٠٨، الإيمان، قوله تعالى (وأنذر عشيرتك الأقربين). وابن حبان ١٤/٤٨٦، ح ٦٥٥. والبيهقي (السنن الكبرى)، ٦/٤٣٧، ح ١١٤٢٦. و (الدلائل)، ٢/١٨١-١٥٢. والطحاوي (شرح معاني الآثار)، ٣/٢٨٥ و ٤/٣٨٨. وأحمد ١/٣٠٧، ح ٢٨٠٢. والنسائي (عمل اليوم والليلة)، ح ٩٨٩. والبغوي في (شرح السنة)، ٣٧٤٢. والطبراني، ح ١٢٣٥٣. وابن منده (الإيمان)، ٩٥٠.

تمهيد

بين يدي خطبة الجمعة

يقول عزّ من قائل:﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِي لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ [الجمعة : ٩] .

من مقاصد الشرع الشريف السامية، أن يظل الإيمان، في قلب المسلم، متوقداً، ونوره ساطعاً، كلما ضعف قليلاً، بسبب دخول المسلم في معترك الحياة، ومشاغلها، تداركته نفحة إيمانيه، فزادته توهجاً وبريقاً ...

ولذلك شرع الشارع الكريم، قبل صلاة الجمعة هذه العبادة الأسبوعية، خطبة، تحض المسلمين، وتوقظ فيهم فطرة الإيمان، بعد أسبوع مضى، ربما لم يسمعوا فيه تذكيراً.

فالحمد لله على هذه النعمة.

" إن لخطبة الجمعة مقام إرشادي عظيم، ومنبر توجيهي، ومنار يشع بالحق والهدي والإيمان ... إنها صوت الإسلام، ودعوة الإصلاح تنطلق كل أسبوع، فتزيل عن الحياة الإسلامية ما علق بها من ظلمات وغفلات، وتغسل عن النفس البشرية أدران الإثم والشهوات ..."[1].

(والجمعة مدرسة جامعة تجمع المسلمين من كل حدب، وتدعوهم من كل صوب، تدعوهم إلى الله، إلى بيته، إلى ضيافته، ليجلسوا على مأدبته سبحانه ينهلون منها ما يروي ظمأ النفوس، ويسد حاجة الضمير ...)[2].

---

(١) عبد الرحمن عيسى، أدب الخطابة النبوية، ص ١٥.

(٢) صلاح دعبس، (خطب الجمعة)، ص٩. وانظر: خطب الجمعة والعيدين (لجنة من علماء الأزهر) ص٣. وأحمد حسين كمكو (المواهب السنة في الخطب النبوية) ص٥. و(الإمام البنا والحقيقة القرآنية الفاعلة) ص٢٢.

وجاء في جريدة (العرب اليوم) العدد (٥٦٧) الصادر بتاريخ ١٩٩٨/١٢/٥.
وقال المسؤول عن برامج التنمية في المركز الدولي لأبحاث التنمية ناصر فاروقي إن أهم ما توصل إليه المشاركون بعد المناقشات والدراسات التي أجروها هي طرق تعزيز المحافظة على المياه ضمن أطر

(ولتلك المرامي السامية كانت الجمعة على المسلمين لزاماً، لأنها ضمانة لاستمرار وجودم، وصيانة لهم من عوارض الانحراف، وعوامل الانحلال)[1].

وحول الدور الهام الذي تلعبه خطبة الجمعة، كوسيلة من وسائل الإعلام الإسلامية، التي سبقت وسائل الإعلام الحديثة، ونظرياته الجديدة .

يقول محمد إبراهيم: "خطبة الجمعة واحدة من أبرز وسائل الإعلام في الإسلام، وليس من قبيل المبالغة إذا اعتبرناها من أهم عوامل نجاح العمل الإسلامي، الذي مارس دوره على مر العصور، منذ انبثاق نور الدعوة الإسلامية، في عهد الرسول -صلى الله عليه وسلم- إلى يومنا هذا، فلم تستطع عوامل الزمن، وتعاقب الدول والحكومات أن تنال من قدراتها الإعلامية"[2].

وحول تسميتها بالجمعة، يقول جار الله الزمخشري:

وقيل: أول من سماها " **جمعة** " كعب بن لؤي، وكان يقال لها: العروبة. وقيل: إن الأنصار قالوا: لليهود يوم يجتمعون فيه كل سبعة أيام، وللنصارى مثل ذلك؛ فهلموا نجعل لنا يوماً نجتمع فيه فنذكر الله فيه ونصلي. فقالوا: يوم السبت لليهود، ويوم الأحد للنصارى، فاجعلوا يوم العروبة فاجتمعوا إلى سعد بن زرارة فصلى بهم يومئذ ركعتين وذكرهم، فسموه يوم الجمعة لاجتماعهم فيه، فأنزل الله آية الجمعة، فهي أول جمعة، كانت في الإسلام ... [3].

وخطبة الجمعة شرط في صحة صلاة الجمعة في مذهب الجمهور.قال صاحب المغني: ولا نعلم مخالفاً في ذلك إلا الحسن. وقال القرطبي: وبه قال علماؤنا (أي الوجوب) إلا عبد الملك بن الماجشون. وقال القطب بن يوسف اطفيش[4]: **(ولا تؤدى جمعة إلا بها)** أي بالخطبة **(ولا تصح الجمعة إلا بخطبة)**.

إسلامية والتي تؤكد التزام المجتمع بالمحافظة على المياه وضرورة تثقيف المجتمع وتوعيته من خلال وسائل الإعلام والمدارس ومن خلال خطب الجمعة التي لها تأثير كبير على شرائح المجتمع.

(1) حمود بن عمر فخار (من خطب الجمعة)، مقدمة الشيخ عدون. وانظر نور الدين عتر (هدي النبي -صلى الله عليه وسلم- في الصلوات الخاصة) ص ٧.

(2) محمد إبراهيم، (الجانب الإعلامي في خطب الرسول)، ص ٥١ .

(3) الزمخشري محمود بن عمر (الكشاف) ١١٣/٦. وانظر البروسوي (تفسير روح البيان) /٥٢٢ .

(4) من كبار علماء الإباضية بالجزائر، وكتابه الشهير (شرح النيل) من المراجع الفقهية الهامة.

ورجح ابن حزم أن الخطبة مندوبة فقط ونسبه إلى الحسن وابن سيرين، وكذا قال الشوكاني، وقال هو قول الحسن وداود الظاهري.

ويقول العلاّمة صديق حسن خان بأن خطبة الجمعة سنة مؤكدة وليست واجبة، وليست شرطاً لصحة صلاة الجمعة . لكنه قال قبل ذلك : قد ثبت ثبوتاً يفيد القطع أن النبي – صلى الله عليه وسلم – ما ترك الخطبة في صلاة الجمعة؛ التي شرعها الله سبحانه وتعالى. وقد أمر الله سبحانه في كتابه العزيز بالسعي إلى ذكر الله –عز وجل– والخطبة من ذكر الله، إذا لم تكن هي المرادة بالذكر! فالخطبة سنة لا فريضة![1].

وقد رد الشيخ الألباني على هذا الكلام، وقال بأن خطبة الجمعة فريضة، وأن صديق حسن خان تناقض في كلامه![2].

ولا أطيل بذكر هذه المسألة الفقهية، فمن شاء فليرجع إلى كتب الفقه[3]. والله تعالى أعلم.

هذا والأحاديث عن النبي –صلى الله عليه وسلم– في فضل الجمعة كثيرة، أكتفي بذكر حديث واحد منها:

٨١– فقد أخرج مسلم بسنده عن أبي هريرة – رضي الله عنه – قال : قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم–: **(خير يوم طلعت عليه الشمس يومُ الجمعة، فيه خلق آدم، وفيه أدخل الجنة، وفيه أخرج منها، ولا تقوم الساعة إلا يوم الجمعة)**[4].

وهذا الحديث يدل على أن يوم الجمعة أفضل أيام الأسبوع. لذلك جعله الشارع الحكيم عيداً أسبوعياً للمسلمين، ويوم عبادة، ينفون به عن نفوسهم أدران الحياة، ويصفّون قلوبهم من علائق المادة وطغيانها. والحمد لله رب العالمين.

---

(١) (الموعظة الحسنة بما يخطب في شهور السنة) نقلاً من تلخيص الألباني لها بذيل (الأجوبة النافعة) ص٥٢.

(٢) المرجع السابق . وانظر نور الدين عتر (مرجع سابق) ص ٣٠.

(٣) وأنظر ابن قدامة (المنغني) ١٥١/٢. وابن حزم (المحلى) ٢٦٤/٣. والقرطبي (الجامع لأحكام القرآن) ١٧٠/١٨. وأطفيش (شرح النيل) ٢٣٣/٢. والشوكاني (نيل الأوطار) ٣٠١/٣.

(٤) مسلم (الصحيح) ٥٨٥/٢ ح ٨٥٤ الجمعة – فضل يوم الجمعة. والنسائي (السنن) ٨٩/٣، ح ١٣٧٣ الجمعة – فضل يوم الجمعة. وأبو داود (السنن) ٤٢٢/١، ح ١٠٤٦ أبواب الجمعة – فضل يوم الجمعة. والترمذي (السنن) ٣٥٩/٢، ح ٤٨٨ أبواب الجمعة – ما جاء في فضل يوم الجمعة . والحاكم (المستدرك) ٤١٣/١، ح ١٠٣٠ ومالك في (الموطأ)، ح ٢٤١ . والشافعي (المسند) ص ٧٢. وغيرهم

المبحث الأول

أول خطبة جمعة خطبها صلوات الله وسلامه عليه .

اشتهر عند أهل المغازي والسير، أن أول خطبة جمعة خطبها رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت في بني سالم بن عوف [1] كما سبق الإشارة إليه في الفصل الأول.

إلا أن ذلك لم يشتهر عند أهل الحديث، وإنما رويت في ذلك روايات محدودة جداً، منها:

٨٢- أخرج الحاكم من طريق عاصم بن سويد عن محمد بن موسى بن الحارث عن أبيه، عن جابر بن عبد الله -رضي الله تعالى عنهما- قال: أتى رسول الله -صلى الله عليه وسلم- بني عمرو بن عوف، يوم الأربعاء، فرأى شيئاً لم يكن رآها[2] قبل ذلك من حصنه على النخيل، فقال : **(لو أنكم إذاجئتم عيدكم هذا مكثتم حتى تسمعوا من قولي)**، قالوا نعم، بآبائنا أنت يا رسول الله وأمهاتنا، قال فلما حضروا الجمعة، صلى بهم رسول الله -صلى الله عليه وسلم- الجمعة ثم صلى ركعتين في المسجد، وكان ينصرف إلى بيته قبل ذلك اليوم، ثم استوى الناس فاستقبل بوجهه فتبعت له الأنصار أو من كان منهم، حتى وفي بهم إليه فقال: يا معشر الأنصار، قالوا لبيك، أي رسول الله، فقال: **(كنتم في الجاهلية إذ لا تعبدون الله، تحملون الكل، وتفعلون في أموالكم، المعروف، وتفعلون إلى ابن السبيل، حتى إذا منّ الله عليكم بالإسلام، ومنّ عليكم بنبيه، إذ أنتم تحصنون أموالكم، وفيما يأكل ابن آدم أجر، وفيما يأكل السبع أو الطير، أجر)**، فرجع القوم، فما منهم أحد إلا هدم من حديقته ثلاثين باباً.

---

(١) أنظر ابن هشام (السيرة النبوية) ١٣٩/٢ و ١٤٦ . والطبري (التاريخ) ٧/٢ . وابن الأثير (الكامل في التاريخ) ١٠٩/٢ . وابن كثير (البداية والنهاية) ٢٢٧/٧ . (والسيرة الحلبية) ٢٤٢/٢ . وابن الجوزي (المنتظم) ٦٣٠/٢ . والسهيلي عبد الرحمن بن عبد الله (الروض الأنف) ٢٣٢/٢ . وابن القيم (زاد المعاد) ٣٧٣/١ . والكلاعي سليمان بن موسى (الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله والثلاثة الخلفاء) ٢٩٥/١ . وكذا نقله عنهم بعض أهل التفسير . أنظر : الزمخشري (المرجع السابق) . والبروتسوي إسماعيل حقي (المرجع السابق) .

(٢) كذا ورد .

قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه وفيه النهي الواضح عن تحصين الحيطان، والنخيل، وغيرها من أنواع الثمار عن المحتاجين والجائعين أن يأكلوا منها. وقد خرّج الشيخان -رضي الله تعالى عنهما- حديث ابن عمر -رضي الله تعالى عنهما- عن النبيّ -صلى الله عليه وسلم- (**إذا حل أحدكم حائط أخيه فليأكل منه ولا يتخذ خبنة**)[1].

٨٣- عن ابن اسحق قال: (**نزل رسول الله -صلى الله عليه وسلم- بقباء، على كلثوم بن هرم، أخي بني عمرو بن عوف، ويقال بل نزل على سعد بن خيثمة فأقام في بني عوف يوم الإثنين والثلاثاء والأربعاء والخميس وأسس مسجدهم وخرج من بين عمرو بن عوف، فأدركته الجمعة في بني سالم بن عوف، فصلى الجمعة، في المسجد الذي ببطن الوادي**)[2].

٨٤- عن جابر بن عبد الله قال: أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بني عمرو بن عوف يوم الأربعاء، فرأى أشياء لم يكن رآها قبل ذلك، من حصنه على النخيل، فقال: (**لو أنكم إذا جئتم عيدكم هذا مكثتم حتى تسمعوا من قولي**) قالوا: نعم بآبائنا أنت يا رسول الله وأمهاتنا. قال: فلما حضروا الجمعة، صلى بهم رسول الله -صلى الله

---

(١) **ضعيف** أخرجه الحاكم (المستدرك) ١٤٨/٤، ح ٧١٨٣ الأطعمة، وفي سنده عاصم بن سويد قال فيه الحافظ : مقبول (التقريب) ٣٠٦١ ومحمد بن موسى بن الحارث . ذكره ابن حبان في الثقات ٣٩٧/٧ (١٠٥٨٢) ولم أجده عند غيره.

وحديث (إذا دخل أحدكم حائط أخيه ...) أخرجه الترمذي ٥٨٣/٣، ح ١٢٨٧ وقال: وفي الباب: عن عبد الله بن عمرو، وعباد بن شرحبيل، ورافع بن عمرو، و عمير مولى أبي اللحم، وأبي هريرة قال أبو عيسى: حديث ابن عمر، حديث غريب، لا نعرفه من هذا الوجه، إلا من حديث يحيى بن سليم، وقد رخص فيه بعض أهل العلم، لابن السبيل في أكل الثمار وكرهه بعضهم الا بالثمن. وابن ماجه ٧٧٢/٢ التجارات. من مر على ماشية قوم أو حائط هل يصيب منه. وحسنه الألباني (صحيح الترمذي). قال التبريزي: رواه الترمذي وابن ماجه . (المشكاة) ٥٩٥٤ . ولم أجده عند الشيخين! كما قال الحاكم.

ومعنى (خبنة) معطف الإزار وطرف الثوب، ،يقال أخنى الرجل إذا خبأ شيئا في خبنة ثوبه أو سراويله،

(٢) الطبراني (المعجم الكبير) ٣٠/٦، ح ٥٤١٤ ولم يذكر نص الخطبة وهو مرسل، وابن اسحاق هو محمد بن اسحاق بن يسار امام المغازي . قال فيه الحافظ : صدوق يدلس، ورمي بالتشيع والقدر . (التقريب) ٥٧٢٥. وقال الهيثمي : رواه الطبراني ورجاله ثقات (مجمع الزوائد) ٧٩/٦.

عليه وسلم- الجمعة، ثم صلى ركعتين بعد الجمعة في المسجد، ولم ير يصلي بعد الجمعة يوم الجمعة ركعتين في المسجد، وكان ينصرف إلى بيته قبل ذلك اليوم(1).

وقد أورد السيوطي خطبة قيل بأنها، أول خطبة! ورويت من طريق أنس بن مالك، ولا أساس لها وهذا نصها:

٨٥- عن أنس بن مالك أول خطبة خطبها رسول الله صلى الله عليه وسلم صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه وقال: **(يا أيها الناس إن الله قد اختار لكم الإسلام ديناً فأحسنوا صحبة الإسلام بالسخاء وحسن الخلق ألا أن السخاء شجرة في الجنة وأغصانها في الدنيا فمن كان منكم سخياً لا يزال متعلقاً بغصن من أغصانها حتى يوره الله الجنة إلا إن اللؤم شجرة في النار. وأغصانها في الدنيا فمن كان منكم لئيماً لا يزال متعلقاً بغصن من أغصانها حتى يورده النار)**(2).

وقد أورد أهل التاريخ والسير أول خطبة جمعة للنبي -صلى الله عليه وسلم- وأوردها بعضهم بإسناده.

قال أبو جعفر الطبري: **(ونذكر الآن ما لم نذكر قبل مما كان من الأمور المذكورة في بقية سنة قدومه؛ وهي السنة الأولى من الهجرة).**

فمن ذلك تجميعه صلى الله عليه وسلم بأصحابه الجمعة، في اليوم الذي ارتحل فيه من قباء، وذلك أن ارتحاله عنها كان يوم الجمعة عامداً المدينة، فأدركته الصلاة، صلاة الجمعة في بني سالم بن عوف، ببطن واد له – قد اتخذ اليوم في ذلك الموضع مسجداً

---

(1) أخرجه ابن خزيمة في صحيحه ١٨٣/٣، ح ١٨٧٢ بإسناد فيه ضعف . قال محمد الأعظمي: إسناده ضعيف، عاصم بن سويد فيه جهالة، ومحمد موسى بن الحارث التيمي لم أعرفهما . وأخرجه عنه ابن حبان في (الصحيح) ٢٣٢/٦، ح ٢٤٨٤ . قال الشيخ الأرنؤوط : إسناده ضعيف لجهالة محمد بن موسى بن الحارث وأبيه، فلم يوثقهما غير المؤلف ٣٩٧/٧ و ٤٥٠/٨، وعاصم بن سويد : هو ابن عامر بن جارية الأنصاري القبائي روى عنه جمع، وقال أبو حاتم: شيخ محله الصدق، وذكره المؤلف في (الثقات).

(2) نسبة السيوطي الى ابن عساكر (الآلئ المصنوعة) ٨٠/٢ . وأنظر ، حديث السخاء شجرة في الجنة، (الموضوعات) ١٨٤/٢ . وحديث السخاء ... بدون الخطبة . أخرجه ابن الجوازي بسنده من عدة طرق وقال : هذه الأحاديث من جميع وجوبها لا تصح. وانظر (تنزيه) الشريعة ١٣٩/٢-١٤٠ . وابن عدي (الكامل) ٢٣٥/١ ط دار الفكر، تاريخ بغداد ٢٠٦/٣ . حلية الأولياء ٩٢/٧ . المجروحين ٢٤٥/١. ميزان الإعتدال ٢٠٢٧.

-فيما بلغني- وكانت هذه الجمعة، أول جمعة جمعها رسول الله صلى الله عليه وسلم فخطب في هذه الجمعة، وهي أول خطبة خطبها بالمدينة فيما قبل.

٨٦- ثم قال: حدثني يونس بن عبد الأعلى، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: حدثني سعيد بن عبد الرحمن الجمحي، أنه بلغه عن خطبة رسول الله صلى الله عليه وسلم في أول جمعة صلاها بالمدينة في بني سالم بن عوف: (الحمد لله، أحمده وأستعينه، وأستغفره واستهديه، وأؤمن به ولا أكفره، وأعادي من يكفره، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله، أرسله بالهدى والنور والموعظة، على فترة من الرسل، وقلة من العلم، وضلالة من الناس، وانقطاع من الزمان، ودنو من الساعة، وقرب من الأجل؛ من يطع الله ورسوله فقد رشد، ومن يعصهما فقد غوى وفرّط، وضل ضلالاً بعيداً. فاحذروا ما حذركم الله من نفسه، ولا أفضل من ذلك نصيحة، ولا أفضل من ذلك ذكراً، وإن تقوى الله لمن عمل به على وجل ومخافة من ربه، عون صدق على ما تبغون من أمر الآخرة، ومن يصلح الذي بينه وبين الله من أمره في السر والعلانية، لا ينوي بذلك إلا وجه الله يكن له ذكراً في عاجل أمره، وذخراً فيما بعد الموت، حين يفتقر المرء إلى ما قدم، وما كان من سوى ذلك يود لو أن بينها وبينه أمداً بعيداً، ويحذركم الله نفسه، والله رؤوف بالعباد. والذي صدق قوله، وأنجز وعده، لا خُلف لذلك، فإنه يقول عز وجل:﴿ مَا يُبَدَّلُ الْقَوْلُ لَدَيَّ وَمَا أَنَا بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ﴾. فاتقوا الله في عاجل أمركم وآجله، في السر والعلانية، فإنه من يتق الله يكفر عنه سيئاته، ويعظم له أجراً، ومن يتق الله فقد فاز فوزاً عظيماً. وإن تقوى الله يوقي مقته، ويوقي عقوبته، ويوقي سخطه، وإن تقوى الله يبيض الوجوه، ويرضي الرب، ويرفع الدرجة.

خذوا بحظكم، ولا تفرطوا في جنب الله، قد علمكم الله كتابه، ونهج لكم سبيله، ليعلم الذين صدقوا ويعلم الكاذبين . فأحسنوا كما أحسن الله إليكم، وعادوا أعداءه، وجاهدوا في الله حق جهاده، هو اجتباكم وسماكم المسلمين، ليهلك من هلك عن بينة، ويحيا من حيى عن بينة، ولا قوة إلا بالله . فأكثروا ذكر الله، واعملوا لما بعد اليوم، فإنه من يصلح ما بينه وبين الله يكفه الله ما بينه وبين الناس، ذلك بأن الله يقضي على

الناس، ولا يقضون عليه، ويملك من الناس ولا يملكون منه؛ الله أكبر، ولا قوة إلا بالله العظيم)[1]!

قال ابن إسحاق: (**فأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة إذ قدمها شهر ربيع الأول إلى صفر من السنة الداخلة، حتى بنى له فيها مسجده ومسكنه، واستجمع له إسلام هذا الحي من الأنصار، فلم تبق دار من دور الأنصار إلا أسلم أهلها، إلا ما كان من خطمة وواقف ووائل وأمية وتلك أوس الله، وهم حي من الأوس، فإنهم أقاموا على شركهم.**

وكانت أول خطبة خطبها رسول الله صلى الله عليه وسلم - فيما بلغني-

٨٧- عن أبي سلمة بن عبد الرحمن، نعوذ بالله أن نقول على رسول الله صلى الله عليه وسلم ما لم يقل - أنه قام فيهم : فحمد الله، وأثنى عليه بما هو أهله، ثم قال : " أما بعد أيها الناس فقدموا لأنفسكم، تعلمن والله ليصعقن أحدكم ثم ليدعن غنمه ليس لها راع، ثم ليقولن له ربه وليس له ترجمان ولا حاجب يحجبه دونه ألم يأتك رسولي فبلغك، وآتيتك مالاً وأفضلت عليك فما قدمت لنفسك، فلينظرن يميناً وشمالاً فلا يرى شيئاً، ثم لينظرن قدامه فلا يرى غير جهنم، فمن استطاع ان يقي وجهه من النار ولو بشق من تمرة فليفعل، ومن لم يَجِده (*)، فبكلمة طيبة فإن بها تجزى الحسنة عشرة أمثالها إلى سبعمائة ضعف، والسلام عليكم [وعلى رسول الله] ورحمة الله وبركاته)[2].

---

(١) الطبري ابن جرير (تاريخ الرسل والملوك) ٧/٢ . يونس وابن وهب ثقتين. وسعيد بن عبد الرحمن الجمحي صدوق، إلا أن الإسناد منقطع فسعيد هذا ذكره الحافظ من الطبقة الثامنة وهي الطبقة الوسطى من أتباع التابعين (التقريب) ٢٣٥٠. و الرواية بلاغ منه كما هو واضح.
وأنظر ابن كثير (البداية والنهاية) ٢٢٧/٧. والكلاعي (مرجع سابق) ٢٩٥/١.

(*) كذا ورد .

(٢) ابن هشام (السيرة) ١٢٤/٢ . واسناده مرسل، وهو من أقسام الضعيف، وأخرجه هناد بن السرى ٥٨٠/١، ح ٥٠١ في الزهد، وكذا البيهقي (في دلائل النبوة) كلاهما بسنده. عن ابن اسحاق وكذا أورده ابن كثير في البداية (٢١٤/٣) وقال : مرسلة . من طريق يونس بن بكير عن محمد بن إسحاق، قال : حدثني المغيرة بن محمد بن عثمان بن الأخنس بن شريك بن أبي سلمة فذكره. والأخنس مجهول وكذا المغيرة بن عثمان والإرسال من أبي سلمة.

هذا ونلاحظ أن هناك فرقاً بين ما ورد في هذه المصادر، من ذكر أول خطبة للنبي -صلى الله عليه وسلم- وليس ذلك بمستغرب إذا عرفنا أن كل ما ورد في ذلك هو بلاغات. وليست بأسانيد متصلة. ولعل بعض الرواة تصرف في الألفاظ فرواها بالمعنى والله تعالى أعلم.

٨٨- قال ابن إسحاق: ثم خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم مرة أخرى، فقال: **(إن الحمد لله أحمده وأستعينه، نعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، إن أحسن الحديث كتاب الله تبارك وتعالى، قد أفلح من زينه الله في قلبه وأدخله في الإسلام بعد الكفر واختاره على ما سواه من أحاديث الناس، إنه أحسن الحديث وأبلغه، أحبوا ما أحب الله، أحبوا الله من كل قلوبكم ولا تملوا كلام الله وذكره ولا تقس عنه قلوبكم، فإنه من كل ما يخلق الله يختار، ويصطفى قد سماه الله خيرته من الأعلى ومصطفاه من العباد الصالح من الحديث ومن كل ما أوتى الناس من الحلال والحرام، فاعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً واتقوه حق تقاته، واصدقوا الله صالح ما تقولون بأفواهكم، وتحابوا بروح الله بينكم، إن الله يغضب أن ينكث عهده، والسلام عليكم)**[1].

٨٩- هذا وقد أخرج البيهقي: عن الزهري، قال: **(بلغنا أن أول ما جمعت الجمعة بالمدينة قبل أن يقدمها رسول الله صلى الله عليه وسلم فجمع المسلمين مصعب بن عمير)**[2].

---

(١) المرجع السابق . وهو كسابقه.

(٢) البيهقي (السنن الكبرى) ١٩٦/٣ - وجوب الخطبة، ح ٥٤٩٣ . وهو بلاغ، من الزهري، فالإسناد منقطع وفيه: يزيد بن يونس الايلي، ذكره ابن حبان في (الثقات) ٢٧٤/٩. وفي (لسان الميزان): يزيد هذا ليس بشيء. وأخرج عبد الرزاق عن ابن سيرين قال: جمع أهل المدينة قبل أن يقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقبل أن تنزل الجمعة، وهم الذين سموها الجمعة، فقالت الأنصار: لليهود يوم يجتمعون فيه كل سبعة أيام، وللنصارى أيضاً مثل ذلك، فهلّم! فلنجعل يوماً نجتمع ونذكر الله ونصلي ونشكره فيه أو كما قالوا، فقالوا : يوم السبت لليهود، ويوم الأحد للنصارى، فاجعلوه يوم العروبة، وكانوا يسمون يوم الجمعة يوم العروبة، فاجتمعوا إلى أسعد بن زرارة، فصلى بهم يومئذ ونكرهم، فسموه الجمعة، حتى اجتمعوا إليه فذبح أسعد بن زرارة لهم شاة فتغذوا وتعشوا من شاة واحدة، وذلك لقلتهم، فأنزل الله في ذلك بعد ذلك " إذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا إلى ذكر الله".

٩٠- وأخرج عبد الرزاق قال: أخبرنا معمر عن الزهريقال: (**بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم مصعب بن عمير بن هاشم إلى أهل المدينة ليقرئهم القرآن، فاستأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يجمع بهم فأذن له رسول الله صلى الله عليه وسلم، وليس يومئذ بأمير، ولكنه انطلق يعلم أهل المدينة، قال معمر: فكان الزهري يقول: حيث ما كان أمير فإنه يعظ أصحابه يوم الجمعة، ويصلي بهم ركعتين**) [1].

٩١- وأخرج عبد الرزاق عن ابن جريج[2] قال: قلت لعطاء: من أول من جمع؟ قال: (**رجل من بني عبد الدار**[3]**، زعموا، قلت: أبأمر النبي صلى الله عليه وسلم؟ قال: فمه**).

أما أول جمعة جمعت بعد جمعة في مسجد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقد كانت بالبحرين.

٩٢- فعن ابن عباس أنه قال: (**إن أول جمعة جمعت بعد جمعة في مسجد رسول الله -صلى الله عليه وسلم- في مسجد عبد القيس بجواثى**[4] **من البحرين**)[5].

---

(١) المصنف، ١٦٠/٣، ح ٥١٤٥ . ح ٥١٤٦ وهو كسابقه مرسل من الزهري.

(٢) المصنف، ١٦٠/٣، ح ٥١٤٥ . وهو من كلام عطاء بن أبي رباح مفتي أهل مكة في زمانه، سمع من عدد من الصحابة، لكنه كثير الإرسال وقيل تغير بآخره ولم يكثر عنه ذلك. العجلي (معرفة الثقات) ١٣٥/٢. ابن أبي حاتم (الجرح والتعديل) ٣٣٠/٦ . الحافظ ابن حجر (التقريب) ٤١٩١ وغيرها من كتب الرجال لا سيما كتب الثقات.

(٣) كأنه يعني مصعب بن عمير . قال عبدري . الأعظمي (حاشية المصنف).

(٤) جواثا بالضم ... تمد وتقصر: حصن لعبد القيس بالبحرين. ورواه بعضهم بالهمزة، وهو أول موضع جُمّعت فيه الجمعة بعد المدينة. البغدادي (مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع) ٣٥٣/١.

(٥) البخاري (الصحيح) ٣٠٤/١، ح ٨٥٢ و ١٥٨٩/٤، ح ٤١١٣، وأبو داود (السنن) ٢٨٠/١، ح ١٠٦٨. وابن خزيمة ١١٣/٣، ح ١٨٢٥. والبيهقي (السنن الكبرى) ١٧٦/٣، ح ٥٣٩٣ . وأحمد بن حنبل (المسند) ١٧٠/١، ح ١٤٦٢ . والطبراني في (الكبير) ٢٢٦/٢، ح ١٢٩٥٧ وغيرهم.

المبحث الثاني

خطب الجمعة الأخرى

٩٣- عن جابر بن عبد الله أن النبي -صلى الله عليه وسلم- خطب فقال: **(إذا جاء أحدكم يوم الجمعة وقد خرج الإمام فليصل ركعتين)**[(١)].

٩٤- عن جابر بن عبد الله: **(كانت خطبة النبي - صلى الله عليه وسلم - يوم الجمعة يحمد الله ويثني عليه ثم يقول عل إثر ذلك وقد علا صوته)** ثم ساق الحديث بمثله[(٢)].

٩٥- عن عبد الله بن سلام، أنه سمع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول على المنبر، في يوم الجمعة: **(ما على أحدكم لو اشترى ثوبين ليوم الجمعة سوى ثوبي مهنته)**[(٣)].

---

(١) مسلم بن الحجاج (الصحيح) ٥٩٦/٢، ح ٨٧٥، الجمعة - التحية والإمام يخطب . وقد قال - صلى الله عليه وسلم - هذا الكلام في خطبة الجمعة كما دلت طرق هذا الحديث، ففي طريق من طرق: 'جاء سليك الغطفاني يوم الجمعة، ورسول الله - صلى الله عليه وسلم - يخطب فجلس، فقال له: يا سليك، قم فاركع ركعتين، وتجوز فيهما ' ثم قال: ' إذا جاء أحدكم يوم الجمعة، والإمام يخطب، فليركع ركعتين، وليتجوز فيهما ' . والأولى بهذا الكلام أن يكون في خطبة الجمعة.

(٢) مسلم بن الحجاج (الصحيح) ٥٩٢/٢، الجمعة - تخفيف الصلاة والخطبة . وقوله (ثم ساق الحديث بمثله) أي الذي قبله، وفيه : ' كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إذا خطب احمرت عيناه، وعلا صوته... يقول: صبحكم ومساكم . ويقول : ' بعثت أنا والساعة كهاتين ' ... تقدم الحديث في الفصل الثاني، المبحث الثالث، أنظر ص ٥٥. والبيهقي ٢٠٨/٣، ح٥٥٥٧ . وابن الجارود (المنتقى)، ص ٨٣، ح ٢٩٨.

(٣) ابن ماجه (السنن) ٣٤٨/١، ح ١٠٩٥ إقامة الصلاة والسنة فيها - ما جاء في الزينة يوم الجمعة، وصححه الألباني، وقال: هذا إسناد صحيح على شرط مسلم (غاية المرام في تخرج أحاديث الحلال والحرام)، ص٦٤، ح ٧٦. وفي (زوائد ابن ماجه): إسناده صحيح ورجاله ثقات. وأخرجه أبو داود ٤٥٤/١، ح١٠٧٨ من طريق محمد بن يحيى بن حبان مرسلاً . ولم يذكر فيه خطبة الجمعة.

٩٦- عن بنت الحارثة بن النعمان قالت: **(ما حفظت ق إلا من في رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يخطب بها كل جمعة، قالت: وكان تنورنا وتنور رسول الله - صلى الله عليه وسلم- واحداً)**[١].

٩٧- أخرج البيهقي بسنده عن يونس[٢] أنه سأل ابن شهاب عن تشهد رسول الله صلى عليه وسلم يوم الجمعة،، فقال ابن شهاب: **(إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ به من شرور أنفسنا من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إلا الله، وأن محمداً عبده ورسوله، أرسله بالحق بشيراً ونذيراً بين يدي الساعة، من يطع الله ورسوله فقد رشد، ومن يعصهما فقد غوى)**. قال ابن شهاب وبلغنا عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم- أنه كان يقول إذا خطب: **(كل ما هو آت قريب، لا بعد لما هو آت، لا يعجل الله لعجلة أحد ولا يخفف لأمر الناس، ما شاء الله لا ما شاء الناس يريد الناس، أمراً ويريد الله أمراً، وما شاء الله كان، ولو كره الناس، لا مبعد لما قرب الله، ولا مقرب لما بعد الله، فلا يكون شيء إلا بإذن الله)**[٣].

٩٨- عن جابر بن عبد الله قال خطبنا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقال: **(يا أيها الناس توبوا إلى الله قبل أن تموتوا، وبادروا بالأعمال الصالحة قبل أن تشغلوا، وصلوا الذي بينكم وبين ربكم بكثرة ذكركم له، وكثرة الصدقة، في السر والعلانية، ترزقوا، وتنصروا، وتجبروا، واعلموا أن الله قد افترض عليكم الجمعة، في مقامي هذا، في يومي هذا، في شهري هذا، من عامي هذا، إلى يوم القيامة، فمن تركها في حياتي، أو بعدي وله إمام عادل أو جائر، استخفافاً بها، أو جحوداً لها، فلا جمع الله له شمله، ولا بارك له في أمره، ألا ولا صلاة له، ولا زكاة له، ولا حج**

---

(١) أخرجه مسلم (الصحيح)، ٥٩٥/٢، ح٨٧٣. والنسائي (السنن)١٠٧/٣، ح١٤١١. والحاكم (المستدرك) ٤٢١/١، ح١٠٥٠ و١٠٥١. والبيهقي (السنن الكبرى)٢١١/٣، ح٥٥٦٩. والشافعي (المسند) ص٦٦-٦٧.

(٢) هو يونس بن يزيد الأيلي: ثقة إلا أن في روايته عن الزهري وهماً قليلاً وفي غير الزهري خطأ. أنظر (تقريب التهذيب) ٧٩١٩ .

(٣) البيهقي (السنن الكبرى) ٢١٥/٣، والحديث مرسل. وصح أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يفتتح الخطبة بالحمد والثناء على الله كما تقدم في الفصل الثاني المبحث الخامس . وأنظر (مشكاة المصابيح) بتحقيق الألباني ١٧٣/٢، ح ٣١٤٩.

له، ولا صوم له، ولا برّ له، حتى يتوب، فمن تاب تاب الله عليه، ألا لا تَؤُمنَّ امرأة رجلاً، ولا يؤم أعرابي مهاجراً، ولا يؤم فاجر مؤمناً، إلا أن يقهره بسلطان، يخاف سيفه وسوطه)[1].

٩٩- عن جابر قال: (كان النبي -صلى الله عليه وسلم- إذا خطب يوم الجمعة، يقرأ من كتاب الله، ويذكر الناس)[2].

---

(١) ابن ماجه (السنن) ٣٤٣/١، ح ١٠٨١ اقامة الصلاة والسنة فيها - باب في فرض الجمعة . قال : حدثنا محمد بن عبد الله بن نمير حدثنا الوليد بن بكير أبو جناب حدثني عبد الله بن محمد العدوي عن علي بن زيد عن سعيد بن المسيب . وهذا إسناد ضعيف.
وضعفه البوصيري لضعف علي بن زيد بن جدعان وعبد الله بن محمد العدوي . (زوائد ابن ماجه). وانظر (التلخيص الحبير)٥٣/٢. والبيهقي (السنن الكبرى)١٧١/٣، ح٥٣٥٩. القضاعي (مسند الشهاب)٤٢٠/١، ح٧٣٢ وفيه (خطبنا رسول الله -صلى الله عليه وسلم- في يوم جمعة... وعبد بن حميد (المنتخب) ص٣٤٤، ح١١٣٦ من طريق علي بن زيد أيضاً. والطبراني (الأحاديث الطوال) ص ٤٨، ح٢١. وابن عدي (الكامل) ٢٩٧/٥ في ترجمة عبد الله بن محمد العدوي. وانظر: ابن حبان (المجروحين) ٣٠٥/٢ ترجمة محمد بن عبد الرحمن بن غزوان. وقال يروي عن أبيه وغيره من الشيوخ العجائب.
وأخرجه ابو يعلي ٣٨١/٣، ح ١٨٥٦ قال : حدثنا عبد القادر الغفار حدثنا المعافي بن عمران حدثنا الفضيل بن مرزوق حدثني الوليد رجل من أهل الخير والصلاح عن محمد بن علي عن سعيد بن المسيب عن جابر بن عبد الله قال سمعت رسول الله -صلى الله عليه وسلم-... وهذا إسناد ضعيف فالوليد مجهول.
قال ابن عدي: عبد الله بن محمد العدوي يقال كنيته أبو الحباب التميمي. حدثنا ابن سعيد ابن محمد ابن منصور حدثنا سفيان بن وكيع قال سمعت أبي يقول كان عبد الله بن محمد العدوي الذي حدث عنه الوليد بن بكير يضع الحديث حدثنا الجنيدي حدثنا البخاري قال عبد الله بن محمد العدوي عن علي بن زيد روى عنه الوليد بن بكير عنده مناكير . سمعت بن حماد يقول : قال البخاري عبدا لله بن محمد العدوي عن علي بن زيد روى عنه الوليد بن بكير منكر الحديث . (الكامل) ٢٩٧/٥.
وقال الحافظ ابن حجر: وفيه عبد الله بن محمد العدوي عن علي بن زيد بن جدعان والعدوي اتهمه وكيع بوضع الحديث وشيخه ضعيف ورواه عبد الملك بن حبيب في الواضحة من وجه آخر قال حدثنا أسد بن موسى وعلي بن معبد قالا حدثنا فضيل بن عياض عن علي بن زيد وعبد الملك متهم بسرقة الأحاديث وتخليط الأسانيد. قاله ابن الفرضي. (التلخيص الحبير)٣٢/٢. وضعفه الألباني (إرواء الغليل)٥١/٣-٥٤.

(٢) الطبراني ٢٤٠/٢-٢٦٧، ح ٢٠٠٧٤ . زكريا هو ابن أبي زائدة، ثقة، وكان يدلس . وسماك هو ابن حرب ثقة وضعفه بعض العلماء بعض الشيء وقد تغير بأخرة وربما تلقن . الحافظ المزي (تهذيب الكمال) ٣٠٩/٣. الحافظ (التقريب) ٢٦٢٥ . إسناد الحديث من جهة سهل بن عثمان على شرط مسلم إلا شيخ الطبراني عبد الله بن محمد ب العباس. فيه نظر. كذا قال الخطيب البغدادي وغيره. أنظر (تاريخ بغداد) ١٠٦/١٠، و (طبقات المحديث بأصبهان) ص٢٧١/٣ و٢٣٥/١ و(تاريخ أصبهان) ٢٣/٢ ، وحمزة بن يوسف (تاريخ جرجان) ٢٧٥/١ وابن حجر (لسان الميزان) ٣٤١/٣.

١٠٠- عن المطلب بن عبد الله بن حنطب، عن أبيه قال: خطبنا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يوم الجمعة، فقال: **(يا أيها الناس قدموا قريشا ولا تقدموها، وتعلموا منها ولا تعلموها، قوة رجل من قريش، تعدل قوة رجلين من غيرهم، وأمانة رجل من قريش تعدل أمانة رجلين من غيرهم، يا أيها الناس، أوصيكم بحب ذي أقربها : أخي، وابن عمي، علي بن أبي طالب، فإنه لا يحبه إلا مؤمن، ولا يبغضه إلا منافق، من أحبه فقد أحبني، ومن أبغضه فقد أبغضني، ومن أبغضني عذبه الله عز وجل)**[1].

١٠١- عن جابر قال: قام رسول الله - صلى الله عليه وسلم - خطيباً يوم الجمعة، قال: **(عسى رجل تحضره الجمعة، وهو على قدر ميل من المدينة فلا يحضر الجمعة)** قال: ثم قال في الثانية: **(عسى رجل تحضره الجمعة، وهو على قدر ميلين من المدينة فلا يحضرها)** وقال في الثالثة: **(عسى يكون على قدر ثلاثة أميال من المدينة فلا يحضرها ويطبع على قلبه)**[2].

هذا ما وجدته في كتب الحديث من خطب -النبي صلى الله عليه وسلم- التي نص الراوي على أنها كانت خطبة جمعة، أو دلت قرائن على أنها من خطب الجمعة.

ويظهر من خلال هذا المبحث أن الخطب النبوية الشريفة التي نص الرواة أنها من خطب الجمعة قليلة جداً. ويبدو أن الراوي كان يورد الخطبة كما حفظها، دون الاهتمام بذكر اليوم الذي قيلت فيه، خاصة إذا كانت خطبة جمعة، حيث ليس لها مناسبة أو حادثة

---

(١) أحمد بن حنبل (فضائل الصحابة) ٦٢٢/٢، ح ١٠٦٦ . وأخرجه الشافعي (المسند) ص ٢٧٨ . عن ابن شهاب مرسلاً وليس فيه ذكر الخطبة، وأخرج الفقرة الأولى والثانية منه فقط وفي آخره (يشك ابن أبي فديك) وهو الذي حدث الشافعي بهذا الحديث. وهذا إسناد **ضعيف** ففيه محمد بن سليمان بن المسمول، ضعيف. قال البخاري: منكر، وقال النسائي: ضعيف، مكي، وضعفه آخرون. البخاري (الضعفاء الصغير)، ص ١٠٥. والنسائي (كتاب الضعفاء والمتروكين) ص ٢١٢ . قال محقق (فضائل الصحابة)، وصي الله بن محمد عباس: إسناده ضعيف جداً . وانظر : الكتاني (تنزيه الشريعة المرفوعة) ٣٩٩/١.

(٢) أبو يعلى (المسند) ١٤٠/٤، ح ٢١٩٨ **وإسناده ضعيف جدا** ففيه سفيان هو ابن وكيع ساقط الحديث والفضل الرقاشي منكر الحديث قال المنذري في الترغيب والترهيب ٥١٠/١ : روا أبو يعلى بإسناد فيه لين ، وانظر (المطالب العالية) " ٦٢٩ " و(مجمع الزوائد) ١٩٣/٢ ،وقال: رجاله موثقون،!

والذي يظهر -والله أعلم- أن الرواة من الصحابة قد رووا بعض القضايا التي تضمنتها خطب الجمعة، على أساس أنها من كلام النبي -صلى الله عليه وسلم- فحسب وغالباً هذه القضايا رويت بشكل مجزأ ومفرق دون اعتناء بجمعها على اعتبار أنها وحدة واحدة ذكرت في خطب الجمعة.

ومن هنا نجد كثيراً في كتب الحديث قول الصحابي قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- ولم يشر غالباً إلى زمنٍ قال فيه ذلك... فلا شك أن بعض هذه الأقوال كانت هي مقتطفات من خطب الجمعة.

المبحث الثالث

ما روي عن النبي -صلى الله عليه وسلم- من خطب وعظية أشبه بخطب الجمعة

رويت عن النبي -صلى الله عليه وسلم- مجموعة من الخطب، لم يشر الراوي أنها كانت خطبة جمعة، ولم يذكر لها مناسبة معينة، وقد كانت خطباً تتضمن مواعظ غالباً ما تكون في خطبة الجمعة، فهذه وما قابلها من القرائن التي تجعل احتمال كون هذه الخطب جزءاً من خطب جمعة أمراً وارداً جداً.

لذلك جعلت هذه الخطب في مبحث مستقبل ضمن هذا الفصل وهي كما يلي:

١٠٢- عن ابن عباس -رضي الله عنهما- قال: خطب رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فقال: **(يا أيها الناس، إنكم محشورون إلى الله حفاة عراة غُرلاً، ثم قال:﴿ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعْدًا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ ﴾** إلى آخر الآية. ثم قال: **(ألا وأن أول الخلائق يكسى يوم القيامة إبراهيم، إلا وإنه يجاء برجال من أمتي فيؤخذ بهم ذات الشمال، فأقول: يا رب أصحابي، فيقال: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك، فأقول كما قال العبد الصالح ﴿ وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴾. فيقال: إن هؤلاء لم يزالوا مرتدين على أعقابهم منذ وفاتهم)**[1].

١٠٣- عن عقبة بن عامر: أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- خرج يوماً، فصلى على أهل أُحد صلاته على الميت، ثم انصرف إلى المنبر، فقال: **(إني فرطكم، وأنا شهيد عليكم، وإني والله لأنظر إلى حوضي الآن، وإني قد أعطيت مفاتيح خزائن الأرض،**

---

(١) خرجه البخاري (الصحيح) ١٦٩١/٤، ح٤٣٤٩، التفسير - باب (وكنت عليهم شهيداً) و١٢٢٢/٣، ح٣١٧١ . والنسائي (السنن) ١١٧/٤، ح٢٠٨٧. البعث - ذكر أول من يكسى. وابن حبان (الإحسان) ٣٢٣/١٦، ح ٧٣٢٨ قال شعيب الأرنؤوط: رجاله ثقات رجال مسلم غير عمر بن شبة. وأحمد (المسند) ٢٥٣/١، ح ٢٠٩٦ . وأبو يعلى ٤٥٢/٤، ح ٢٥٧٨.

أو مفاتيح الأرض، وإني والله ما أخاف عليكم أن تشركوا بعدي، ولكني أخاف عليكم أن تنافسوا فيها)[1].

١٠٤- عن حذيفة -رضي الله عنه- قال: لقد خطبنا النبي -صلى الله عليه وسلم- خطبة ما ترك فيها شيئاً إلى قيام الساعة إلا ذكره، علمه من علمه وجهله من جهله، إن كنت لأرى الشيء قد نسيت، فأعرفه كما يعرف الرجل الرجل إذا غاب عنه فرآه فعرفه[2].

١٠٥- عن أبي سعيد الخدري، قال: سمعت رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يخطب بالمدينة، قال: **(يا أيها الناس! إن الله تعالى يعرض بالخمر**[3]**. ولعل الله سينزل فيها أمراً. فمن كان عنده شيء فليبعه ولينتفع به)**. قال: فما لبثنا إلا يسيراً حتى قال النبي -صلى الله عليه وسلم-: **(إن الله تعالى حرم الخمر. فمن أدركته هذه**

---

(١) أخرجه البخاري (الصحيح) ٢٣٦١، ح ٦٠٦٢، الرقاق - ما يحذر من زهرة الدنيا . ومسلم (الصحيح ١٧٩٦/٤، ح ٢٢٩٦ . وابن حبان (الإحسان) ١٨/٨، ح ٣٢٢٤، قال شعيب الأرناؤوط : إسناده صحيح على شرط مسلم . والبيهقي (السنن الكبرى) ١٤/٤، ح ٦٦٠٠ . وأحمد (المسند) ١٤٩/٤ . والطبراني (المعجم الكبير) ٢٧٩/١٤، ح ٧٩٦ .

قال الحافظ : وقع من ذلك في هذا الحديث إخباره بأنه فرطهم، أي سابقهم، وكان كذلك وأن أصحابه لا يشركون بعده فكان كذلك، ووقع ما أنذر به من التنافس في الدنيا، وتقدم في معنى ذلك حديث عمرو بن عوف مرفوعاً **(ما الفقر أخشى عليكم ولكن أخشى عليكم أن تبسط الدنيا عليكم كما بسطت على من كان قبلكم)** وحديث أبي سعيد في معناه . فوقع كما أخبر وفتحت عليهم الفتوح الكبيرة، وصبت عليهم الدنيا صبا. الحافظ ابن حجر (فتح الباري) ٦١٤/٦، ح ٣٤٠١ . وقال السيوطي في شرح قوله - صلى الله عليه وسلم- في الحديث الأخر (ولا تنافسوا) : ولا تنافسوا قال ابن عبد البر المراد به التنافس في الدنيا، ومعناه طلب الظهور فيها، والتكبر فيها، والتكبر عليهم، ومنافستهم في رياستهم والبغي عليهم، وحسدهم على ما آتاهم الله منها، وأما التنافس والحسد على الخير وطرق البر، فليس من هذا في شيء، وقال ابن العرابي: التنافس هو التحاسد في الجملة إلا أ،ه يتميز عنه بأنه سببه . السيوطي (تنوير الحوالك شرح موطأ مالك) ص ٢٤١، ح ١٦١٦ .

(٢) البخاري (الصحيح ٢٤٣٥/٦، ح ٦٢٣٠، القدر - (وكان أمر الله قدراً مقدوراً) . وأخرجه مسلم (الصحيح)، ٢٢١٦/٤، ح ٢٨٩١ في الفتن وأشراط الساعة، وأبو داود ٢٨٥/٤، ح ٤٢٢٠، الفتن - ذكر الفتن ودلائلها.

(٣) (يعرض بالخمر) أي بحرمتها . والتعريف خلاف التصريح . محمد فؤاد عبد الباقي (حاشية صحيح مسلم).

فيها أمراً. فمن كان عنده شيء فليبعه ولينتفع به). قال: فما لبثنا إلا يسيراً حتى قال النبي -صلى الله عليه وسلم-: **(إن الله تعالى حرم الخمر. فمن أدركته هذه الآية وعنده شيء فلا يشرب ولا يبع)**. قال: فاستقبل الناس بما كان عنده منها، في طريق المدينة فسفكوها[1].

١٠٦- قال أبو داود: حدثنا سعيد بن منصور، حدثنا شهاب بن خراش، حدثني شعيب بن زريق الطائفي، قال: جلست إلى رجل له صحبة من رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يقال له الحكم بن حزن الكلفي، فأنشأ يحدثنا قال: وفدت إلى رسول الله -صلى الله عليه وسلم- سابع سبعة، أو تاسع تسعة، فدخلنا عليه، فقلنا: يا رسول الله، زرناك فادع الله لنا بخير، فأمر بنا، [أو أمر لنا] بشيء من التمر، والشأن إذ ذلك دُون، فأقمنا بها أياماً شهدنا فيها الجمعة مع رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فقام متوكئاً على عصا، أو قوس، فحمد الله وأثنى عليه كلمات خفيفات طيبات مباركات، ثم قال: **(أيها الناس إنكم لن تطيقوا أو لن تفعلوا، كل ما أمرتم به، ولكن سددوا وأبشروا)**[2].

١٠٧- عن جابر بن عبد الله، قال: **كان رسول الله -صلى الله عليه وسلم- إذا خطب أحمرّت عيناه، وعلا صوته، واشتد غضبه[3]. حتى كأنه منذر جيش، يقول: صبحكم ومساكم. ويقول: (بعثت أنا والساعة كهاتين)** [4] ويقرن[1] بين إصبعيه

---

(١) مسلم (الصحيح) ١٢٠٥/٣، ح ١٥٧٨ - المساقات - تحريم الخمر . وأبو يعلى ٣٢٠/٢، ح ١٠٥٦ من نفس الطريق.

(٢) أبو داود (السنن) ٤٥٩/١، ح الصلاة - الرجل يخطب على قوس. **وإسناده حسن**.
وفي إسناد ابن خراش، وهو أبو الصلت الحوشي، قال ابن المبارك: ثقة، وقال الإمام أحمد وأبو الحاتم الرازي، لا بأس به، وقال يحيى بن معين: ليس به بأس، وقال ابن حبان: كان رجلاً صالحاً، وكان ممن يخطئ كثيراً حتى خرج عن الإحتجاج به إلا عند الإعتبار. وأخرجه البيهقي (السنن الكبرى) ٢٠٦/٣، ح ٥٥٤١ . وأحمد (المسند) ٢١٢/٤، ح ١٧٨٨٩ وقال شعيب الأرنؤوط **إسناده قوي**: شهاب بن خراش وشعيب بن زريق صدوقان لا بأس بهما. والحكم بن موسى ثقة (حاشية مسند أحمد ٣٩٩/٢٩) . والطبراني (المعجم الكبير) ٢١٣/٣، ح ٣١٦٥. وأبو يعلى ٢٠٤/١٢ . وابن خزيمة ح ١٤٥٢.

(٣) (واشتد غضبه) قال النووي : ولعل اشتداد غضبه كان عند إنذاره أمراً عظيماً، وتحذيره خطباً جسيماً .

(٤) (بعثت أنا والساعة كهاتين) روى بنصبها ورفعها، والمشهور نصبها على المفعول معه، قال القاضي: يحتمل أنه لمقاربتها . وأنه ليس بينهما اصبع آخر . كما أنه لا نبي بينه وبين الساعة.

السبابة[٢] والوسطى. ويقول: **(أما بعد، فإن خير الحديث كتاب الله. وخير الهدى هدى محمد[٣]. وشر الأمور محدثاتها. وكل بدعة ضلالة)[٤]**. ثم يقول: **(أنا أولى بكل مؤمن من نفسه[٥]. من ترك مالاً فلأهله. ومن ترك ديناً أو ضياعاً فإليّ وعليّ)[٦]**.

---

(١) (ويقرن) هو بضم الراء على المشهور الفصيح . وحتى كسرها .

(٢) (السبابة) سميت بذلك الإسم لأنهم كانوا يشيرون بها عند السب.

(٣) (وخير الهدى هدى محمد) هو بضم الهاء وفتح الدال فيهما . وبفتح الهاء وإسكان الدال أيضاً . ضبطناه بالوجهين . وذكره جماعة بالوجهين . وقال القاضي عياض : رويناه في مسلم بالضم وفي غيره بالفتح. وبالفتح ذكره الهروى . وفسهر الهروى، على رواية الفتح، بالطريق، أي أحسن طريق محمد . يقال: فلان حسن الهدى، أي الطريقة والمذهب . منه : اهتدوا عمار . وأما على رواية الضم فمعناه الدلالة والإرشاد. قال العلماء: لفظ الهدى له معنيان : أحدهما بمعنى الدلالة والإرشاد، وهو الذي يضاف إلى الرسل والقرآن والعباد . وقال الله تعالى: " وإنك لتهدي إلى صراط مستقيم " . " إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم " . " وهدى للمتقين " . ومنه قوله تعالى : " وأما ثمود فهديناهم " أي بينا لهم الطريق . ومنه قوله تعالى : " إنها هديناه السبيل " . " وهديناه النجدين " . والثاني بمعنى اللطف والتوفيق والعصمة والتأييد وهو الذي تفرد الله به. ومنه قوله تعالى : " إنك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء ". (حاشية صحيح مسلم). وكذا الذي قبله.

(٤) (وكل بدعة ضلالة). قال أهل اللغة: هي كل شيء عمل على غير مثال سابق. والمراد المحدثات المنكرة.

(٥) (أنا أولى بكل مؤمن من نفسه) هو موافق لقوله تعالى: النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم. أي أحق (المرجع السابق).

(٦) (ومن ترك ديناً أو ضياعاً فإليّ وعليّ) قال أهل اللغة : الضياع، بفتح الضاد، العيال، قال ابن قتيبة: أصله مصدر يضيع ضياعاً . المراد من ترك أطفالاً وعيالاً ذوي ضياع . فأوق المصدر موضع الإسم (المرجع السابق).

والحديث أخرجه مسلم ٥٩٢/٢، ح ٨٦٧ . الجمعة – تخفيف الصلاة والخطبة. وقد تقدم مختصراً ، أنظر ص٥٥ .

الفصل الثالث

ما روي عن النبي – صلى الله عليه وسلم – من خطب العيدين

وفيه المباحث التالية:

تمهيد : أهمية الأعياد في الإسلام.

المبحث الأول : ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم– من خطب عيد الفطر.

المبحث الثاني : ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم– من خطب عيد الأضحى.

تمهيد – أهمية الأعياد في الإسلام:

شرع الله -سبحانه تعالى- لعباده المسلمين -إضافة ليوم الجمعة العيد الأسبوعي- عيدين لا ثالث لهما.

عيد الفطر ويأتي بعد شهر رمضان مباشرة، ويعقب عبادة الصيام الرمضانية، التي هي الركن الرابع من أركان الإسلام.

بعدما صفت قلوبهم، وزكت نفوسهم، وازدادوا إيماناً، يأتي عيد الفطر خاتمة مسك، وفاتحة عهد جديد في حياة المسلم، يجدد العمل الصالح بعد رمضان، ويتزود المسلم من خطبة العيد لأجل الثبات بعد رمضان، وتذكر نعم المولى عز وجل.

وعيد الأضحى الذي ترتبط مظاهر الفرح فيه بالركن الخامس من أركان الإسلام؛ ألا وهو حج بيت الله الحرام، فيتذكر المسلمون في مشارق الأرض ومغاربها حجاج بيت الله، وهم يطوفون ويسعون ويقفون بتلك المشاعر المقدسة... فيشتد الشوق وتشرئبُ الأعناق إلى تلك الرحاب الطاهرة. حتى كأن المسلمين في كل قطر من الأقطار؛ كلُّهم حجاج لبيت الله.

فلئن تفرقت الأجسام في الأمصار، فإن القلوب كلها هناك في مهبط الوحي، تنتقل في تلك المشاعر من مشعر إلى آخر.

والعيد: هو كل يوم فيه جمع، واشتقاقه من: عاد يعود، كأنهم كأنهم عادوا إليه، وقيل: اشتقاقه من: العادة، لأنهم اعتادوه، والجمع أعياد. ويقال: عيَّد المسلون: شهدوا عيدهم.

قال الأزهري: والعيد عند العرب الوقت الذي يعود فيه الفرح والحزن. وقال ابن الأعرابي: سُمي العيدُ عيداً لأنه يعود كل سنة بفرحٍ مُجدد(١).

قال العلامة ابن عابدين:

سُمي العيد بهذا الاسم، لأن لله تعالى فيه عوائد الإحسان، أي: أنواع الإحسان العائدة على عباده في كل يوم، منها: الفطر بعد المنع عن الطعام، وصدقة الفطر، وإتمام الحج بطواف الزيارة، ولحوم الأضاحي، وغير ذلك، ولأن العادة فيه الفرح والسرور، والنشاط والحبور(٢).

---

(١) "لسان العرب" (٣/٣١٩).

(٢) (حاشية ابن عابدين) ٢/١٦٥ نقلاً عن علي عبد الحميد (أحكام العيدين في السنة المطهّرة) ص٧.

وللعيد في الإسلام حكمة خالدة، وسنّة رائدة، فشعائر العيد، وممارساته التعبدية، ومظاهر الفرح فيه دعوة صامتة للوحدة الإسلامية، فهي ذات إيحاء بأنه لا فوارق بين المسلمين، مهما اختلفت درجاتهم، وتنوعت أنسابهم...

فها هم يخرجون سوياً إلى المصلى لأداء صلاة العيد، يجلسون في مكان واحد، ويؤدون شعيرة واحدة، حيث تذوب الفوارق الاجتماعية، والاختلافات الظاهرية.

يقول الشيخ العلامة أحمد بن حمد الخليلي: "إن الشعائر الدينية في الإسلام من أبرز العوامل، وأقوى الوسائل للتآلف والترابط، والتواد والتعاطف، بين أفراد الأمة المسلمة؛ الذين يدينون بهذه الشعائر، ويمارسونها بأمانة وإخلاص، نابعين من الشعور بالمسؤولية، أمام الله سبحانه وتعالى..."(1).

١٠٨- وأخرج النسائي قال: أخبرنا علي بن حجر قال أنبأنا إسمعيل قال حدثنا حميد عن أنس بن مالك قال: كان لأهل الجاهلية يومان في كل سنة يلعبون فيهما، فلما قدم النبي -صلى الله عليه وسلم- المدينة قال: **(كان لكم يومان تلعبون فيهما، وقد أبدلكم الله بهما خيراً منهما، يوم الفطر، ويوم الأضحى)** (2).

١٠٩- أخرج النسائي قال: أخبرنا يونس بن عبد الأعلى قال حدثنا بن وهب قال أخبرني سعيد بن أبي أيوب وذكر آخرين عن عياش بن عباس القتباني عن عيسى بن هلال الصدفي عن عبد الله بن عمرو بن العاص: أن رسول الله -صلى الله عليه

---

(1) الخليلي أحمد بن حمد "مفتي سلطنة عمان" (عوامل تقوية الوحدة الإسلامية في الشعائر الدينية) ص٨-٩ وانظر العدوي خميس بن راشد (الواقعية والوحدة الإسلامية) ص٦٧. النسائي (السنن) ١٧٩/٣ ح ١٥٥٦ أول كتاب صلاة العيدين. أبو داود (السنن) ح ١١٣٤، الحاكم (المستدرك) ٤٣٤/١ ح ١٠٩١. البيهقي (السنن الكبرى) ٢٧٧/٣، ح ٥٩١٨. أحمد (المسند) ١٠٣/٣ ح ١٢٠٢٥. أبو يعلى ٤٣٩/٦ ح ٣٨٢٠. و(المنتخب من مسند عبد بن حميد) ص ٤٠٩ ح ١٣٩٢.

قال الشيخ الألباني: رواه أحمد وغيره بسند صحيح، (صلاة العيدين في المصلى هي السنة) ص ٣٩.

(2) االنسائي (السنن) ١٧٩/٣ ح ١٥٥٦ أول كتاب صلاة العيدين. أبو داود (السنن) ح ١١٣٤، الحاكم (المستدرك) ٤٣٤/١ ح ١٠٩١. البيهقي (السنن الكبرى) ٢٧٧/٣، ح ٥٩١٨. أحمد (المسند) ١٠٣/٣ ح ١٢٠٢٥. أبو يعلى ٤٣٩/٦ ح ٣٨٢٠. و(المنتخب من مسند عبد بن حميد) ص ٤٠٩ ح ١٣٩٢.

قال الشيخ الألباني: **رواه أحمد وغيره بسند صحيح**، (صلاة العيدين في المصلى هي السنة) ص ٣٩.

وسلم- قال لرجل: **(أمرت بيوم الأضحى عيداً جعله الله -عز وجل- لهذه الأمة)**

فقال الرجل: أرأيت إن لم أجد إلا منيحة[1] أنثى أفأضحي بها؟

قال: **(لا ولكن تأخذ من شعرك وتقلم أظافرك وتقص شاربك وتحلق عانتك فذلك تمام أضحيتك عند الله عز وجل)**[2].

قال الشيخ ولي الله الدهلوي في "حجة الله البالغة" تحت عنوان: "العيدان".

(الأصل فيهما أن كل قوم لهم يوم يتجملون فيه ويخرجون من بلادهم بزينتهم، وتلك عادة لا ينفك عنها أحد من طوائف العرب والعجم. وقد صلى -صلى الله عليه وسلم- المدينة ولهم يومان يلعبون فيهما، فقال: **(قد أبدلكم الله بهما خيراً منهما، يوم الأضحى ويوم الفطر)**. قيل: هما "النيروز" و"المهرجان".

وإنما بُدلا لأنه ما من عيد في الناس إلا وسبب وجوده تنويه بشعائر دين، أو موافقة أئمة مذهب، أو شيء مما يضاهي ذلك، فخشي النبي - صلى الله عليه وسلم - إن تركهم وعادتهم أن يكون هنالك تنويه بشعائر الجاهلية، أو ترويج لسنة أسلافها، فأبدلهما بيومين فيهما تنويه بشعائر الملة الحنيفية، وضم مع التجمل فيهما ذكر الله وأبواباً من الطاعة، لئلا يكون اجتماع المسلمين بمحض اللعب، ولئلا يخلو اجتماع منهم من إعلاء كلمة الله.

أحدهما: يوم فطر صيامهم، وأداء نوع من زكاتهم.

فاجتمع الفرح "الطبيعي"، من قبل تفرقهم عما يشق عليهم، وأخذ الفقير الصدقات.

و"العقلي" من قبل الابتهاج بما أنعم الله عليهم من توفيق أداء ملا فترض عليهم، وأسبل عليهم من إبقاء رؤوس الأهل والولد إلى سنة أخرى).

كما ورد أن النبي -صلى الله عليه وسلم- رخص بشيء من اللهو والطرب في أيام العيد، لأجل الفرحة بهذا اليوم، والتعبير البريء الطاهر عن السعادة بهذا اليوم، والاحتفاء به...

(1) منيحة أي غنمة، أنظر (النهاية)٤/٣١٠ .

(2) النسائي (السنن) ٧/٢١٢ ح ٤٣٦٥ الضحايا من لم يجد الأضحية. وأبو داود (السنن) ٣/١٥٦ ح ٢٧٨٩ الضحايا -ما جاء في إيجاب الضحايا-ما جاء في إيجاب الضحايا. وابن حبان (الاحسان) ١٣/٢٣٥ ح ٥٩١٤ قال شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح، والحاكم (المستدرك) ٤/٢٤٨ ح ٧٥٢٩. والبيهقي (السنن الكبرى) ٣/٢٤٣ ح ٥٧٥٢. وأحمد (المسند) ٢/١٦٩ ح ٦٥٥.ا لشافعي (المسند) ص٦٣. الطبراني (المعجم الصغير) ٢/٥٠ ح ٧٦٢. والدارقطني (السنن) ٤/٢٨٢ ح ٤٠.

١١٠- عن عائشة قالت: (دخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم وعندي جاريتـــان، تغنيان بغناء بعاث[١]، فاضطجع على الفراش وحول وجهه، ودخـــل أبـــو بكـــر فانتهرني، وقال: مزمارة الشيطان[٢] عند النبي صلى الله عليه وسلم فأقبل عليـــه رسول الله عليه السلام فقال: **(دعهما)**.

فلما غفل غمزتهما فخرجتا.

وكان يوم عيد، يلعب السودان بالدّرق[٣] والحراب، فإما سألتُ النبي صلى الله عليه وسلم وإما قال: **(تشتهين تنظرين)**؟. فقلت: نعم، فأقامني وراءه، خدي على خـده، وهـو يقول: **(دونكم يا بني أرفده)**[٤]. حتى إذا مللت، قـــال: **(حســبك)** قلـت: نعـم، قـال: **(فاذهبي)**[٥].

١١١- وعن عائشة: أنّ أبا بكر -رضي الله عنه- دخل عليها وعندها جاريتان، في أيّـام منى، تدففان وتضربان، والنبي صلى الله عليه وسلم متغشٍّ بثوبه، فانتهرهما أبـــو بكر، فكشف النبي صلى الله عليه وسلم عن وجهه، فقال: **(دعهما يا أبـا بكـر، فإنّها أيام عيد، وتلك الأيام أيام منًى)**.

وقالت عائشة: رأيت النبي -صلى الله عليه- وسلم يسترني، وأنا أنظر إلى الحبشة، وهم يلعبون في المسجد، فزجرهم عمر، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: (دعهم، أمناً بني أرفدة). يعني من الأمن[٦].

---

(١) أي تنشدان وترفعان أصواتهما بما قاله العرب في يوم بعاث، وهو حصن وقع عنده مقتلته عظيمـــة بيـــن الأوس والخزرج في الجاهلية. (حاشية الصحيح) لمصطفى ديب البغا.

(٢) مزمارة الشيطان: يعني الضرب على الدف والغناء، مشتق من الزمير وهو الصوت الـذي لـه صفـير، وأضيف إلى الشيطان لأنه يلهي عن ذكر الله عز وجل، وهذا في عمل الشيطان. (المرجع السابق).

(٣) الدرق: جمع درقة وهي الترس.

(٤) دونكم: أي تابعوا اللعب. (وبني أرفده) لقب للحبشة، أو اسم أبيهم الأكبر. (المرجع السابع).

(٥) أخرجه البخاري (الصحيح) ٣٢٣/١ ح ٩٠٧ العيدين-الحراب والدف يوم العيد، وأخرجه مسلم (الصحيـح) ٦٠٧/٢ ح ٨٩٢ العيدين-الرخصة في اللعب الذي لا معصية فيه.

(٦) أخرجه البخاري (الصحيح) ٣٣٥/١ ح ٩٤٤ العيدين-إذا فاته العيد يصلي ركعتين وكذلك النساء ومن كـان في البيوت والقرى.

وقوله (أمنا) أي العبوا آمنين، وهذا من كلام البخاري. انظر (مصطفى البغا) والنســائي (السـنن) ١٩٦/٣ ح١٥٩٧ العيدين -الرخصة في الإشماع إلى الغناء وضرب الدف يوم العيد.

وهذا في يوم العيد كما هو واضح، في قوله –صلى الله عليه وسلم–: **(فإنها أيام عيد)** وقد أخرج البخاري ومسلم والنسائي وغيرهم هذه الأحاديث في العيدين.

١١٢– وأخرج النسائي، قال: أخبرنا إسحق بن موسى حدثنا الوليد ابن مسلم قال حدثنا الأوزاعي قال حدثني الزهري عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة قال:

دخل عمر والحبشة يلعبون في المسجد فزجرهم عمر –رضي الله عنه– فقال رسول الله –صلى الله عليه وسلم–: **(دعهم يا عمر فإنما هم بنو أرفدة)**[1].

ومما يسن يوم العيد التكبير، لذكر الله تعالى وتعظيمه وشكره على نعمه العظيمة التي لا تحصى.

قال تعالى: (يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ولتكملوا العدة ولتكبروا الله على ما هداكم ولعلكم تشكرون) [البقرة: ١٨٥].

---

(١) النسائي (السنن) ٣/١٩٦ ح ١٥٩٦ العيدين–الرخصة في الاستماع في الغناء وضرب الدف يوم العيد.
إسحاق بن موسى هو أبن عبد الله بن موسى بن عبد الله بن يزيد الخطمي. أبو موسى المدني، قاضي نيسابور: ثقة متقن، ومن رجال مسلم. انظر (التقريب) ٣٨٦ وبقية رجال الإسناد أئمة حفاظ متقنون.
لكن يُستثنى من ذلك الوليد بن مسلم وهو الدمشقي فهو مدلس يدلس تدليس التسوية (وهو أن يروي المدلس حديثاً عن ضعيف بين ثقتين لقي أحدهما الآخر فيسقط الضعيف، ويأتي بعبارة موهمة للاتصال فيكون الإسناد كله ثقات! ولا يظهر الضعيف في الإسناد ولا يعرفه إلا الأئمة النقاد المتمرسون، وقد لا يعرفه أحد! وقد عرف عند المتقدمين بالتجويد).
وهو تدليس قبيح شنيع لا يليق بمن تصدى لرواية السنة وتبليغها.
حيث المرجو منه أن يكون أميناً في أدائها، ومن أحرص الناس على سلامتها ووقايتها من مثل هذه العلل القادحة. والوليد بن مسلم هذا قد صرح هنا بالتحديث عن الأوزاعي وهو من أوثق الناس فيه.
ولكن يبقى هل هذا النوع من التدليس يوجب جرح الراوي أم لا؟
فجعله فريق من أهل الحديث مجروحاً بذلك، وقالوا لا تقبل روايته بحال، بين السماع أو لم يبين. وقال ابن الصلاح: فروينا عن الإمام الشافعي عن شعبة أنه قال (التدليس أخو الكذب) وقال (لأن أزني أحب علي من أن أدلّس)! انظر تفصيل ذلك في (علوم الحديث) لابن الصلاح، ص٧٥.
وممن يرى أن هذا التدليس جرح ترد به رواية صاحبه من المعاصرين، الشيخ المحدث القنوبي، والشيخ إبراهيم العسعس، صاحب الرسائل والكتابات القيمة، حيث يقول في كتابه (دراسة نقدية في علم مشكل الحديث) ص ٢٧ ت: كيف يبقى مُدلّس التسوية ثقة؟ وكيف يّقبل حديثه حتى ولو صرّح بالتحديث؟.
وقد كان الوليد بن مسلم يدلس التسوية على الأوزاعي ..

١١٣- قال البخاري: وكان عمر رضي الله عنه يكبر في قبّته بمنى، فيسمعه أهل المسجد فيكبرون، ويكبر أهل الأسواق حتى ترتجّ منى تكبيراً.

وكان ابن عمر يكبر بمنى تلك الأيام، وخلف الصلوات، وعلى فراشه، وفي فسطاطه[١] ومجلسه وممشاه، تلك الأيام جميعاً. وكانت ميمونة تكبّر يوم النحر، وكان النساء يكبّرن[٢] خلف ابان بن عثمان وعمر بن عبد العزيز، ليالي التشريق، مع الرجال في المسجد.

١١٤- ثم قال: حدثنا أبو نعيم قال: حدثنا مالك بن أنس قال: حدثني محمد بن أبي بكر الثقفي قال: سألت أنساً، ونحن غاديان من منىً إلى عرفات، عن التلبية: كيف كنتم تصنعون مع النبي صلى الله عليه وسلم؟ قال: **(كان يلبّي الملبّي لا ينكر عليه، ويكبر المكبر فلا ينكر عليه).**[٣]

١١٥- أخرج ابن ماجة قال: حدثنا سويد بن سعيد ثنا شريك عن مغيرة عن عامر قال: شهد عياض الأشعري عيداً بالأنبار فقال: **(مالي لا أراكم تقلسون**[٣] **كما كان يقلس عند رسول الله صلى الله عليه وسلم)**[٤].

---

(١) الفسطاس : بين من شعر ونحوه ، وربما كان أروقة حوله وعند بابه . (البغا)

(٢) ((يكبرن...) تكبير النساء هذا مشروط بعدم ارتفاع الصوت وتليينه والتكسر فيه، حتى لا تقع فتنة.

(٣) البخاري (الصحيح) ٣٣٠/١ ح ٩٢٧ العيدين-التكبير أيام منى وإذا غدا إلى عرفة. وأخرجه مسلم في (الصحيح) ٩٣٣/٢ ح ١٢٨٥ الحج -التلبية والتكبير في الذهاب من منى.

(٣) المقلسون هم الذين يلعبون بين يدي الأمير إذا وصل البلد، (النهاية) ٨٨/٤ .

(٤) ابن ماجة (السنن) ٤١٣/١ ح ١٣٠٢ إقامة الصلاة والسنة فيها. ما جاء في التقليس يوم العيد.

قال البوصيري في (زوائد ابن ماجة): هذا إسناد رجاله ثقات. وعياض الأشعري ليس له عند ابن ماجة سوى هذا الحديث بل لم يخرج له أحد من أصحاب الكتب الخمسة الأصول. أهـ وعياض هذا قال فيه الحافظ في (التقريب) ٥٢٨٠: صحابي له حديث، وجزم أبو حاتم بأن حديثه مرسل، وأنه رأى أبا عبيدة بن الجراح فيكون مخضرماً.أهـ

والمخضرم : من آمن في عهد النبي صلى الله عليه وسلم ولم يره ، وأصل الخضرمة القطع ، فكأنه قطع عن رؤيته .

وقال في (الإصابة في تمييز الصحابة) ٧٥٦/٤: عياض بن عمرو الأشعري قال بن حبان: له صحبة. وقال البغوي: يشك في صحبته! وقال بن أبي حاتم عن أبيه: روى عن النبي -صلى الله عليه وسلم- مرسلاً ورأى أبا عبيدة بن الجراح قلت وحديثه عن النبي صلى الله عليه وسلم -عند ابن ماجة من طريق الشعبي- قال: شهد عياض عيداً بالأنبار فقال: (مالي أراكم لا تقلسون كما كان يقلس عند رسول الله

وقد كان من هدية –صلى الله عليه وسلم– الخروج إلى المصلى لأداء صلاة العيد، وإلقاء خطبتها المباركة. وقد دلت الأحاديث على مواظبته صلى الله عليه وسلم على صلاة العيد في المصلى والأحاديث في ذلك كثيرة.

قال الشيخ الألباني:

ذكر غير واحد من الحفاظ المحققين "أن هديه صلى الله عليه وسلم في صلاة العيدين كان فعلهما في المصلى دائماً".

ويؤيد هذا الأحاديث الكثيرة التي وردت في ذلك في الصحيحين والسنن والمسانيد وغيرها من طرق كثيرة جداً[1].

وقال الشيخ العلامة أحمد شاكر: فهذه الأحاديث الصحيحة وغيرها، ثم استمرار العمل في الصدر الأول، ثم قوال العلماء: كل أولئك يدل على أن صلاة العيدين الآن في المساجد بدعة[2]

وصلى النبي صلى الله عليه وسلم مرة العيد في المسجد، بسبب المطر.[3]

وقد شرع الشارع الحكيم في صلاة العيد خطبة يلقيها الإمام بعد الصلاة يذكر فيها الناس ويعظهم، ويبني لهم واجبهم وما يفعلونه في هذا اليوم من الفرائض والسنن.

والسنة أن يقوم الإمام بعد الصلاة مقابل الناس، فيخطبهم.

قال البخاري: باب استقبال الإمام الناس في خطبة العيد: قال أبو سعيد[4]قام النبي – صلى الله عليه وسلم – مقابل الناس.

–صلى الله عليه وسلم– ولم يسم أباه فيها. وأخرجه بن منده من هذا الوجه فسمى أباه عمراً. واختلف فيه على شريك عن مغيرة فقيل عنه عن زياد بن عياض بن عوف بن عياض بن عمرو وروايته عن امرأة أبي موسى عن أبي موسى عند مسلم وروى عنه أيضاً سماك بن حرب وحصين بن عبد الرحمن.

(1) الألباني محمد ناصر الدين (صلاة العيدين في المصلى هي السنة) ص ١٥.

(2) (شرح الشيخ، أحمد شاكر على الترمذي) ٤٢٣/٢. وانظر: صديق حسن خان (مرجع سابق) ص٣٧ و٤٠.

(3) إسناده ضعيف . أخرجه أبو داود ح ١١٦٠ باب يصلي بالناس العيد في المسجد إذا كان يوم مطر. وابن ماجه ٤١٦/١ ح ١٣١٣ وذكره البغوي في شرح السنة ٤/ ٢٩٤،وفي سنده مجهولان،وانظر: صديق حسن خان، مرجع سابق، ص ٤٠.

(4) هذا من معلقات البخاري. والحديث المعلق: هو الذي يسقط من إسناده راو أو أكثر على التوالي من جهة المصنف، حتى لو سقط السند كله.–

١١٦- ثم قال البخاري: حدثنا أبو نعيم قال: حدثنا محمد بن طلحة، عن زبير، عن الشعبي، عن البراء قال: خرج النبي -صلى الله عليه وسلم- يوم أضحى إلى البقيع، فصلى ركعتين، ثم أقبل علينا بوجهه، وقال[1] ...

وكانت النساء تخرج يوم العيد، لرجاء بركة ذلك اليوم، وعدم حرمان النساء من فرض يوم العيد وبهجته.

١١٧- أخرج البخاري بسنده عن أم عطية قالت: **(كنا نؤمر أن نخرج يوم العيد، حتى نخرج البكر من خدرها، حتى نُخرج الحيض، فيكن خلف الناس، فيكبرن بتكبيرهم، ويدعون بدعائهم، يرجون بركة ذلك اليوم وطُهرته)**[2]

---

(١) سيأتي نص الحديث في المبحث الثاني من هذا الفصل بإذن الله.

(٢) البخاري (الصحيح) ٣٣٠/١ ح ٩٢٨ العيدين-التكبير أيام منى وإذا غدا إلى عرفة.
ومسلم ٦٠٥/٢ ح ٨٩٠. والنسائي ١٨٠/٣ ح ١٥٥٨.والترمذي ٤١٩/٢ ح ٥٣٩.
وابن ماجة ٤١٤/١ ح ١٣٠٧ ما جاء في خروج النساء في العيدين والدارمي ٤٠٢/١ ح ١٥٧٠ الصلاة- خروج النساء في العيدين.

المبحث الأول

ما روي عن النبي - صلى الله عليه وسلم - من خطب عيد الفطر

١١٨- عن أبي سعيد الخدري، أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- كان يخرج يوم الأضحى ويوم الفطر. فيبدأ بالصلاة. فإذا صلى صلاته وسلم، قام فأقبل على الناس، وهم جلوس في مصلاهم. فإن كان له حاجة ببعث، ذكره للناس. أو كانت له حاجة بغير ذلك، أمرهم بها. وكان يقول: **(تصدقوا تصدقوا تصدقوا)**

وكان أكثر من يتصدق النسا ثم ينصرف.

فلم يزل كذلك حتى كان مروان بن الحكم. فخرجت مخاصرا مروان. حتى أتينا المصلى. فإذا كثير بن الصلت قد بنى منبرا من طين ولبن . فإذا مروان ينازعني يده. كأنه يجرني نحو المنبر. وأنا أجره نحو الصلاة. فلما رأيت ذلك منه قلت: أين الإبتداء بالصلاة؟ فقال: لا. يا أبا سعيد! قد ترك ما تعلم. قلت: كلا. والذي نفسي بيده! لا تأتون مما أعلم **(ثلاث مرار ثم انصرف)**[١].

١١٩- وأخرج مسلم قال: حدثنا عبيد الله بن معاذ العنبري، حدثنا أبي، حدثنا شعبة، عن عدي، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس: **(أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- خرج يوم أضحى أو فطر فصلى ركعتين، لم يصلي قبلهما ولا بعدهما، ثم أتى النساء ومعه بلال، فأمرهن بالصدقة، فجعلت المرأة تلقي خرصها وتلقي سخابها)**[٢].

---

(١) مسلم (الصحيح) ٦٠٥/٢، ح ٨٨٩، صلاة العيدين – مقدمة الكتاب. وابن خزيمة (الصحيح)، ٣٥٠/٢، ح١٤٤٩. والبيهقي (السنن الكبرى)، ٢٧٩/٣، ح ٥٩٩٨ . وقوله (مخاصرا) أي مماشيا له يده في يدي .

(٢) سخابها هو قلادة من طيب معجون على هيئة الخرز، يكون من مسك أو قرنفل أو غيرهما من الطيب ليس فيه شيء من الجوهر وجمعه سخُب . ككتاب وكتب . (حاشية الصحيح) .

١٢٠- عن ابن عباس قال: شهدت صلاة الفطر مع نبي الله -صلى الله عليه وسلم- وأبي بكر وعمر وعثمان. فكلهم يصليها قبل الخطبة. ثم يخطب. قال: **(فنزل نبي الله -صلى الله عليه وسلم- كأني أنظر إليه حين يُجلّس[1] الرجال بيديه).**

ثم أقبل يشقهم. حتى جاء النساء ومعه بلال. فقال:﴿ **يا أيها النبي إذا جاءك المؤمنات يبايعنك على أن يشركن بالله شيئاً** ﴾ (الممتحنة / الآية ١٢) فتلا هذه الآية حتى فرغ منها. ثم قال حين فرغ منها **(أنتن على ذلك)**؟. فقالت امرأة واحدة، لم يجبه غيرها: نعم. يا نبي الله لا يدري حينئذ من هي[2]. قال: **(فتصدقن)**. فبسط بلال ثوبه، ثم قال: هلمّ! فدى لكن أبي وأمي! فجعلن يلقين الفتخ[3] والخواتم في ثوب بلال.

١٢١- وأخرج البخاري قال: حدثني اسحق إبراهيم بن نصر قال: حدثنا عبد الرزاق قال حدثنا ابن جريج قال: أخبرني عطاء، عن جابر بن عبد الله قال: سمعته يقول: **(قام النبي -صلى الله عليه وسلم- يوم الفطر فصلى، فبدأ بالصلاة، ثم خطب، فلما فرغ نزل فأتى النساء، فذكرهن وهو يتوكأ على يد بلال، وبلال باسط ثوبه، يلقي فيه النساء الصدقة).**

قلت لعطاء: زكاة يوم الفطر؟ قال: لا، ولكن صدقة يتصدقن حينئذ، تلقي فتخها[4]، ويلقين. قلت: أترى حقاً على الإمام ذلك يأتيهن ويذكّرهن؟ قال : إنه لحق عليهم، ومالهم لا يفعلونه؟ [5] .

---

(١) أي يأمرهم بالجلوس.

(٢) قال محمد فؤاد عبد الباقي : صوابه لا يدري حسن من هي . ففي الكلام تصحيف وهو حسن بن مسلم رواية عن طاوس عن ابن عباس.

(٣) أخرجه البخاري (الصحيح)، ٣٣٢/١، ح ٩٣٦، العيدين - موعظة الإمام النساء يوم العيد، ومسلم ٦٠٢/٢، ح ٨٨٤ - صلاة العيدين واللفظ له. وابن خزيمة ٣٥٦/٢، ح ١٤٥٨. وأحمد ٣٣١/١، ح٣٠٦٤.

(٤) قال صاحب (القاموس المحيط): الفتْخة، ويحرك خاتم كبير يكون في اليد والرجل، أو حلقة من فضة كالخاتم.

(٥) البخاري (الصحيح) ٣٣٢/١، ح ٩٣٥ العيدين - موعظة الإمام النساء يوم العيد . ومسلم ٦٠٣/٢، ح ٨٨٥ أول كتاب صلاة العيدين . وأبو داود (السنن) ٤٧٣/١، ح ١١٤١ الصلاة - الخطبة يوم العيد . والبيهقي (السنن الكبرى) ٢٩٨/٣، ح ٦٠٠١ . وابن خزيمة ٣٤٨/٢، ح ١٤٤٤ . والطحاوي (شرح معاني الآثار) ٣٥٣/٤ . وأحمد (المسند) ٢٩٦/٣، ح ١٤١٩٦ .

١٢٢- عن عبد بن ثعلبة بن صُعير[*] عن أبيه قال: **(قام فينا رسول الله – صلى الله عليه وسلم – في يوم فطر، فأمر بصدقة الفطر صاعاً من بُرّ أو صاعاً من شعير عن كل واحد؛ عن الصغير والكبير؛ والحر والعبد).**

فخالفه حماد بن زيد في الإسناد واللفظ، فقال: عن ثعلبة بن أبي صُعير، عن أبيه[1].

وقال: صاعاً من بر في كل رأسين.

فأصاب في الإسناد والمعنى.

قلت : والحديث يقوى بشواهده، فقد ثبت أمر النبي – صلى الله عليه وسلم – في عيد الفطر [2] .

هذا ما وجدته فقط مما روي من خطبه – صلى الله عليه وسلم – في عيد الفطر.

وبالله التوفيق

(*) قال الحافظ: ثعلبة بن صُعير مختلف في صحبته . (التقريب) ٨٤٢ . وانظر (التاريخ الكبير) ٣٦/٢ .

(١) أخرجه ابن قانع في (معجم الصحابة) ١٢٢/١ . قال : حدثنا أحمد بن بشر المرثدي : أخبرنا خالد بن خداش – جميعاً عن حماد بن زيد، عن النعمان بن راشد، عن الزهري بن ثعلبة ... قال : وحدثنا محمد إسماعيل بن ماهان الأبليّ : أخبرنا عبد القدوس ابن شعيب أخبرنا عمرو بن عاصم أخبرنا همام، عن رجل من أهل الكوفة يقال له : بكر بن وائل قال : حدثني الزهري، عن عبد الله بن ثعلبة بن صُعير عن أبيه ... وذكره .

وإسناده فيه نظر، خالد بن خداش . ضعفه ابن المديني والساجي ووصفه ابن معين بالصدق، وقال الحافظ : صدوق يخطئ . (تاريخ بغداد) ٣٠٤/٨ (التقريب) ١٦٢٣ .

والنعمان بن راشد، قال فيه أحمد : مضطرب الحديث، وقال البخاري : في حديثه وهم كثير .

(الجرح والتعديل) ٤٤٨/٨ (الكامل) ١٣/٧ (لسان الميزان) ٤١٢/٧ . والطريق الثاني : عمرو بن عاصم ثقة، وهمام بن يحيى ثقة ربما وهم كما في (التقريب) ٧٣١٩ وبكر بن وائل صدوق وهم عبد الحق في تضعيفه (لسان الميزان) ١٨٥/٧ و (التقريب) ٧٥٢ . وانظر (التاريخ الكبير) ٩٥/٢ .

إلا أن محمد بن إسماعيل بن ماهان وشيخه عبدالقدوس بن شعيب لم أجد من ذكرهما.

(٢) أنظر : النسائي (السنن) ٤٥/٥، ح ٢٥٢١ . وابن ماجه (السنن) ٥٨٦/١، ح ١٨٣٠ . وابن خزيمة ٩٤/٨، ح ٣٣٠٠ .

وانظر (تاريخ الطبراني) ١٨/٢ وابن حبان٢٠٨/١ و(تهذيب الكمال) ٤١٤/١ و (تهذيب التهذيب) ٢١/٢.

المبحث الثاني

ما روي عن النبي - صلى الله عليه وسلم - من خطب عيد الأضحى

١٢٣- عن البراء بن عازب -رضي الله عنهما-: خطبنا النبي - صلى الله عليه وسلم - يوم الأضحى بعد الصلاة، فقال: **(من صلى صلاتنا، ونسك نسكنا، فقد أصاب النسك، ومن نسك قبل الصلاة فإنه قبل الصلاة ولا نسك له).**

فقال أبو بردة بن نيار: يا رسول الله فإني نسكت شاتي قبل الصلاة، وعرفت أن اليوم أكل وشرب [١] . وأحببت أن تكون شاتي أو ما يذبح في بيتي، فذبحت شاتي وتغديت قبل أن آتي الصلاة.

قال : **(شاتك شاة لحم)** .

قال: يا رسول الله، فإن عندنا عناقاً لنا جذعة [٢] هي أحب إلي من شاتين، أفتجزي عني؟

---

(١) وقوله في حديث البراء : (إن اليوم يوم أكل وشرب) لم يقيد ذلك بوقت انتهى . ولعل المصنف أراد الإشارة إلى تضعيف ما ورد في بعض طرق الحديث الذي قبله من مغايرة يوم الفطر يوم النحر من استحباب البداءة بالصلاة يوم النحر قبل الأكل، لأن في حديث البراء أن أبا بردة أكل قبل الصلاة يوم النحر، فبين له - صلى الله عليه وسلم - أن التي ذبحها لا تجزئ عن الأضحية وأقره على الأكل منها، وأما ما ورد في الترمذي والحاكم من حديث بريدة قال : " كان النبي - صلى الله عليه وسلم - لا يخرج يوم الفطر حتى يطعم، ولا يطعم يوم الأضحى حتى يصلي " . ونحوه عن البزار عن جابر بن سمرة، وروى الطبراني والدارقطني من حديث ابن عباس قال : " من السنة أن لا يخرج يوم الفطر حتى يخرج الصدقة ويطعم شيئاً قبل أن يخرج " وفي كل من الأسانيد الثلاثة مقال، وقد أخذ أكثر الفقهاء بما دلت عليه، قال الزين بن المنير: وقع أكله - صلى الله عليه وسلم - في كل من العيدين في الوقت المشروع لإخراج صدقتهما الخاصة بهما فإخراج صدقة الفطر قبل الغدو إلى المصلى وإخراج صدقة الأضحية بعد ذبحها فاجتمعا من جهة وافترقا من جهة أخرى . (فتح الباري) ٥٧٧/٢ . ط دار السلام - الرياض .

(٢) قال ابن الأثير: هي الأنثى من أولاد المعز ما لم يتم له سنة . (النهاية) ٢٨١/٣، ط دار الكتب العلمية.

والأضحية مشروعة إجماعاً بالكتاب والسنة، قال تعالى (فصل لربك وانحر) وقيل في تفسيره : صلّ صلاة العيد وانحر البدن .

وذهب جمهور الفقهاء، أنها سنة مؤكدة . وذهب أبو حنيفة أنها واجبة . وهو قول الليث بن سعد والأوزاعي والثوري ومالك في أحد قوليه.--

قال : **(نعم، ولن تجزي عن أحد غيرك)** .

وفي رواية : **(من ذبح بعد الصلاة تم نسكه، وأصاب سنة المسلمين)** .

وفي رواية عن أنس بن مالك : قال إن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – صلى يوم النحر، ثم خطب، فأمر من ذبح قبل الصلاة أن يعيد ذبحه.

فقام رجل من الأنصار فقال : يا رسول الله جيران لي . إما قال بهم خصاصة، وإما قال فقر، وإني ذبحت قبل الصلاة، وعندي عناق لي أحب إلي من شاتي لحم فرخص له فيها [1].

-ويرى الحنفية أنها واجبة عيناً على كل من وجدت في شرائط الوجوب .

وأنظر: تفضيل شروطها في (الموسوعة الفقهية) ٨١/٥، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية – دولة الكويت.

(١) أخرجه البخاري (الصحيح) ٣٢٥/١، ح ٩١٢، العيدين – الأكل يوم النحر . وانظر ٥٢٢٥ و ٩٤١ .
ومسلم (الصحيح) ١٥٥٣/٣، ح ١٩٦١ . والنسائي (السنن) ١٨٢/٣ .
وابن حبان ٢٢٨/١٣ . والبيهقي (السنن الكبرى) ٣١١/٣، ح ٦٠٥٧ . وأحمد (المسند) ٢٨١/٤، ح ١٨٥٠٤ . والطيالسي (المسند) ص ١٠١، ح ٧٤٣ . ابن الجعد (المسند) ص ٨٨، ح ٥٠٩ .

وأخرج البيهقي بسنده إلى الإمام الشافعي قال : فاحتمل أن يكون إنما أمره أن يوعد لضحية أن الضحية واجبة، واحتمل أمره أن يكون أمره أن يعود إن أراد أن يضحي لأن الضحية قبل الوقت ليست بضحية تجزية، فيكون من عداد من ضحى، فوجدنا الدلالة عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – أن الضحية ليست بواجبة لا يحل تركها، وهي سنة تجب لزومها، ونكره تركها، لا على إيجابها، فإن قيل فأين السنة التي دلت على أنها ليست موجبة؟

قيل أخبرنا سفيان عن عبد الرحمن بن حميد عن سعيد بن المسيب عن أم سلمة – رضي الله عنها – قالت: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم : **(إذا دخل العشر فأراد أحدكم أن يضحي فلا يمس شعره ولا من بشره شيئاً)**.

قال الشافعي – رحمه الله – وفي هذا الحديث دلالة على أن الضحية ليست بواجبة لقول رسول الله – صلى الله عليه وسلم – **(فأراد أحدكم أن يضحي)** ولو كانت التضحية واجبة أشبه أن يقول : فلا يمس من شعره حتى يضحي. قال الشيخ : وفي الحديث الثابت عن البراء بن عازب – رضي الله تعالى عنه– قال: خطبنا رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يوم النحر فقال : **(إن أول ما نبدأ به في يومنا هذا أن نصلي ثم نرجع فننحر فمن فعل ذلك فقد أصاب سنتنا)** . البيهقي (السنن الكبرى) ٢٦٣/٩ .

وفي حديثي أنس والبراء من الفوائد تأكيد أمر الأضحية، وأن المقصود منها طيب اللحم وإيثار الجار على غيره، وأن المفتي إذا ظهرت له من المستفتي أمارة الصدق كان له أن يسهل عيه، حتى لو استفاه اثنان في قضية واحدة جاز أن يفتي كلاً منهما بما يناسب حاله، وجواز إخبار المرء عن نفسه بما يستحق الثناء به عليه بقدر الحاجة.

وفي رواية أخرى، قال البخاري:

١٢٤- حدثنا آدم قال: حدثنا شعبة، قال: حدثنا زبيد، قال: سمعت الشعبي، عن البراء ابن عازب، قال: قال النبي -صلى الله عليه وسلم-: **(إن أول ما نبدأ في يومنا هذا أن نصلي، ثم نرجع فننحر، فمن فعل ذلك فقد أصاب سنتنا، ومن نحر قبل الصلاة، فإنما هو لحم قدّمه لأهله، ليس من النسك في شيء).**

فقال رجل من الأنصار، يقال له أبو بردة بن نيار : يا رسول الله، ذبحت، وعندي جَذَعة خير من مسنّة، فقال : **(اجعله مكانه، ولن توفّي، أو تجزي، عن أحد بعدك)** [١] .

هذا وبعد البحث في كتب السنة، والسير، والتاريخ . لم أجد غير هذه الخطبة مما يتعلق بهذا المبحث . والله تعالى أعلم.

وستأتي بعض خطب يوم النحر في المبحث التالي؛ ضمن خطب النبي – صلى الله عليه وسلم – في الحج، وبالله التوفيق.

---

[١] البخاري (الصحيح) ١/٣٢٨، ٩٢٢ العيدين – الخطبة بعد العيد .

وقوله : (مسنة) ما له سنتان من المعز . (اجعله مكانه) اجعل مذبوحك هذا بدل ذاك . (البغا) .

وقوله : (توفي أو تجزى) شك من الراوي، ومعنى توفي أي تكمل الثواب .

... ويقال وفّي إذا أنجز فهو بمعنى تجزي بفتح أوله . (الفتح) ٢٥/١٠، ط دار السلام – الرياض.

وفي رواية أخرى، قال البخاري:

١٢٤- حدثنا آدم قال: حدثنا شعبة، قال: حدثنا زبيد، قال: سمعت الشعبي، عن البراء ابن عازب، قال: قال النبي -صلى الله عليه وسلم-: **(إن أول ما نبدأ في يومنا هذا أن نصلي، ثم نرجع فننحر، فمن فعل ذلك فقد أصاب سنتنا، ومن نحر قبل الصلاة، فإنما هو لحم قدّمه لأهله، ليس من النسك في شيء).**

فقال رجل من الأنصار، يقال له أبو بردة بن نيار : يا رسول الله، ذبحت، وعندي جَذَعة خير من مسنّة، فقال : **(اجعله مكانه، ولن توفّي، أو تجزي، عن أحد بعدك)** [١] .

هذا وبعد البحث في كتب السنة، والسير، والتاريخ . لم أجد غير هذه الخطبة مما يتعلق بهذا المبحث . والله تعالى أعلم.

وستأتي بعض خطب يوم النحر في المبحث التالي؛ ضمن خطب النبي – صلى الله عليه وسلم – في الحج، وبالله التوفيق.

---

(١) البخاري (الصحيح) ٣٢٨/١، ٩٢٢ العيدين – الخطبة بعد العيد .
وقوله : (مسنة) ما له سنتان من المعز . (اجعله مكانه) اجعل مذبوحك هذا بدل ذاك . (البغا) .
وقوله : (توفي أو تجزى) شك من الراوي، ومعنى توفي أي تكمل الثواب .
... ويقال وفّى إذا أنجز فهو بمعنى تجزي بفتح أوله . (الفتح) ٢٥/١٠، ط دار السلام – الرياض.

كحرمة يومكم هذا[1] في شهركم هذا. في بلدكم هذا. ألا كل شيء من أمر الجاهلية تحت قدمي موضوع. ودماء الجاهلية موضوعة. وإن أول دمٍ من دمائنا دم ابن ربيعة بن الحارث. كان مسترضعاً في بني سعد فقتلته هذيل.
وربا الجاهلية موضوع، وأول رباً أضع ربانا. ربا عباس بن عبد المطلب. فإنه موضوع كله.
فاتقوا الله في النساء. فإنكم أخذتموهن بأمان الله. واستحللتم فروجهن بكلمة الله[2]. ولكم عليهن أن لا يوطئن فرشكم أحداً تكرهونه. فإن فعلن ذلك فاضربوهن ضرباً غير مبرح، ولهن عليكم رزقهن وكسوتهن. وقد تركت فيكم ما لن تضلوا بعده، إن اعتصمتم به، كتاب الله. وأنتم تسألون عني، فما أنتم قائلون؟). قالوا: نشهد أنك قد بلّغت وأديت ونصحت.
فقال بإصبعه السبابة، يرفعها إلى السماء وينكتها إلى الناس: اللهم اشهد، ثلاث مرات[3].

١٢٧- عن ابن عباس -رضي الله عنهما-: أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- خطب الناس يوم النحر، فقال: (يا أيها الناس: أي يوم هذا)؟
قالوا: يوم حرام.
قال: (فأي بلد هذا)؟
قالوا: بلد حرام.
قال: (فأي شهر هذا)؟
قالوا: شهر حرام.

---

(١) كحرمة يومكم هذا : معناه متأكدة التحريم، شديدته.
(٢) بكلمة الله قيل : معناه قوله تعالى : " فإمساك بمعروف أو تسريح بإحسان " . وقيل : المراد بكلمة التوحيد هي لا إله إلا الله محمد رسول الله – صلى الله عليه وسلم –، إذ لا تحل مسلمة لغير مسلم، وقيل : قوله تعالى: " فانكحوا ما طاب لكم من النساء "
(ومعاني الغريب السابقة من حاشية محمد فؤاد عبد الباقي على صحيح مسلم).
(٣) مسلم (الصحيح) ٨٨٦/٢، ح ١٢١٨ . الحج – حجة النبي – صلى الله عليه وسلم – .
وأبو داود (السنن) ٤٠٨/٣، ح ٣٣٣٤، البيوع – وضع الربا (مختصراً) .
وابن ماجه (السنن) ١٠١٥/٢، ح٣٠٥٥، المناسك – الخطبة يوم النحر (أخرج مقاطع منه) .
والحاكم (المستدرك) ٢٧٦/٣، ح ٥٠٧٨ . والبيهقي (السنن الكبرى (٢٧٥/٥، ح ١٠٢٢٤ .

قال: (**فإن دماءكم، وأموالكم، وأعراضكم، عليكم حرام، كحرمة يومكم هذا، في بلدكم هذا، في شهركم هذا. فأعادها مراراً**) .

ثم رفع رأسه فقال: (**اللهم هل بلّغت، اللهم هل بلّغت**) .

قال ابن عباس – رضي الله عنهما : فوالذي نفسي بيده، إنها لوصيته إلى أمته: (**فليبلغ الشاهد الغائب، لا ترجعوا بعدي كفاراً، يضرب بعضكم رقاب بعض**)[1].

١٢٨- عن جابر بن زيد عن ابن عباس -رضي الله عنهما- قال: خطبنا النبي -صلى الله عليه وسلم- بعرفات، فقال: (**من لم يجد الإزار فليلبس السراويل، ومن لم يجد النعلين فليلبس الخفين**)[2].

١٢٩- عن أبي أمامة الباهلي -رضي الله عنه- قال: سمعت رسول الله -صلى الله عليه وسلم- في خطبته عام حجة الوداع: (**إن الله قد أعطى لكل ذي حق حقه فلا وصية لوارث، الولد للفراش وللعاهر الحجر، وحسابهم على الله، ومن ادعى إلى غير أبيه أو انتمى إلى غير مواليه فعليه لعنة الله التابعة إلى يوم القيامة، لا تنفق امرأة من بيت زوجها إلا بإذن زوجها**).

---

(١) أخرجه البخاري (الصحيح) ٦١٩/٢، ح ١٦٥٢، الحج – الخطبة أيام منى .
ومسلم (الصحيح) ٣٠٦/٣، ح ١٦٧٩، القسامة – تغليظ تحريم الدماء والأعراض .
وأبو داود (السنن) ٣٣٠/٢، ح ١٩٤٥، المناسك – يوم الحج الأكبر .
والترمذي (السنن) ٤٠١/٤، ح ٢١٥٩، الفتن – ما جاء دماءكم وأموالكم عليكم حرام .
وابن ماجه (النسن) ١٠١٦/٢، ح ٣٠٥٧، المناسك – الخطبة يوم النحر.
والدارمي (السنن) ٩٣/٢، ح ١٩١٦ . وابن حبان (الإحسان ١٥٨/٩، ح ٣٨٤٨ . والحاكم (المستدرك) ٦٤٧/١، ١٧٤٢ . والبيهقي (السنن الكبرى) ٢٩٨/٣ . والطبراني (المعجم الكبير) ٢٦١/٣، ح ٣٣٥١ . و(الأحاديث الطوال) ص ٣١٩، ح ٦٠ . وابن أبي عاصم (الآحاد والمثاني) ٨٨/١، ح ٥٥ . والطيالسي (المسند) ص ٢٠٢، ح ١٤٢٦ . وغيرهم .

(٢) أخرجه البخاري (الصحيح) ٦٥٤/٢، ح ١٧٤٦، الإحصار وجزاء الصيد، إذا لم يجد الإزار فليلبس السراويل.
والطبراني في (الكبير) ١٧٨/١٢، ح ١٢٨١٤ . والبيهقي (السنن الكبرى) ٥٠/٥ . والطيالسي (المسند) ص٣٤٠، ح ٢٦١٠ . وأحمد ٢٢٨/١ .
وانظر أمين القضاء وعامر حسن صبري (دراسات في مناهج المحدثين) ص٢٣٩.

قيل يا رسول الله ولا الطعام؟ قال: (ذلك أفضل أموالنا).

ثم قال: (العارية مؤداة، والمحنة مردودة، والدين مقضي، والزعيم غارم)[١].

١٣٠- عن سراقة بن مالك بن جعشم -رضي الله عنه- قال: خطبنا رسول الله -صلى الله عليه وسلم- بالبطحاء، وقال: (دخلت العمرة في الحج إلى يوم القيامة)[٢].

١٣١- وحديث (دخلت العمرة في الحج) ثابت[٣].

---

(١) أخرجه الترمذي (السنن) ٣٧٦/٤، ح ٢١٢٠، الوصايا . ما جاء لا وصية لوارث، وقال : وفي الباب عن عمرو بن خارجة وأنس، وهو حديث صحيح .

والنسائي (السنن) ٢٤٧/٦، ح ٣٦٤٢، إبطال الوصية للوارث (مختصراً) .

وابن داود (السنن) ١١٤/٣، ح ٢٨٧٠ . وابن ماجه (السنن) ٩٠٥/٢، ح ٢٧١٢ . وفيه شهر بن حوشب ضعيف . قال فيه الحافظ (التقريب) ' ١١٢ ' صدوق كثير الإرسال والأوهام .

والدارقطني (السنن)٨٧/٤، ح٤٢٥٥ وزاد في آخره (إلا أن يشاء الورثة). وحسنه الحافظ في بلوغ المرام. وقال في الفتح: رجاله ثقات لكنهم معلول... أنظر المباركفوري (المرجع السابق).وأنظر:٤١٠٧ و ٤٢٥٤.

والدارمي (السنن)، ٥١١/٢، ح ٣٢٦٠ . وأحمد (المسند) ١٨٦/٤، ح ١٧٦٩٩ . والطبراني (المعجم الكبير) ٢٠٢/٤، ح ٤١٤٠ . وابن أبي عاصم (الأحاد والمثاني) ٨٩/٢، ح ٧٨٧ . وأبو يعلى ٧٨/٣، ح ١٥٠٨ . والطيالسي (المسند) ص ١٥٤، ح ١١٢٧.

قلت: والحديث حسن بمجموع طرقه . وعليه أهل العلم .

وفي هذه الخطبة دليل على منع الوصية للوارث وهو قول الجمهور . وذهب الهادي بن الزيدية وجماعة إلى جوازها مستدلين بقوله تعالى : (كتب عليكم إذا أحضر أحدكم الموت) الأية . قالوا : ونسخ الوجوب لا ينافي الجواز . لكن الحديث يرد كلامهم .

أنظر : المباركفوري (تحفة الأحوذي) ٢٥٨/٦ . والصنعاني (سبل السلام) .

(٢) أخرجه الحاكم (المستدرك) ٧١٨/٣ . والبيهقي (السنن الكبرى) ٣٥٢/٤، ح ٨٥٥٤، وفيه : رأيت رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قائماً في الوادي يخطب .

والطبراني (المعجم الكبير) ١١٩/٧، ح ٦٥٦٢ والدارقطني (السنن) ٢٨٣/٢، ح ٢٠٨ .

وفي سنده شرحبيل بن مسلم . الخولاني . صدوق فيه لين . أنظر المباركفوري (تحفة الأحوذي) ٢٥٨/٦

(٣) أنظر: (سنن النسائي) ١٨١/٥، ح ٢٨١٥ / ١٧٩٠ . والترمذي٢٧١/٣، ح ٩٣٢ والدارمي (السنن) ٧٢/٢، ح ١٨٥٦.

وابن حبان (الإحسان) ٢٥٠/٦، ح ٣٩٤٣ . قال شعيب الأرنؤوط : اسناده صحيح على شرط مسلم .

والبيهقي (السنن الكبرى) ٦/٥، ح ٨٦٠٧ والطبراني (المعجم الكبير) ١٣٧/٢، ح١٥١٨. وأبو يعلى ٢٣/٤، ح٢٠٢٧. والطيالسي (المسند) ص٢٣٢، ح١٦٦٨. عبد بن حميد (المنتخب) ص٢١٦، ح٤٦٦.

وغيرهم.

١٣٢- أخرج ابن ماجه قال: حدثنا علي بن محمد حدثنا وكيع حدثنا إبراهيم بن يزيد عن أبي الزبيري عن جابر قال: خطبنا رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فقال: **(مهل أهل المدينة من ذي الحليفة، ومهل أهل الشام من الجحفة، ومهل أهل اليمن من يلملم، ومهل أهل نجد من قرن، ومهل أهل الشرق من ذات عرق. ثم أقبل بوجهه للأفق، ثم قال : اللهم اقبل بقلوبهم)**[1].

١٣٣- أخرج الإمام أحمد بسنده، قال: حدثنا زيد بن الحباب ثنا معاوية بن صالح حدثني سليم بن عمار قال: سمعت أبا أمامة يقول: سمعت رسول الله -صلى الله عليه

-قال السندي: (دخلت العمرة في الحج) من جوز الفسخ يقول دخلت نية العمرة في نية الحج، بحيث أن من نوى الحج صح له الفراغ منه بالعمرة، ومن لا يجوز الفسخ يقول حلت في أشهر الحج، وصحت، بمعنى دخلت في وقت الحج، وشهوره، وبطل ما كان عليه الجاهلية من عدم حل العمرة من أشهر الحج . أو دخل أفعال العمرة في أفعال الحج، فلا يجب على القارن إلا إحرام واحد، وطواف واحد، وهكذا .

ومن لا يقول بوجوب العمرة يقول: أن المراد أنه سقط افتراضها بالحج فكأنها دخلت فيه، وبعض الإحتمالات لا يناسب المقام. والله تعلى أعلم.(حاشية السندي على النسائي)١٨٢/٥.

(١) ابن ماجه (السنن) ٩٧٢/٢، ح ٢٩١٥ المناسك – مواقيت أهل الآفاق .

ورواه مسلم ٨٤٠/٢، ح ١١٨٣ الحج – مواقيت الحج والعمر . من طرق أبي الزبير عن جابر أيضا ولم يذكر الخطبة.

والحديث بدون ذكر الخطبة ثابت من طرق أخرى فقد أخرجه البخاري (الصحيح) ٦١/١، ح ١٣٣ و ٤٥٥/٢، ح ١٤٥٢ . ومسلم (الصحيح) ٨٣٨/٢، ح ١٨٨١ .

والنسائي (السنن) ١٢٢/٥، ح ٢٦١٥ . وأبو داود (السنن) ١٤٣/٢، ح ١٧٣٧، والترمذي (السنن) ١٩٣/٣، ح ٨٣١.

والبيهقي (السنن الكبرى) ٢٦/٥، ح٨٦٨٨. والطبراني (المعجم الكبير)١٤/١١، ح١٠٨٦٦. وغيرهم كثير.

قال السيوطي : (إذا الحليفة) بضم الحاء المهملة وبالفاء . (الجحفة) بجيم مضمومة ثم حاء مهملة ساكنة، سميت بذلك لأن السيل اجتحفها في وقت (قرن) بفتح القاف وسكون الراء بلا خلاف بين أهل اللغة، والحديث، والتاريخ، والأسماء . اسم جبل، غلط الجوهري في صحاحه حيث قال بفتح الراء وفي بعض النسخ بالألف . وهو الأجود .

قال النووي : والذي وقع بغير ألف يقرأ منونا . وإنما حذفوا الألف منه كما جرت عادة بعض المحدثين، يكتبون (سمت أنس) بغير ألف، ويقرأ التنوين .

(يلملم) بفتح المثناة تحت، واللامين، جبل من جبال تهامة .

(فهن لهن) كذا الرواية في الصحيحين أي المواقيت لهذه الأقطار : المدينة والشام ونجد واليمن أي لأهلها، فحذف المضاف وأقام المضاف إليه . مقامه، ولأبي داود (فهن لهم) وهو الوجه وكذا أي وهكذا من جاوز مسكنه الميقات . (الديباج على صحيح مسلم) ٢٧٥/٣.

وسلم– يخطب الناس في حجة الوداع وهو على الجدعاء وضع رجله في غرائز الرحل يتطال يقول: (ألا تسمعون) .

فقال رجل من آخر القوم : ما تقول؟ قال: (أعبدوا ربكم، وصلُّوا خمسكم، وصوموا شهركم، وأدوا زكاة أموالكم، وأطيعوا ذا أمركم، تدخلوا جنة ربكم)[1].

١٣٤- عن ابن عباس قال خطبنا رسول الله – صلى الله عليه وسلم – في مسجد الخيف، فحمد الله وذكره بما هو أهله، ثم قال: (من كانت الآخرة همه، جمع الله له شمله، وجعل غناه بين عينيه، وأتته الدنيا وهي راغمة. ومن كانت الدنيا همه، فرّق الله شمله، وجعل فقره بين عينيه، ولم يؤته من الدنيا إلا ما كتب)[2].

١٣٥- وأخرج الطبراني، قال: حدثنا أحمد بن عبد الله بن مهدي أبو عبد الله القاضي الرامهرمزي حدثني محمد بن محمد بن مرزوق ثنا فهد بن البختري بن شعيب بن عمر الأزرق حدثني شعيب بن عمر قال: خرجت إلى مكة، فلما صرت بالضرية[3]، قال لي بعض إخواني : هل لك برّجل له صحبة من رسول الله – صلى الله عليه وسلم –؟ قلت : نعم؟

قال : صاحب القبة المضروبة في موضع كذا وكذا .

---

(١) أخرجه الإمام أحمد (المسند) ٢١٥/٥، ح ٢٢٢١٥ .

والحديث إسناده حسن . زيد بن الحباب قال فيه الحافظ : صدوق يخطئ في حديث الثوري، (التقريب) ٢١٢٤ . ومعاوية بن صالح هو ابن حيدر مختلف فيه، قال الحافظ : صدوق له أوهام . (تهذيب الكمال) ١٥٥، ت ٦٦٥١ و (التقريب) ٧٦٢ .

(٢) أخرجه الطبراني قال : حدثنا علي بن سعيد الرازي ثنا علي بن محمد الطنافسي ثنا منصور بن وردان العطار ثنا أبو حمزة الثمالي عن عكرمة.

وأبو حمزة هو ثابت بن أبي صفية الثمالي قال الجوزجاني : واهي الحديث . وقال النسائي : ليس بالقوي. وقال الحافظ : ضعيف، رافضي.

النسائي (الضعفاء والمتروكين) ٩٥ و (أحوال الرجال) ٩٢ و (التقريب) ٨١٨ .

والحديث أخرجه الترمذي (السنن) ٥٥٤/٤، ح ٢٤٦٥ . صفة القيامة والرقائق والورع باب ٢٠ .

وقال الألباني في (السلسلة الصحيحة) ٦٧٠/٢، ح ٩٤٩ : وهو إسناد ضعيف، لكنه حسن في المتابعات.

(٣) قرية عامرة على طريق مكة من البصرة من نجد ٠ كذا في (مراصد الإطلاع) ٨٦٨/٢ ٠

قلت لأصحابي : قوموا بنا إليه، فقمنا، فلما انتهينا إلى صاحبا لقبة فسلمنا فرد السلام، فقال: من القوم؟

قلنا: قوم من أهل البصرة، بلغنا أن لك صحبة من رسول الله -صلى الله عليه وسلم-.

قال : نعم، صحبت رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وقعدت تحت منبره يوم حجة الوداع، فصعد المنبر، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: **(إن الله -عز وجل- يقول: ﴿ يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم﴾**

فليس لعربي على عجمي فضل، ولا لعجمي على عربي فضل، ولا لأسود على أبيض فضل، ولا لأبيض على أسود فضل، إلا بالتقوى، يا معشر قريش: لا تجيئوني بالدنيا تحملونها على أعناقكم، ويجيئ الناس بالآخرة، فإني لا أغني عنكم من الله شيئا).

قلنا: ما نسميك اسمك، قال، أنا العداء بن عمرو فارس الضحياء في الجاهلية[1].

١٣٦- أخرج أبو داود قال: حدثنا هشام بن عمار، حدثنا سليم بن مطير، من أهل وادي القرى، عن أبيه، أنه حدثه، قال: سمعت رجلاً يقول: سمعت رسول الله -صلى الله عليه وسلم- في حجة الوداع، فأمر الناس ونهاهم، ثم قال: **(اللهم هل بلّغت)؟**

---

(١) أخرجه الطبراني (المعجم الكبير) ١٢/١٥، ح ١٦.

وفي السند محمد بن محمد بن مرزوق، ضعفوه . وقال الحافظ : صدوق له أوهام (التقريب) ٦٢٧١ . وفيه من لم أجد من ذكره.

قال الهيثمي : رواه الطبراني في (الكبير) بأسانيد، هذا ضعيف، **وتقدم له إسناد صحيح في الخطبة يوم عرفة.** (مجمع الزوائد) ٢٧١/١، والذي أشار إليه هو حديث خطبة حجة الوداع المشهور الذي تقدم وليس فيه (لأفضل لعربي على عجمي...)، أنظر ص ١٤٣، ح١٢٦.

وأخرج نحوه الترمذي في (السنن) ٣٦٣/٥ ولفظه أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – خطب الناس يوم فتح مكة فقال : **(يا أيها الناس إن الله قد أذهب عنكم عيبة الجاهلية ...)** وسيأتي إن شاء الله في ص١٦٢.

قالوا: اللهم نعم، ثم قال: (**إذا تجاحفت [١] قريش على الملك فيما بينها وعاد العطاء، (أو كان) رشاً [٢] فدعوه**).

قيل: من هذا؟ قالوا: هذا ذو الزوائد[٣]، صاحب رسول الله -صلى الله عليه وسلم- [٤] .

---

(١) قوله: (تجاحفت) يريد تنازعت الملك حتى تقاتلت عليه وأجحفت بعضها ببعض. أنظر (القاموس المحيط) ص١٠٢٧.

(٢) (وعاد العطاء رشاً) هو أن يصرف عن المستحقين ويعطى من له الجاه والمنزلة . (خطابي) .

(٣) ذو الزوائد :صحابي نزل المدينة ويقال أنه جهني . أنظر (التقريب) ١٨٤٧.

(٤) أخرجه أبو داود (لسنن) ٣/٢٤٤، ح٢٩٥٩ الخراج والإمارة والفيء – كراهية الإقتراض في أخر الزمان.
وفي إسناده مقال! فقد رواه من طريق هشام بن عمار حدثنا سليم بن مطير وسليم هذا متكلم فيه . قال ابن حبان : منكر الحديث على نكرة روايته لا يعجبني الإحتجاج بإختياره إذا انفرد بها دون ما وافق الإثبات .
وقال الذهبي : محله الصدق وقال الحافظ : ليّن الحديث .
(المجروحين) ٤٦٠ (الكاشف) ٢٠٦٥ (التقريب) ٢٥٢٩ .
وأخرجه البيهقي (السنن الكبرى) ٦/٣٥٩، ح ١٢٨٢١ . والطبراني (المعجم الكبير) ٤/٢٣٨، ح ٤٢٣٩ .
وابن أبي عاصم (الأحاد والمثاني) ٥/١٠٤، ح ٢٦٤٦ .
كلهم من طريق سليم بن مطير .

المبحث الأول

خطب الجهاد

للجهاد في سبيل الله -عز وجل- أهميته البالغة في الإسلام فهو ذروة سنام هذا الدين، ولا يخفى فضله وثوابه. وقد كان النبي -صلى الله عليه وسلم- يدرك أهمية الروح المعنوية للمجاهدين، وهو ما يدرس اليوم في الكليات العسكرية. وكان للنبي -صلى الله عليه وسلم- في كل مناسبة توجيهات وإرشادات حتى يبقى سلوك المسلم في السلم أو الحرب وفق تعاليم الإسلام السمحة.

وقد رويت عن النبي -صلى الله عليه وسلم- خطب في الجهاد. وهذا ما وجدته منها.

١٣٧- عن أبي قتادة عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – أنه قام فيهم فذكّرهم أن الجهاد في سبيل الله والإيمان بالله افضل الأعمال.

فقام رجل فقال : يا رسول الله، أرأيت إن قتلت في سبيل الله، أتكفر عني خطاياي؟

فقال له رسول الله – صلى الله عليه وسلم-: (**نعم، إن قتلت في سبيل الله، وأنت صابر محتسب، مقبل غير مدبر**).

ثم قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم -: (**كيف قلت**). قال: أرأيت إن قتلت في سبيل الله، أتكفر عني خطاياي؟ فقال له رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: (**نعم، وأنت صابر محتسب، مقبل غير مدبر، إلا الدين، فإن جبريل عليه السلام قال لي ذلك**).

وفي رواية: أن رجلا أتى النبي -صلى الله عليه وسلم- وهو على المنبر فقال: أرأيت إن ضربت بسيفي[1].

---

[1] مسلم (الصحيح) ١٥٠١/٣، ح ١٨٨٥ الإمارة – من قتل في سبيل الله كفرت خطاياه . والنسائي (السنن) ٣٤/٦، ح ٣١٥٧ الجهاد – من قاتل في سبيل الله وعليه دين . والترمذي (السنن) ١٨٤/٤، ح ١٧١٢، الجهاد – فيمن يستشهد وعليه دين . وأحمد (المسند) ٣٠٣/٥، ح ٢٢٦٣٨ . وعبد بن حميد (المنتخب)-

خطبة في شهداء مؤته:

١٣٨- عن أنس بن مالك – رضى الله عنه – قال : خطب النبي – صلى الله عليه وسلم- فقال : (**أخذ الراية زيد فاصيب، ثم أخذها جعفر فأصيب، ثم أخذها عبد الله بن رواحة فأصيب، ثم أخذها خالد بن الوليد عن غير إمرة ففُتح له**) وقال : (**وما يسرنا أنهم عندنا**). قال أيوب : أو قال : (**ما يسرهم أنهم عندنا وعيناه تذرفان**)[١].

١٣٩- أخرج مسلم قال: وحدثني محمد بن رافع . حدثنا عبد الرزاق . أخبرنا أن جريج. أخبرني موسى بن عقبة عن أبي النضر، عن كتاب رجل من أسلم من أصحاب النبي –صلى الله عليه وسلم-، يُقال له عبد الله بن أبي أوفى . فكتب إلى عمر بن عبيد الله، حين سار إلى الحرورية [٢] . يخبره أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – كان في بعض أيامه التي لقي فيها العدو، ينتظر حتى إذا مالت الشمس قام فيهم فقال: (**يا أيها الناس: لا تتمنوا لقاء العدو واسألوا الله العافية**[٣]**. واعلموا أن الجنة تحت ظلال السيوف**).

-ص٩٦، ح ١٩٢ ولفظه (خطب رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فذكر الجهاد فلم يفضل عليه شيئاً إلا المكتوبة) . وأبو عوانة (المسند) ٤/٤٦٧، ح ٧٣٥٩ و ٧٣٦٠.

(١) أخرجه البخاري (الصحيح) ٣/١٠٣٠، ح ٢٦٤٥ الجهاد – تمنى الشهادة . وأحمد (المسند) ١/٢٠٤، ح ١٧٥٠، والطبراني (المعجم الكبير) ٢/١٠٥، ح ١٤٦١ . وأبو يعلى ٧/٢٠٠، ح ٤١٨٩ .

قال ابن المنير : يؤخذ من حديث الباب أن من تعين لولاية وتعذرت مراجعة الإمام ان الولاية تثبت لذلك المعين شرعاً وتجب طاعته حكماً .

قال الحافظ : ولا يخفى أن محله ما إذا اتفق الحاضرون عليه . قال : ويستفاد منه صحة مذهب مالك في أن المرأة إذا لم يكن لها ولي إلا السلطان فتعذر إذن السلطان أن يزوجها الآحاد . وكذا إذا غاب إمام الجمعة قدم الناس لأنفسهم . (فتح الباري) ٦/٢١٧ .

(٢) (الحرورية) أهل النهروان . نسبة إلى حروراء، المكان الذي قُتلوا فيه .

(٣) (واسألوا الله العافية) قد كثرت الأحاديث في الأمر بسؤال العافية . وهي من الأدعية الجامعة لدفع جميع المكروهات في البدن والباطن، في الدين والدنيا والآخرة.

ثم قام النبي -صلى الله عليه وسلم- وقال: (**اللهم! منزل الكتاب، ومجري السحاب، وهازم الأحزاب، اهزمهم وانصرنا عليهم**)(١).

١٤٠- وعن أبي سعد الخدري قال : كان رسول الله -صلى الله عليه وسلم- عام تبوك يخطب الناس، وهو مسند ظهره إلى راحلته، فقال: (**ألا أخبركم بخير الناس وبشر الناس؟ إن من خير الناس رجلاً عمل في سبيل الله على ظهر فرسه، أو على ظهر بعيره، أو على قدميه، حتى يأتيه الموت، وإن من شر الناس رجلاً فاجراً، يقرأ كتاب الله، لا يرعوي إلى شيئ منه**)(٢).

١٤١- وقد روى نحوه الحاكم، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه : أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال: (**ألا أخبركم بخير الناس منزلة؟**) قالوا: بلى يا رسول

---

(١) أخرجه البخاري (الصحيح) ٣/١٠٨٢ الجهاد (١١١) . ومسلم (الصحيح) ٤/١٣٦٢ الجهاد - كراهية تمني لقاء العدو (واللفظ له) . والنسائي (السنن الكبرى) ٥/١٨٩، ح ٨٦٣٤، ح ٢٦٣١ . والدارمي (السنن) ٢/٢٨٥، ح ٢٤٤٠ . والحاكم (المستدرك) ٢/٨٧، ح ٢٤١٣.

قال الحافظ : لا تتمنوا لقاء العدو ... مع جواز تمني الشهادة وطريق الجمع بينهما لأن ظاهرهما التعارض لأن تمني الشهادة محبوب فكيف ينهى عن تمني لقاء العدو وهو يفضي إلى المحبوب؟ وحاصل الجواب أن حصول الشهادة أخص من اللقاء لإمكان تحصيل الشهادة مع نصرة الإسلام ودوام عزه بكسرة الكفار. واللقاء قد يفضي إلى عكس ذلك فنهى عن تمنيه . ولا ينافي ذلك تمني الشهادة . أو لعل الكراهية مختصة بمن يثق بقوته ويعجب بنفسه ونحو ذلك (الفتح) ١٣/٢٢٤ .

(٢) أخرجه النسائي (السنن) ٦/١١، ح ٣١٠٦ الجهاد - فضل من عمل في سبيل الله على قدمه . قال : أخبرنا قتيبة قال حدثنا الليث عن يزيد بن أبي حبيب عن أبي الخير عن أبي الخطاب عن أبي سعيد الخدري ... والحاكم في (المستدرك) ٢/٧٧ . والبيهقي (السنن الكبرى) ٩/١٦٠، ح ١٨٢٨٣ و (شعب الإيمان) ٤٢٩٠. و (المنتخب من مسند عبد بن حيد) ٣٠٥، ٩٨٩ . وأحمد ٣/٤١، ح ١١٣٩٢ . وابن أبي شيبة ٥/٣٤٠ - ٣٤١ .

وأخرجه ابن المبارك في (الجهاد) ص ١٣٨ عن سعيد بن يزيد عن يزيد بن أبي حبيب عن أبي الخير عن أبي الخطاب عن أبي سعيد .

وأبو الخطاب مجهول، روى له النسائي، وقال : لا أعرفه. وقد وقع لنا حديثه بعلو . (تهذيب الكمال) ٨/٢٩٩ (التقريب) ٨٠٨٠، فالحديث علته أبو الخطاب هذا، وبقية رجاله ثقات .

أبو الخير هو مرثد بن عبد الله اليزني ثقة فقيه (التقريب) ٦٥٤٧ والليث هو ابن سعد وقتيبة هو ابن سعيد الثقفي . فهؤلاء كلهم ثقات . والحديث حسنه الشيخ الأرنؤوط بشواهده . حاشية مسند أحمد ١٧/٤٢١.

الله: قال: (**رجل أخذ بعنان فرسه في سبيل الله يقتل أو يموت. ألا أخبركم بالذي يليه رجل معتزل في شعب يقيم الصلاة ويؤتي الزكاة ويشهد أن لا إله إلا الله**)[1].

وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه.

ويشهد هذا الحديث:

١٤٢- ما أخرجه الإمام أحمد: عن ابن عباس: أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- خرج عليهم وهم جلوس فقال : (**ألا أحدثكم بخير الناس منزلة؟**) قالوا: بلى يا رسول الله. قال: (**رجل ممسك برأس فرسه في سبيل الله، حتى يموت أو يقتل، أفأخبركم بالذي يليه؟**) قالوا: نعم يا رسول الله. قال: (**امرؤ معتزل في شعب، يقيم الصلاة، ويعتزل شرور الناس، أفأخبركم بشر الناس منزلة؟**) قالوا: نعم يا رسول الله: قال: (**الذي يُسأل بالله ولا يُعطي به**)[2].

١٤٣- أخرج ابن أبي عاصم بسنده، قال : حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا محمد بن بشر عن خالد بن عبد الله بن حرملة عن خالته قالت: خطبنا رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وهو عاصب إصبعه من لدغ عقرب، فقال: (**إنكم تقولون لا عدو ولا تزالون تقاتلون عدواً حتى تقاتلون يأجوج ومأجوج، عراض الوجوه، صغار العيون، صهب الشعاف**[3]**، من كل حدب ينسلون، كأن وجوههم المجان المطرقة**)[4].

---

(١) (المستدرك) ٧٧/٢، ح ٢٣٨٠ أول كتاب الجهاد.وإسناده ضعيف،فيه فليح بن سليمان ليس بالقوي ، أنظر العقيلي (الضعفاء) ٤٦٦/٣ وابن أبي حاتم (الجرح والتعديل) ٨٤/٧ . وابن عدي (الكامل) ٣٠/٦ والذهبي (تذكرة الحفاظ) ١٦٤/١ وابن سعد (الطبقات الكبرى) ٤١٥/٥. والنسائي (الضعفاء والمتروكين) ص١٩٧.

(٢) أخرجه أحمد في (المسند) ٢٣٧/١ . قال شعيب الأرنؤوط : إسناده صحيح . أنظر (مسند أحمد) بتحقيق الأرنؤوط ٢٤/٤ .

(٣) في (القاموس المحيط) ص ١٣٦ : الصهب، محركة : حمرة أو شقرة في الشعر . والشعاف : الشعر .

(٤) أخرجه ابن أبي عاصم في (الأحاد والمثاني) ١٩٠/٦، ح ٣٤١٩ . قال محققه الدكتور فيصل أحمد الجوابرة: رواه أبو نعيم في معرفة الصحابة ٣٩٢/٢ /ب وابن الأثير في أسد الغابة، كلاهما من طريق ابن أبي عاصم به نحوه، ورجاله كلهم رجال الصحيح . اهـ . ولم أجده في المرجع المذكور . ولم يذكر المحقق في قائمة المراجع الكتاب المذكور ووجدت الحديث عند أحمد في (المسند) ٢٧١/٥، ح ٢٢٣٨٥.=

١٤٤- أخرج أبو داود قال: حدثنا النفيلي، حدثنا محمد بن سلمة، عن محمد بن إسحاق، حدثني يزيد بن أبي حبيب عن أبي مرزوق، عن حنش الصنعاني، عن رويفع بن ثابت الأنصاري، قال: قام فينا خطيبا[١]، قال: أما إني لا أقول لكم إلا ما سمعت رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يقول يوم حنين: **(لا يحل لامرئ يؤمن بالله واليوم الآخر أن يسقي ماءه زرع غيره)**[٢] يعني إتيان الحبالى **(ولا يحل لامرئ يؤمن بالله واليوم الآخر أن يقع على امرأة من السبي حتى يستبرئها، ولا يحل لامرئ يؤمن بالله واليوم الآخر أن يبيع مغنما حتى يقسم)**[٣].

١٤٥- أخرج ابن ماجه: حدثنا الحسن بن علي الخلال: حدثنا أبو أسامة. حدثني عطية بن الحرث أبو روق الهمداني. حدثني أبو العريف عبيد الله بن خليفة، عن صفوان بن عسال؛ قال: بعثنا رسول الله -صلى الله عليه وسلم- في سرية. فقال: **(سيروا باسم الله، وفي سبيل الله، قاتلوا من كفر بالله، ولا تمثلوا، ولا تغدروا، ولا تغلوا، ولا تقتلوا وليدا)**[٤].

-ورجال الحديث ثقات كما قال محقق الكتاب . خالد بن عبد الله ذكره ابن حبان في الثقات، وروى له مسلم حديثا واحدا . (تهذيب الكمال) ٩١/٣. والله تعالى أعلم.

والمجن : الترس، والمجان جمعه، أنظر القاموس المحيط، ص ١٥٩١

(١) القائل هو حنش الصنعاني، والخطيب هو رويفع .

(٢) قال الخطابي : شبه - صلى الله عليه وسلم - الولد إذا علق بالرحم بالزرع إذا نبت ورسخ في الأرض، وفيه كراهية وطء الحبلى إذا كان الحبل من غير الواطئ على الوجوه كلها، وقد يستدل به من يرى إلحاق الولد بالواطئين، إذا كان ذلك منهما، وقالوا : شبه النبي - صلى الله عليه وسلم الولد بالزرع، أي كما يزيد الماء في الزرع، كذلك يزيد المني في الولد . (حاشية السنن) .

(٣) أبو داود (السنن) ٥٢/٣، ح ٢١٥١ النكاح - وطء السبايا. الترمذي مختصرا (السنن) ٤٣٧/٣، ح ١١٣١ . ط دار الفكر . والطبراني في (الكبير) ١٦/٥، ح ٤٤٨٨ . وابن أبي شيبة ٢٢٢/١٢ و ٤٦٥/١٤ عن عبد الرحيم بن سليمان عن ابن اسحاق بهذا الإسناد . وأحمد ١٠٨/٤، ح ١٧٠٣١ من طريق محمد بن إسحاق أيضا وهو مدلس وروى بصيغة العنعنة، لكنه صرح بالسماع في طريق أخرى (في نفس الموضع) فقال حدثني يزيد بن أبي حبيب، وكذا عند البيهقي في (السنن الكبرى) ١٢٤/٩. وعند أبي داود كما تقدم. وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط (حاشية مسند أحمد) ١٩٩/٢٨ و٢٠٣: **صحيح بطرقه وشواهده**. وقد فاته - مع ذلك - أن الحديث في سنن أبي داود . وللحديث شواهد عن ابن عباس وأبي هريرة . انظر (مسند أحمد) ٢٥٦/١ و ٣٨٧/٢ والطحاوي (شرح معاني الآثار) ٢٥٢/٣ وصححه الشيخ الألباني (صحيح أبي داود) ح ١٨٩٠ . و (صحيح سنن الترمذي) " ٩٠٣ " . وأنظر : (الإرواء) " ٢١٣٧ " .

(٤) صحيح ،أخرجه ابن ماجه (السنن) ٩٥٣/٢، ح ٢٨٥٧ الجهاد - وصية الإمام . أنظر الحديث التالي .

١٤٦- أخرج ابن ماجه أيضاً: حدثنا محمد بن يحيى. حدثنا محمد بن يوسف الفريابي. حدثنا سفيان عن علقمة بن مرثد، عن أبيه؛ كان رسول الله -صلى الله عليه وسلم- إذا أمر رجلاً على سرية، أوصاه الله في خاصة نفسه بتقوى الله، ومن معه من المسلمين خيراً. فقال: **(اغزوا باسم الله، وفي سبيل الله. قاتلوا من كفر بالله. اغزوا ولا تغدروا ولا تغلوا ولا تمثلوا ولا تقتلوا وليداً. وإذا أنت لقيت عدوك من المشركين فادعهم إلى إحدى ثلاث خِلال، أو خصال. فأيتهن أجابوك إليها فاقبل منهم وكف عنهم. ادعهم إلى الإسلام. فإن أجابوك فاقبل منهم وكف عنهم. ثم ادعهم إلى التحول من دارهم إلى دار المهاجرين. وأخبرهم، إن فعلوا ذلك، أن لهم ما للمهاجرين، وأن عليهم ما على المهاجرين، وإن أبوا فأخبرهم أنهم يكونون كأعراب المسلمين، يجري عليهم حكم الله الذي يجري على المؤمنين. ولا يكون لهم في الفيء والغنيمة شيء. إلا أن يجاهدوا مع المسلمين. فإن هم أبوا أن يدخلوا الإسلام، فسلهم إعطاء الجزية. فإن فعلوا فاقبل منهم وكف عنهم، فإن هم أبوا، فاستعن بالله عليهم وقاتلهم. وإن حاصرت حصناً، فأرادوك أن تجعل لهم ذمةالله وذمة نبيك، فلا تجعل لهم ذمة الله ولا ذمة نبيك. ولكن اجعل لهم ذمتك وذمة أبيك وذمة أصحابك، فإنكم، إن تُخفروا ذمتكم وذمة آبائكم، أهون عليكم من أن تخفروا ذمة الله وذمة رسوله. وإن حاصرت حصناً فأرادوك أن ينزلوا على حكم الله، فلا تنزلهم على حكم الله. ولكن أنزلهم على حكمك. فإنك لا تدري أتصيب فيهم حكم الله أم لا)**[1].

-قال البوصيري في (الزوائد): إسناده حسن. وأخرجه أحمد بن حنبل (المسند) ٤/٢٤٠، ح ١٨١١٩. والطبراني في (الكبير) ٨/٨٤، ح ٣٩٧ كلاهما من طريق عطية بن الحارث به .

وقال الدكتور بشار عواد معروف : إسناده ضعيف . فهو يرى ضعف أبي الغريف الهمداني . وقال بأن البوصيري حسنه لحسن ظنه بهذا الرجل .

قلت : وقد ذكره ابن حبان في (الثقات) ٥/٦٨ . وقد تُكلم فيه. أنظر (تهذيب التهذيب) لكن الحديث صحيح **بمجموع طرقه.. والله تعالى أعلم.**

(١) (المرجع السابق)، ح ٢٨٥٨ . ورجاله ثقات. سفيان الراوي عن علقمة بن مرثد هو سفيان الثوري إمامٌ حجة ثقة. قال الدكتور : بشار عواد معروف في تحقيقه لسنن ابن ماجه: **إسناده صحيح.**

المبحث الثاني

خطب الفتح

وكما كان للجهاد خطبه، المبينة لفضله، الموضحة لأحكامه وخصائصه الشرعية، المبرزة لهويته الإسلامية فإن للفتح أيضا خطبه؛ التي اشتملت على معالم عظيمة، وإرهاصات كبيرة، وأحكام، وفوائد... لا أطيل بذكرها، حيث ستظهر من خلال الخطب النبوية الشريفة نفسها على صاحبها أفضل الصلاة والسلام.

١٤٧- عن أبي شريح(*): أنه قال لعمرو بن عسيد -وهو يبعث البعوث إلى مكة- ائذن لي أيها الأمير، أحدثك قولا قام به النبي صلى الله عليه وسلم الغد من يوم الفتح، سمعته أذناي ووعاه قلبي، وأبصرته عيناي حين تكلم به: حمد الله وأثنى عليه ثم قال: **(إن مكة حرمها الله، ولم يحرمها الناس، فلا يحل لامرئ يؤمن بالله واليوم الآخر أن يسفك فيها دما، ولا يعضد بها شجرة، فإن أحد ترخص لقتال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها فقولوا: إن الله قد أذن لرسوله ولم يأذن لكم، وإنما أذن لي فيها ساعة من نهار، ثم عادت حرمتها اليوم كحرمتها بالأمس، وليبلغ الشاهد الغائب).**

فقيل لأبي شريح: ما قال عمرو؟ قال: أنا أعلم منك يا أبا شريح، لا يعيذ عاصيا ولا فارا بدم ولا فارا بخربة.(١)

(*) أبو شريح الخزاعي الكلبي اسمه خويلد بن عمرو أو عكسه، وقيل: عبد الرحمن بن عمرو، وقيل: هاني، وقيل: كعب، صحابي نزل المدينة أسلم يوم فتح مكة مات سنة ثمان وستين. روى له الجماعة. انظر (تهذيب الكمال) ٣٣٣/٨ و(تقريب التهذيب) ٨١٥٨.

(١)- أخرجه البخاري (الصحيح) ١/٤/٥ ح١٠٤ العلم -ليبلغ الشاهد الغائب وانظر ح ٤٠٤٤-١٧٣٥ ومسلم (الصحيح) ٩٨٧/٢ ح ١٣٥٤ الحج-تحريم مكة وصيدها وخلاها . والنسائي (السنن) ٢٠٥/٥ ح ١٨٧٦ الحج- تحريم القتال في الحرم أبو داود (السنن)/ح والترمذي (السنن) ١٧٧/٣ ح ٨٠٩ الحج، ما جاء في حرم مكة. وابن خزيمة (الصحيح) ٧٨/٢ ح٩٦١. والبيهقي (السنن الكبرى) ٥٩/٧ح وأحمد (المسند) ٣١/٤، ح١٦٤٢٠ (فضائل الصحابة)/ح والطبراني (المعجم الكبير) ١٨٥/٢٢ ح٤٨٤ والأوسط ٣٠٧/١ ح ٥٠٣.الطبراني (الأحاديث الطوال) ص ح والطحاوي (شرح معاني الآثار) ٢٦٠/٢. و(الخربة) موضع الخراب . (القاموس المحيط) ص ١٠٠ .

١٤٨- أخرج الإمام البخاري[1]: حدثنا أبو نعيم الفضل بن دكين قال حدثنا شيبان عن يحيى عن أبي سلمة عن أبي هريرة: أن خزاعة قتلوا رجلا من بني ليث عام فتح مكة، بقتيل منهم قتلوه، فأخبر بذلك النبي -صلى الله عليه وسلم- فركب راحلته، فخطب، فقال: **(إن الله حبس عن مكة القتل أو الفيل، -شك أبو عبد الله- وسلط عليهم رسول الله -صلى الله عليه وسلم- والمؤمنين، ألا وإنها لم تحل لأحد قبلي، ولم تحل لأحد بعدي، ألا وإنها حلت لي ساعة من نهار، ألا وإنها ساعتي هذه، حرام لا يختلي شوكها، ولا يعضد شجرها، ولا تلتقط ساقطتها؛ إلا لمنشد، فمن قتل فهو بخير النظرين: إما أن يعقل، وإما أن يقاد أهل القتيل)**
فجاء رجل من أهل اليمن، فقال: اكتب لي يا رسول الله فقال: **(اكتبوا لأبي فلان)**، فقال رجل من قريش: إلا الإذخر يا رسول الله، فإنا نجعله في بيوتنا وقبورنا، فقال النبي -صلى الله عليه وسلم-: **(إلا الإذخر إلا الإذخر)** قال أبو عبد الله: يقال يقاد بالقاف، فقيل لأبي عبد الله أي شيء كتب له؟ قال: كتب له هذه الخطبة.

١٤٩- أخرج مسلم من الحجاج: عن أبي هريرة قال: وفدت وفود إلى معاوية. وذلك في رمضان. فكان يصنع بعضنا لبعض الطعام. فكان أبو هريرة مما يُكثر أن يدعونا إلى رحله. فقلت: ألا أصنع طعاماً فأدعوهم إلى رحلي؟ فأمرت بطعام يُصنع. ثم لقيت أبا هريرة من العشي. فقلت: الدعوة عندي الليلة. قال سبقتني. قلت: نعم. فدعوتهم. فقال أبو هريرة: ألا أعلمكم بحديث من حديثكم؟ يا معشر الأنصار! ثم ذكر فتح مكة فقال: أقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى قدم مكة. فبعث الزبير على إحدى المجنبتين[2]. وبعث خالدا على المجنبة الأخرى. وبعث أبا عبيدة على الحسر[3]. فأخذوا بطن الوادي[4]. ورسول الله صلى الله عليه وسلم في كتيبة. قال: فنظر فرآني. فقال **(أبو هريرة)** قلت: لبيك يا رسول الله! فقال: **(لا يأتيني إلا أنصاري)**.

---

(1) البخاري (الصحيح) ١/٥٣ح ١١٢ العلم، باب: كتابة العلم وأخرجه مسلم ٢/٩٨٨ ح ١٣٥٥ في الحج، باب: تحريم مكة وحيدها وخلاها وشجرها ولقطتها.

(2) (المجنبتين) هما الميمنة والميسرة، ويكون القلب بينهما.

(3) (الحسر) أي الذين لا دروع لهم.

(4) (فأخذوا بطن الوادي) أي جعلوا طريقهم في بطن الوادي.

زاد غير شيبان: فقال: **(اهتف لي بالأنصار)** قال: فأطافوا به. ووبشت قريش أوباشا لها[1] واتباعا فقالوا: نقدم هؤلاء. فإن كان لهم شيء كنا معهم. وإن أصيبوا أعطينا الذي سئلنا. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم **(ترون إلى أوباش قريش وأتباعهم)** ثم قال بيديه، إحداهما على الأخرى. ثم قال: **(حتى توافوني بالصفا)** قال: افنطلقنا. فما شاء أحد منا[2] أن يقتل أحدا إلا قتله. وما أحد منهم يوجه إلينا شيئا. قال: فجاء أبو سفيان فقال: يا رسول الله! أبيحت خضراء قريش[3]. لا قريش بعد اليوم. ثم قال: **(من دخل دار أبي سفيان فهو آمن)** فقالت الأنصار، بعضهم لبعض[4]: أما الرجل فأدركته رغبة في قرْيته، ورافة بعشيرته. قال أبو هريرة وجاء الوحي، وكان إذا جاء الوحي لا يخفى علينا. فإذا جاء فليس أحد يرفع طرفه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى ينقضي الوحي. فلما انقضى الوحي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

(يا معشر الأنصار!)

قالوا: لبيك يا رسول الله!

قال: **(قلتم: أما الرجل فأدركته رغبة في قريته).**

قالوا: قد كان ذاك.

قال: **(كلا[5]، إني عبد الله ورسوله. هاجرت إلى الله وإليكم"[6]. والمحيا محياكم. والممات مماتكم).**

---

(1) (ووبشت قريش أوباشا لها) أي جمعت جموعا من قبائل شتى.

(2) (فما شاء أحد منا... الخ) أي لا يدفع أحد منهم عن نفسه.

(3) (أبيحت خضراء قريش) كذا في هذه الرواية: أبيحت. وفي التي بعدها: أبيدت. وهما متقاربتان. أي استؤصلت قريش بالقتل وأفنيت. وخضراؤهم بمعنى جماعتهم. ويعبر عن الجماعة المجتمعة بالسواد والخضرة. ومنه السواد الأعظم.

(4) (فقالت الأنصار بعضهم لبعض) معنى هذا أنهم رأوا رأفة النبي صلى الله عليه وسلم بأهل مكة وكف القتل عنهم، فظنوا أنه يرجع إلى سكنى مكة والمقام فيها دائما، ويرحل عنهم ويهجر المدينة، فشق ذلك عليهم. فأوحى الله تعالى إليه صلى الله عليه وسلم فأعلمهم بذلك. فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم: قلتم كذا وكذا. قالوا: نعم. قد قلنا هذا.

(5) (كلا) معنى كلا، هنا، حقا. ولها معنيان: أحدهما حقا والآخر النفي.

(6) (هاجرت إلى الله وإليكم... الخ) معناه أني هاجرت إلى الله تعالى وإلى دياركم لاستيطانها. فلا أتركها ولا أرجع عن هجرتي الواقعة لله تعالى. بل أنا ملازم لكم. المحيا محياكم والممات مماتكم. أي لا أحيا إلا عندكم ولا أموت إلا عندكم. فلما قال لهم هذا بكوا واعتذروا. وقالوا: والله! ما قلنا كلامنا السابق إلا حرصا عليك وعلى مصاحبتك ودوامك عندنا. لنستفيد منك ونتبرك بك وتهدينا الصراط المستقيم.

فأقبلوا إليه يبكون ويقولن: والله ما قلنا الذي قلنا إلا الضن[1] بالله وبرسوله.

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **(إن الله ورسوله يُصدقانكم ويعذرانكم)**

قال: فأقبل الناس إلى دار أبي سفيان. وأغلق الناس أبوابهم. قال: واقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أقبل إلى الحجر. فاستلمه. ثم طاف بالبيت. قال: فأتى على صنم إلى جنب البيت كانوا يعبدونه. قال: وفي يد رسول الله صلى الله عليه وسلم قوس. وهو آخذ بسية القوس[2]. فلما أتى على الصنم جعل يطمنه في عينه ويقول: **(جاء الحق وزهق الباطل)**. فلما فرغ من طوافهِ أتى الصفا فعلا عليه حتى نظر إلى البيت. ورفع يديه. فجعل يحمد الله ويدعو بما شاء أن يدعُوَ.

وفي رواية أخرى قال: وحدّثنيه عبد الله بن هاشم. حدثنا بهز. حدثنا سليمان بن المغيرة، بهذا الإسناد وزاد في الحديث: ثم قال بيديه، إحداهما على الأخرى **(احصدوهم حصداً)**. وقال في الحديث: قالوا قلنا: ذاك يا رسول الله. قال: **(فما اسمي إذاً[3]؟ كلا إني عبد الله ورسوله)**.

وفي أخرى قال: حدثني عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي. حدثنا يحيى بن حسان حدّثنا حماد بن سلمة أخبرنا ثابت عن عبد الله بن رباح. قال: وفدنا إلى معاوية بن أبي سفيان. وفينا أبو هريرة. فكان كل رجل منا يصنع طعاماً يوماً لأصحابه. فكانت نوبتي. فقلت: يا أبا هريرة! اليوم نوبتي فجاؤا إلى المنزل، ولم يدرك طعامنا. فقلت: يا أبا هريرة! لو حدّثتنا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى طعامنا.

فقال: كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الفتح. فجعل خالد بن الوليد على المجنّبة اليمنى. وجعل الزبير على المجنبة اليسرى. وجعل أبا عبيدة على البياذقة[4] وبطن

---

(1) (إلا الضن) هو الشح. ومعناه هنا حب الله ورسوله .

(2) (بسية القوس) أي بطرفها المنحني. قال في الصباح: هي خفيفة الياء ولامها محذوفة. وترد في النسبة فيقال: سيوي. والهاء عوض عنها. ويقال لسيتها العليا يدها، وبها الصفلى رجلها.

(3) (فما اسمي إذا...الخ) قال القاضي: يحتمل هذا وجهين: أحدهما أنه أراد صلى الله عليه وسلم أنه نبي لإعلامي إياكم بما تحدثتم به سراً. والثاني لو فعلت هذا الذي خفتم منه، وفارقتكم، ورجعت إلى استيطان مكة لكنت ناقضا لعبدكم في ملازمتكم ولكان هذا غير مطابق لما اشتق منه اسمي وهو الحمد. فإني كنت أوصف حينئذ بغير الحمد.

(4) (علي البياذقة) هم الرجالة وهو فارسي معرب. وأصله بالفارسية أصحاب ركاب الملك ومن يتصرف في أموره قبل: سموا بذلك لخفتهم وسرعة حركتهم. هكذا الرواية في هذا الحرف. هنا وفي غير مسلم أيضاً. قال القاضي: هكذا روايتنا فيه.

الوادي. فقال: (**يا أبا هريرة ادع لي الأنصار**) فدعوتهم. فجاؤوا يهرولون. فقـال: (**يـا معشر الأنصار، هل ترون أوباش قريش؟**) قالوا: نعم. قال: (**انظروا. إذا لقيتموهم غـداً أن تحصدوهم حصداً**) وأخفى بيده. ووضع يمينه على شماله. وقـال: (**موعدكـم الصفا**)[1]،... [2].

١٥٠- قال الترمذي: حدثنا علي بن حجر. أخبرنا عبد الله بن جعفر. حدثنا عبد الله بـن دينار عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خطب الناس يوم فتح مكـة فقال: (**يا أيّها الناس إن الله قد أذهب عنكم عُبيَةَ**[3] **الجاهلية وتعاظمها بآبائـها؛ فالناس رجلان: برٌّ تقي كريم على الله، وفاجر شقي هين على الله، والناس بنـو آدم، وخلق الله آدم من تراب، قال الله، (يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكرٍ وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير)**.

قال أبو عيسى: هذا حديث غريب لا نعرفه من حديث عبد الله بن دينار عن ابـن عمر إلا من هذا الوجه.

قال: وعبد الله بن جعفر يُضعف، ضعفه يحيى بن معين وغيره، وعبـد الله بـن جعفر هو والد علي بن المديني قال: وفي الباب عن أبي هريرة وابن عباس[4].

---

(١) (موعدكم الصفا) يعني قال هذا الخالد ومن معه الذين أخذوا أسفل من بطن الوادي، وأخذ هـو صلى الله عليه وسلم ومن معه على مكة.

(٢) مسلم (الصحيح) ١٤٠٥/٣ الجهاد والسير-باب فتح مكة وأبو داود مختصراً/٣٠٠ح ١٨٧١ المناسك-رفـع اليدين إذا رأى البيت.

وأحمد (المسند) ٥٣٨/٢ من طريق سليمان بن المغيرة به. وابن حبان ٧٣/١١ ح ٤٧٦٠. والبيهقي فـي و(السنن) (٣٨٢/٦) و(دلائل النبوة) ٥/٥٥-٥٦. والطيالسي في (المسند) ٢٤٤٢. والطبراني في (الكبير) ١٣/٨ وإسحاق بن راهويه (المسند) ٢٩٩/١ ح٢٧٨. والشرح ملخصاً من شرح النـووي علـى مسـلم وحاشية محمد فؤاد عبد الباقي على الصحيح أيضاً.

(٣) قال ابن الأثر: وفيه (أي في مادة عبب) إن الله وضع عنكم عبية الجاهلية يعني الكبر وتضم عينها وتكسـر وهي فعولة أو فعيلة فإن كانت فعولة فهي من التعبية لأن المتكبر ذو تكلف وتعبية خلاف من يسترسل على سجيته وإن كانت فعيلة فهي من عباب الماء وهو أولّه وارتفاعه وقيل إن اللام قلبت ياء كمـا فعلـوا فـي تقضّي البازي (النهاية في غريب الأثر) ١٦٨/٣.

(٤) الترمذي (السنن) ٣٦٣/٥ ح ٣٢٧٠ التفسير (٤٩) وصححه الألباني (صحيـح سـنن الـترمذي) ٢٦٠٨ و(إرواء الغليل) ١٨٧٠.-

١٥١- قال ابن ماجه: حدثنا محمد بن عبد الله بن نمير. ثنا يونس بن بكير. ثنا محمد ابن إسحاق. ثنا أبان بن صالح عن الحسن بن مسلم بن يناق، عن صفية بنت شيبة؛ قالت: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يخطب عام الفتح، فقال: **(يا أيها الناس! إن الله حرم مكة يوم خلق السموات والأرض. فهي حرام إلى يوم القيامة. لا يُعضد شجرها[1]، ولا يُنفَّر صيدُها، ولا يأخذُ لقطتها إلا لمنشيد).**

فقال العباس: إلا الإذخرَ، فإنّه للبيوت والقبور. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم "إلا الإذخر[2].

١٥٢- أخرج الإمام أحمد بسنده عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال: لما فتحت مكة على رسول الله -صلى اله عليه وسلم- قال: **(كفُّوا السلاح)** إلا خزاعة عن بني بكر فأذن لهم حتى صلى العصر. ثم قال: **(كفوا السلاح)** فلقي رجلٌ من

-وابن حبان ١٣٧/٩ ح ٣٨٢٨ قال شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح. وفيه زيادة، وهي قوله: طاف رسول الله -صلى الله عليه وسلم- على راحلته القصواء يوم الفتح واستلم الركن بمحجنة وما وجد لها مناخاً في المسجد حتى أخرجت إلى بطن الوادي فأنيخت ثم حمد الله وأثنى عليه ثم قال: ... وأحمد (المسند) ٣٦١/٢ ح٨٧٢١ (فضائل الصحابة). والطبراني (المعجم الكبير) ٣٥/٨ ح ٧٣٤٥ الطبراني (الأحاديث الطوال) صح وعبد بن حميد (المنتخب) ص ٢٥٣ ح ٧٩٥ وانظر (الإصابة) ٢٥٣/١، وحديث أبي هريرة أخرجه الحاكم في المستدرك ٥٠٣/٢ وقال هذا حديث عال غريب الإسناد والمتن ولم يخرجاه. كما رواه من طريق أخر في نفس الموضع. ورواه الطبراني في (المعجم الصغير) ٣٨٣/١. وأحمد ٣٦١/٢ والخطيب في (تاريخ بغداد) ١٨٧/٦ ح ٣٢٤٤ والحاكم (معرفة علوم الحديث) ص ١٩٠.

وسئل الدارقطني عن حديث المقبري عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم (أن الله عز وجل قد أذهب عنكم عبية الجاهلية وفخرها بالآباء مؤمن تقي وفاجر شقي الناس بنو آدم وادم من تراب ليدعن رجال فخرهم بالآباء أو ليكونن أهون على الله من الجعلان).

فقال: يرويه هشام بن سعد واختلف عنه فرواه المعافا بن عمران عن هشام بن سعد عن سعيد المقبري عن أبيه عن أبي هريرة وخالفه الثوري وحماد بن خالد وعبد الله بن نافع رووه عن هشام بن سعد عن سعيد المقبري عن أبي هريرة وكذلك رواه أسامة بن زيد وأبو معشر عن المقبري عن أبي هريرة واختلف عنه أيضا عن الثوري فرواه قبيصة عن الثوري عن هشام بن سعد وخالفه الفريابي رواه عن الثوري عن أسامة بن زيد وكلاهما قال عن سعيد عن أبي هريرة إلا أن في حديث قبيصة قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- بلا شك وفي حديث الفريابي أراه رفعه. الدار قطني (العلل) ١٥٧/٨ ح ١٤٧٨.

(١) (لا يعضد شجرها) أي لا يقطع. وهو نفي بمعنى النهي.

(٢) ابن ماجة (السنن) ٣٨/٢. ١ح ٣١٠٩ المناسك (١٠٣).

خزاعة رجلا من بني بكر، من غد بالمزدلفة، فقتله. فبلغ ذلك رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فقام خطيبا، فقال، ورأيته وهو مسند ظهره إلى الكعبة قال: **(إن أعدى الناس على الله من قتل في الحرم، أو قتل غير قاتله، أو قتل بذحول الجاهلية)** فقام إليه رجل فقال: إن فلانا ابني. فقال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: **(لا دعوة في الإسلام ذهب أمر الجاهلية الولد للفراش وللعاهر الأثلب)** قالوا: وما الأثلب؟ قال: **(الحجر)** قال: **(وفي الأصابع عشر عشر، وفي المواضح خمس خمس)، قال وقال: (لا صلاة بعد الغداة حتى تطلع الشمس ولا صلاة بعد العصر حتى تغرب الشمس)** قال: **(ولا تنكح المرأة على عمتها ولا على خالتها ولا يجوز لمرأة عطية إلا بإذن زوجها)**[1].

---

(1) أحمد بن حنبل (المسند) ١٧٩/٢ ح ٦٦٨١. قال الهيثمي في (المجمع) ١٧٧/٦-١٧٨: "رواه الطبراني ورجاله ثقات، وقال: "في الصحيح منه، النهي عن الصلاة بعد الصبح، وفي السنن بعض" وقال الشيخ أحمد شاكر في تعليقه على مسند أحمد ٢٣٣/٦: إسناده صحيح، حسين هو المعلم. وقال معلقا على كلام الهيثمي المتقدم: والعجب منه أن ينسبه للطبراني وحده، وهو في المسند كما ترى" ثم أعجب منه زعمه أن "في الصحيح منه النهي عن الصلاة بعد الصبح"، فأستطيع أن أجزم، إن شاء الله، بالتتبع التام، أن ليس لعبد الله بن عمرو حديث في أحد الصحيحين في النهي عن الصلاة بعد الصبح، بل إنه لم يروه أحد من أصحاب السنن الأربع من حديث ابن عمرو، إلا أن الترمذي أشار إليه فقط، في قوله "وفي الباب" ١٦١:١.

قلت: وعمرو بن شعيب هو بن محمد بن عبد الله بن عمرو بن العاص السهمي كنيته أبو إبراهيم والخلاف في جده من هو المراد به ولذلك ضعف بعضهم هذا الإسناد وكان أحمد بن حنبل وعلي بن المديني وإسحاق بن إبراهيم يحتجون بحديثه، وتركه بن القطان، وسئل يحيى بن معين عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده فقال ليس بذاك، قال أبو حاتم: إذا روى عمرو بن شعيب عن طاوس وابن المسيب عن الثقات غير أبيه فهو ثقة، يجوز الاحتجاج بما يروي، عن هؤلاء وإذا روي عن أبيه عن جده ففيه مناكير كثيرة لا يجوز الاحتجاج عندي بشيء رواه عن أبيه عن جده لأن هذا الإسناد لا يخلو من أن يكون مرسلا أو منقطع لأنه عمرو بن شعيب بن محمد بن عبد الله بن عمرو فإذا روي عن أبيه فأبوه شعيب وإذا روي عن جده وأراد عبد الله بن عمرو وجد شعيب فإن شعيبا لم يلق عبد الله بن عمرو والخبر بنقله هذا منقطع وإن أراد بقوله عن جده جده الأدنى فهو محمد بن عبد الله بن عمرو ومحمد بن عبد الله لا صحبة له فالخبر بهذا النقل يكون مرسلا فلا تخلوا رواية عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده من أن يكون مرسلا أو منقطعا والمرسل والمنقطع من الأخبار لا يقوم بها حجة لأن الله جل وعلا لم يكلف عباد أخذ الدين عمن لا يعرف والمرسل والمنقطع ليس يخلوا ممن لا يعرف وإنما يلزم العباد قبول الدين الذي هو من جنس الأخبار إذا كان من رواية العدول حتى يرويه عدل عن عدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم موصلا وقد كان بعض شيوخنا يقول إذا قال عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده عبد الله بن عمرو ويسميه فهو صحيح.-

قلت: وروى نحوه الطبراني في (الأحاديث الطول) ص١٤٠ ح٦٠ قال: حدثنا محمد بن عبد الله الحضرمي، حدثنا محمد بن الصباح الجرجرائي، حدثنا سليمان بن الحكم بن عوانة، عن القاسم بن الوليد الهمداني، عن سنان بن الحارث بن مصرف، عن طلحة بن مصرف، عن مجاهد، عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه قال: كانت خزاعة حلفاء رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكانت بنو بكر رهطا من بني كنانة حلفاء لأبي سفيان، وكانت بينهم موادعة في مدة أيام الحديبية، فأغارت بنو بكر على خزاعة في تلك المدة، فبعثوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يستمدونه، فخرج ممدا لهم في رمضان، فصام حتى بلغ قديدا، ثم أفطر وقال:

(ليصم الناس في السفر ويفطروا، فمن صام أجزأ عنه، ومن أنظر وجب عليه القضاء" ففتح الله عز وجل عليهم مكة، فلما دخل أسند ظهره إلى الكعبة، ثم ارتجل قولا، ثم قال: "كفوا السلاح؛ إلا خزاعة من بني بكر" ... الحديث).

وهذا وإن كان في إسناده مقال فهو يقوى بما تقدم. والله تعالى أعلم.

-وقال الشيخ العلامة أحمد شاكر: والمراد بجده هنا: عبد الله بن عمرو وهو في الحقيقة جد أبيه شعيب. وقد اختلف كثيرا في الاحتجاج برواية عمر وعن أبيه عن جده. وانظر كلامه في مسند أحمد عند تعليقه على الحديث رقم (٦٥١٨).

وانظر (الكامل في ضعفاء الرجال) ٢٩١/١ و(تاريخ ابن معين رواية الدوري) ٤٦٢/٤ و(التاريخ الكبير) (٢٥٧٨) و(سنن الترمذي) ١٤٠/٢ ح٣٢٢.

الفصل السادس

ما روي عن النبي - صلى الله عليه وسلم - من خطب كسوف الشمس

١٥٣- عن عائشة أنها قالت: خسفت الشمس في عهد رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فصلى رسول الله -صلى الله عليه وسلم- بالناس، فقام فأطال القيام، ثم ركع فأطال الركوع، ثم قام فأطال القيام، وهو دون القيام الأول، ثم ركع فأطال الركوع، وهو دون الركوع الأول، ثم سجد فأطال السجود، ثم فعل في الركعة الثانية مثلما فعل في الأولى، ثم انصرف، وقد انجلت الشمس، فخطب الناس[١]، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: **(إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله، لا ينخسفان لموت أحد ولا لحياته، فإذا رأيتم ذلك فادعوا الله، وكبّروا وصلُّوا وتصدّقوا)**. ثم قال: **(يا أمة محمد، والله ما من أحد أغير من الله أن يزني عبده أو تزني أمته، يا أمة محمد، والله لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلاً ولبكيتم كثيراً)**[٢].

١٥٤- وفي رواية لمسلم، عن عائشة: وقال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- **(رأيت في مقامي هذا كل شيء وعد تم، حتى لقد رأيتني أريد أن آخذ قطفاً من الجنة حين رأيتموني جعلت أقدم**[٣] (وقال المزادي: أتقدم) **ولقد رأيت جهنم يحطم بعضها بعضاً، حين رأيتموني تأخرت، ورأيت فيها ابن لُحي، وهو الذي سيّب السوائب)**[٤].

---

(١) قال الحافظ : فيه مشروعية الخطبة للكسوف، انظر : (الفتح) ٦٨٤/٢.

(٢) أخرجه البخاري (الصحيح) ٣٥٤/١، ح٩٩٧، الكسوف -الصدقة في الكسوف. ومسلم (الصحيح) ٦١٨/٢، ح٩٠١ الكسوف-صلاة الكسوف. والنسائي (السنن) ١٢٩/٣، ح١٤٧٠ الكسوف (١٠) نوع آخر من صلاة الكسوف. وأبو داود (السنن) ٤٨٤/١، ح ١١٧٧ الصلاة - صلاة الكسوف. وابن ماجه (السنن) ٤١/١، ح١٢٦٣ إقامة الصلاة والسنة فيها (١٥٢). وابن خزيمة (الصحيح) ٣١٣/٢، ح ١٣٧٨. وغيرهم.

(٣) ومعناه أقدم نفسي أو رجلي، وكذا صرح القاضي عياض بضبطه . (محمد فؤاد عبد الباقي).

(٤) مسلم (الصحيح)٦١٩/٢،ح٩٠١،الرواية رقم (٣). والنسائي(السنن)١٣٢/٣،ح١٤٧٢ صلاة الكسوف (١١). ومعنى (وهو الذي سيب السوائب): تسييب الدواب إرسالها، تذهب وتجيء كيف شاءت. والسوائب هي جمع سائبة، وهي التي نهى الله سبحانه عنها في قوله: "ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة، فالبحيرة هي الناقة التي يمنع درها للطواغيت، فلا يحلبها أحد من الناس. والسائبة التي كانوا يسيبونها لآلهتهم. فلا يحمل عليها شيء. (محمد فؤاد عبد الباقي).

وفي رواية لمسلم، عن عمرة، أن يهودية أتت عائشة تسألها. قالت: أعاذك الله من عذاب القبر. وفيه. فقال: (أي رسول الله صلى الله عليه وسلم) **(إني قد رأيتكم تفتنون في القبور كفتنة الدجال)**.

قالت عمرة: فسمعت عائشة تقول: **(فكنت أسمع رسول الله -صلى الله عليه وسلم- بعد ذلك يتعوذ من عذاب النار، وعذاب القبر)**[1].

١٥٥- عن عبد الله بن عباس قال: إنخسفت الشمس على عهد رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فصلى رسول -صلى الله عليه وسلم- فقام قياما طويلا ... ثم انصرف وقد تجلت الشمس، فقال -صلى الله عليه وسلم-: **(إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله، لا يخسفان لموت أحد ولا لحياته، فإذا رأيتم ذلك فاذكروا الله)**. قالوا: يا رسول الله، رأيناك تناولت شيئا في مقامك، ثم رأيناك كعكعت؟ قال -صلى الله عليه وسلم-: **(إني رأيت الجنة، فتناولت عنقودا، ولو أصبته لأكلتم منه ما بقيت الدنيا، وأريت النار، لم أر منظرا كاليوم قط أفظع، ورأيت أكثر أهلها النساء)**. قالوا بم يا رسول الله؟ قال: **(بكفرهن)**. قيل: يكفرن بالله؟ قال: **(يكفرن العشير، ويكفرن الإحسان، لو أحسنت إلى إحداهن الدهر كله، ثم رأت منك شيئا، قالت: ما رأيت منك خيرا قط)**[2].

١٥٦- عن أسماء بن أبي بكر قالت: دخلت على عائشة رضي الله عنها، والناس يصلون، قلت: ما شأن الناس؟ فأشارت برأسها إلى السماء، فقلت: آية؟ فأشارت برأسها: أي نعم، قالت: فأطال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- جدا حتى تجلاني الغشي، وإلى جنبي قربة فيها ماء، ففتحتها فجعلت أصب منها على رأسي، فانصرف رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وقد تجلت الشمس، فخطب الناس، وحمد الله بما هو أهله، ثم قال: **(أما بعد)**. قالت: ولغط نسوة من الأنصار، فانكفأت إليهن

---

(١) مسلم (الصحيح) ٦١٢/٢، ح٩٠٣. ذكر عذاب القبر في صلاة الخسوف. والنسائي (السنن) ١٣٣/٢، ح١٤٧٥. صلاة الكسوف (١١).

(٢) أخرجه البخاري (الصحيح) ٣٥٨/١، ح١٠٠٤ الكسوف-صلاة الكسوف في جماعة. ومسلم (الصحيح) ٦٢٦/٢، ح٩٠٧ الكسوف - ما عرض للنبي من أمر الجنة والنار. والنسائي (السنن) ١٤٦/٣، ح١٤٩٣ صلاة الكسوف - قدر القراءة في صلاة الكسوف . وابن خزيمة ٣١٢/٢، ح١٣٧٧. وغيرهم.

لأسكتهن، فقلت لعائشة: ما قال؟ قالت: قال: **(ما من شيء لم أكن رأيتـه إلا قـد رأيته في مقامي هذا، حتى الجنة والنار، وإنه قد أوحي ألي أنكم تفتنـون فـي القبور، مثل -أو قريباً من- فتنة المسيح الدجال، يؤتى أحدكم فيقال له: ما علمك بهذا الرجل؟. فأما المؤمن، أو قال الموقن، شك هشام، فيقول: هو رسـول الله، هو محمد صلى الله عليه وسلم، جاءنا بالبينات والهدى، فآمنا وأجبنا واتبعنـا وصدقنا، فيقال له: نم صالحاً، قد كنا نعلم إن كنت لتؤمن به، وأما المنـافق، أو المرتاب، شك هشا، فيقال له: ما علمك بهذا الرجل؟ فيقـول: لا أدري سـمعت الناس يقولون شيئاً فقلته)**[1].

قال هشام: فلقد قالت لي فاطمة فأوعيته، غير أنها ذكرت ما يغلظ عليه[2].

وعن أبي موسى -رضي الله عنه- قال: خسفت الشمس، فقام النبي -صلـى الله عليه وسلم- فزعاً يخشى أن تكون الساعة، فأتى المسجد، فصلى بأطول قيـام وركـوع وسجود، رأيه قط يفعله، وقال: **(هذه الآيات التي يرسل الله، لا تكون لمـوت أحـد، ولا لحياته، ولكن يخوف الله بها عباده، فإذا رأيتم شيئاً من ذلك، فافزعوا إلى ذكره، ودعائه واستغفاره)**[3].

وعن المغيرة بن شعبة: ... قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: **(إن الشـمس والقمر آيتان من آيات الله، لا ينكسفان لموت أحد ولا لحياته، قال: إنما تعلق بمحجنـي، فادعوا الله وصلوا حتى ينجلي)**[4].

---

(1) أخرجه البخاري ٣٥٨/١، ح ١٠٠٥٢ و ٣١٢/٢، ح ٨٨٠ . الكسوف – صلاة النساء مع الرجـال فـي الكسوف . ومسلم ٦٢٤/٢، ح ٩٠٥ – ما عرض على النبي – صلى الله عليه وسلم – في صلاة الكسـوف من أمر الجنة والنار. ولعل ذكر القبر في الكسوف للتشابه في الظلمة . والله تعالى أعلم.

(2) أخرجه البخاري (الصحيح) ٣١٢/١، ح ٨٨٠ الجمعة – من قال في الخطبة بعد الثنـاء، أمـا بعـد . و ٣٥٨/١، ح ١٠٠٥ – الكسوف – صلاة النساء مع الرجال في الكسوف . ومسـلم ٦٢٤/٢، ح ٩٠٥ مـا عرض على النبي – صلى الله عليه وسلم – في صلاة الكسوف من أمر الجنة والنار .

(3) البخاري (الصحيح) ٣٦٠/١، ح ١٠١٠ الكسوف – الذكر في الكسوف . ومسلم (الصحيـح) ٦٢٨/٢، ح ٩١٢، النداء بصلاة الكسوف، وقال : في رواية ابن العلاء : كسفت الشمس، وقال : (يخوف عباده) .

(4) البخاري (الصحيح) ٣٦٠/١، ١٠١١ الدعاء في الكسوف .

وفي رواية لمسلم عن جابر: **(وحتى رأيت فيها (أي النار) صاحب المحجن يجر قصبه، كان يسرق الحاج بمحجنه[1]، فإن فطن له، قال إنما تعلق بمحجني، وإن غفل عنه ذهب به، وحتى رأيت فيها صاحبة الهرة التي ربطتها فلم تطعمها، ولم تدعها تأكل من خشاش الأرض، حتى ماتت جوعا ...)**[2].

وفي حديث أسماء قالت: **(فانصرف رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وقد تجلت الشمس، فخطب فحمد الله بما هو أهله، ثم قال: أما بعد)**[3].

١٥٧- وعند النسائي من حديث عبد الله بن عمرو، وفيه: **(ورايت فيها (أي النار) أخابني دعدع سارق الحجيج، فإذا فطن له، قال هذا عمل المحجن، ورأيت فيها امرأة طويلة سوداء تعذب في هرة ...)**[4].

وعند النسائي من حديث عبد الله بن عمرو أيضا -رضي الله عنه- وفيه: **(ولقد رأيتها (أي صاحبة الهرة) تنهشها إذا أقبلت وإذا ولت تنهش أليتها، وحتى رأيت فيها صاحب السبتيتين أخابني الدعدع يدفع بعصا ذات شعبتين في النار، وحتى رأيت فيها صاحب المحجن الذي كان يسرق الحجيج بمحجنه، متكئا على محجنه في النار، يقول أنا سارق المحجن)**[5].

---

(١) (المحجن) عصا معققة الطرف .

(٢) مسلم (الصحيح) ٦٢٣/٢، ح٩٠٤ (١٠) ما عرض على النبي -صلى الله عليه وسلم- في صلاة الكسوف من أمر الجنة. وأبو داود (السنن) ٤٨٥/١، ح١١٧٨، الصلاة - من قال أربع ركعات (أي صلاة الكسوف). ومسلم (الصحيح) ٦٢٢/٢، ح٩٠٤، الكسوف - ما عرض على النبي -صلى الله عليه وسلم- في صلاة الكسوف من أمر الجنة والنار. والنسائي (السنن) ١٣٦/٣، ح١٤٧٨ صلاة الكسوف - (١٢). وأبو داود (السنن) ٤٨٥/١، ح١١٧٨ الصلاة - من قال أربع ركعات. وابن خزيمة ٣١٥/٢، ح١٣٨١.
وقد انتقد بعض أهل العلم رواية أبي الزبير عن جابر هذه كما جاء عند مسلم من حيث تضمنها بعض الأمور الشاذة في صلاة الكسوف . أنظر البيهقي (السنن الكبرى) ٤٥٦/٣ والنووي (المنهاج شرح الجامع الصحيح) ٩٦٣/٢ والحافظ (الفتح) ٦٩٦/٢ و (التخليص الجيد) ١٨٢/٢ وأبي تيمية (الفتاوي) ٢٥٦/٢ وابن القيم (زاد المعاد) ٣٥٢/١ والألباني (إرواء الغليل) ١٢٩/٣ .

(٣) البخاري (الصحيح) ٣٦١/١، قول الإمام في خطبة الكسوف أما بعد . والنسائي (السنن) ١٥٢/٣، ح١٥٠١ كيف الخطبة في الكسوف من حديث سمرة .

(٤) النسائي (السنن) ١٤٩/٣، ح ١٤٩٦ القول في السجود في صلاة الكسوف .

(٥) النسائي (السنن) ١٣٧/١، ح ١٧٨٢ صلاة الكسوف (١٤) .

وعند النسائي أيضا من حديث النعمان بن بشير، وفيه زيادة: (إن الله عز وجل إذا بدا لشيء من خلقه خشع له فإذا رأيتم ذلك فصلوا كأحدث صلاة صليتموها من المكتوبة)[1].

---

(1) النسائي (السنن) ١٤١/٣، ح١٤٨٥ صلاة الكسوف (١٦). قال: أخبرنا محمد بن بشار قال حدثنا عبد الوهاب قال حدثنا خالد عن أبي قلابة عن النعمان بن بشير قال: ... وأخرجه ابن ماجه ٤٠١/١، ح١٢٦٢.
وهذه زيادة شاذة لم ترد في كل روايات هذه الأحاديث في خطبة النبي -صلى الله عليه وسلم- في الكسوف، المروية عن طريق أكثر من أحد عشر صحابيا، منهم: عائشة وأسماء وعلي وأبي بن كعب وأبي هريرة وابن عباس وعبد الله بن عمرو وجابر بن عبد الله وسمرة بن جندب وقبيصة الهلالي وعبد الرحمن بن سمرة. وغيرهم. وإحتمال الخطأ والشذوذ في هذه الزيادة وارد من قبل خالد الراوي هذه الزيادة عن أبي قلابة. وهو خالد بن مهران فهو ثقة يرسل، وقد روى هنا بالعنعنة ولم يصرح بالسماع فيحتمل أنه لم يسمع الحديث من أبي قلابة -وإن لم يثبت عنه التدليس-، وقد تغير بأخره لما قدم من الشام. وعن أحمد بن حنبل أن خالدا لم يسمع من ابي العالية ولا من أبي عثمان النهدي ولا من الكوفيين من رجل أقدم من أبي الضحى، قال: وقد حدث عن الشعبي وما أراه سمع منه. وكذا قيل لم يسمع من عراك بن مالك. وقد تكلم فيه شعبة وابن علية. وتشدد أبو حاتم فقال: يكتب حديثه ولا يحتج به! قال الحافظ: قرأت بخط الذهبي: ما خالد في الثبت بدون هشام ابن عروة وأمثاله. أنظر (التهذيب) ١٠٠/٣.
كذلك يحتمل أن يكون أبو قلابة لم يسمع هذه الزيادة من النعمان بن بشير وإنما من غيره، فهو وإن كان من الثقات، فقد قال فيه الحافظ: ثقة فاضل كثير الإرسال. وقال: قال ابن أبي حاتم عن أبي زرعة لم يسمع أبو قلابة من علي ولا من عبد الله بن عمرو. وقال أبو حاتم لم يسمع من أبي زيد عمرو بن أخطب ولا يعرف له تدليس. وهذا مما يقوي من ذهب إلى إشتراط اللقاء في التدليس لا الإكتفاء بالمعاصرة. أنظر (تهذيب التهذيب) ٢٠١/٥ و(التقريب)٣٣٣٣. وعبد الله هو بن عبد المجيد الثقفي، وقد تغير أيضا قبل موته بثلاثة سنوات. (التقريب)٤٢٦١. وانظر (تهذيب الكمال) ١٨/٥.
قال ابن القيم: وإسناد هذه الزيادة مطعن فيه ورواته كلهم ثقات حفاظ ولكن لعل هذه اللفظة مدرجة في الحديث من كلام بعض الرواة ولهذا لا توجد في سائر أحاديث الكسوف فقد رواها عن النبي -صلى الله عليه وسلم- تسعة عشر صحابيا ... فلم يذكر أحد منهم في حديثه هذه اللفظة فمن هنا يخاف أن تكون أدرجت في الحديث إدراجا وليست في لفظ رسول الله -صلى الله عليه وسلم- على أن هنا مسلكا بديع المأخذ لطيف المنزع يقبله العقل السليم والفطرة السليمة وهو أن كسوف الشمس والقمر يوجب لهما من الخشوع والخضوع بإنمحاء نورهما وانقطاعه عن هذا العالم ما يكون فيه ذهاب سلطانهما وبهائهما وذلك يوجب لا محالة لهما من الخشوع والخضوع لرب العالمين وعظمته وجلاله ما يكون سببا لتجلي الرب تعالى لهما ولا يستلزم أن يكون تجلي الله سبحانه لهما في وقت معين كما يدنو من أهل الموقف عشية عرفة فيحدث لهما ذلك التجلي خشوعا آخر ليس هذا الكسوف ولم يقل النبي -صلى الله عليه وسلم- أن الله تعلى إذا تجلى لهما انكسفا ...
قلت: وهذا كلام فيه نظر، حيث لم يثبت أن الله يتجلى للشمس والقمر، فإذا خشعا تجلى لهما!! فهذه قضية عقائدية تحتاج إلى أدلة، وليست اجتهادات! والنبي -صلى الله عليه وسلم- بين لنا أن الشمس والقمر -وما يحدث لهما من الكسوف- آيتان من آيات الله، ولم يقل أن ذلك خشوعا منهما لتجلي الله لهما. والله تعالى أعلم.

المبحث الأول

خطب وعظية في مناسبات متعددة

١٥٨- أخرج البخاري: عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قام فينا النبي -صلى الله عليه وسلم- فذكر الغلول فعظمه وعظم أمره قال: **(لا ألفين أحدكم يوم القيامة على رقبته[١] شاة لها ثغاء[٢]، على رقبته فرس لها حمحمة[٣]، يقول: يا رسول الله أغثني، فأقول: لا أملك لك من الله شيئا، قد أبلغتك، وعلى رقبته بعير له رغاء[٤]، يقول: يا رسول الله أغثني، فأقول: لا أملك لك شيئا قد أبلغتك، وعلى رقبته صامت[٥] فيقول: يا رسول الله أغثني، فأقول: لا أملك لك شيئا قد أبلغتك،**

---

(١) قال الحافظ: قوله لا ألفين بضم أوله أي لا أجد هكذا الرواية للأكثر بلفظ النفي المؤكد والمراد به النهي وبالفاء وكذا عند الحموي والمستملي لكن روي بفتح الهمزة وبالقاف من اللقاء وكذا لبعض رواة مسلم والمعنى قريب ومنهم من حذف الألف على أن اللام للقسم وفي توجيهه تكلف. والمعروف أنه بلفظ النفي المراد به النهي وهو وإن كان من نهى المرء نفسه فليس المراد ظاهره وإنما المراد نهي من يخاطبه عن ذلك وهو أبلغ.

قوله أحدكم يوم القيامة على رقبته في رواية مسلم يجيء قوم القيام وعلى رقبته وهو حال من الضمير في يجيء وشاة فاعل الظرف لإعتماده أي هي حالة شنيعة ولا ينبغي لكم أن أراكم عليها يوم القيامة! وفي حديث عبادة بن الصامت في السنن (إياكم والغلول فإنه عار على أهله).

(٢) قال ابن الأثير: الثغاء صياح الغنم يقال (ماله) ثاغية أي شيء من الغنم ومنه حديث جابر رضي الله عنه (عمدت إلى عنز لأذبحها فثغت فسمع رسول الله -صلى الله عليه وسلم- ثغوها فقال لا تقطع درا ولا نسلا) الثغوة المرة من الثغاء وقد تكررت في الحديث. (النهاية) ٢١٤/١.

(٣) قال الحافظ: وقد رويناها في كتاب الزكاة ليوسف القاضي بالحديث تمامه وفيه يجيء رجل على عنقه فرس له حمحمة ورأيت في بعض النسخ في الرواية الأولى فرس له حمحة بميم واحدة ولا معنى له فإن كان مضبوطا فكأنه نبه بهذه الرواية المعلقة على وجه الصواب. (المرجع السابق).

وفي (القاموس المحيط) ص١٤١٩: الحمحمة: صوت البرذون عند الشعير وعر الفرس حين يقصر في الصهيل ويستعين بنفسه كالتحمحم.

(٤) بعير له رغاء بضم الراء وتخفيف المعجمة وبالمد صوت البعير.

(٥) قوله صامت أي الذهب والفضة وقيل ما لا روح فيه من أصناف المال. (فتح الباري) ١٨٧/٦. وفي (شرح سنن ابن ماجه) ص ٢٤ وأصل الغلول الخيانة في الغنيمة.

أو على رقبته رقاع[1] تخفق، فيقول: يا رسول الله أغثني، فأقول : لا أملك لك شيئا قد أبلغتك).
وقال أيوب، عن أبي حيان: (فرس له حمحمة)[2].

١٥٩- قال البخاري : وروى عيسى، عن رقبة، عن قيس بن مسلم، عن طارق بن شهاب، قال : سمعت عمر - رضي الله عنه - يقول : **(قام فينا النبي - صلى الله عليه وسلم - مقاما، فأخبرنا عن بدء الخلق حتى دخل أهل الجنة منازلهم، حفظ ذلك من حفظه ونسيه من نسيه)** [3] .

١٦٠- وأخرج البخاري في صحيحه عن أنس رضي الله عنه قال: خطب رسول الله - صلى الله عليه وسلم- خطبة ما سمعت مثلها قط، قال: **(لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا. قال: فغطى أصحاب رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وجوههم لهم خنين[*] فقال رجل: من أبي؟ قال فلان: فنزلت هذه الآية:﴿لا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم﴾)**[4].

---

(١) أراد بالرقاع ما عليه من الحقوق المكتوبة في الرقاع وخفوقها حركتها هـ وفيه المؤمن واه راقع أي يهي دينه بمعصيته ويرقعه بتوبته من رقعت الثوب إذا رممته هـ وفي حديث معاوية كان يلقم بيد ويرقع بالأخرى أي يبسطها ثم يتبعها اللقمة يتقي بها ما ينتثر منها . (النهاية في غريب الأثر) ٢٥١/٢ .

(٢) البخاري (الصحيح) ١١١٨/٣، ح ٢٩٠٨ الجهاد - باب الغلول . ومسلم (الصحيح) ١٤٦١/٣، ح ١٨٣١ الإمارة باب غلظ تحريم الغلول . وابن حبان (الاحسان) ١٨٤/١١، ح ٤٨٤٨ . والبيهقي (السنن الكبرى) ١٠١/٩، ح ١٧٩٨٥ . وأبو يعلى ٤٨٥/١٠، ح ٦٠٩٨ . واسحاق بن راهوية (المسند) ٢٣١/٢، ح ١٨٧.

(٣) البخاري (الصحيح) ١١٦٦/٣، ح ٣٠٢٠ أول كتاب بدء الخلق .

(*) قال ابن الأثير : خنن فيه (أنه كان يسمع خنينه في الصلاة) خنين ضرب من البكاء دون الإنتحاب وأصل الخنين خروج الصوت من الأنف كالحنين من الفم ومنه حديث أنس (فغطى أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وجوههم لهم خنين) . وقال في موضع آخر : خنين من الخوف بالخاء المعجمة وهو صوت البكاء، وقيل هو أن يجيش جوفه ويغلي بالبكاء ... (النهاية) ٨٥/٢ و ٤٥/١ . وانظر ابن حجر (فتح الباري) ٣٥٦/٨ والسيوطي (الديباج على صحيح مسلم) ٣٤٦/٥ .

(٤) البخاري (الصحيح) ١٦٨٩/٤، ح ٤٣٤٥ التفسير (١١٩) ومسلم (الصحيح) ١٨٣٢/٤، ح ٢٣٥٩ الفضائل (٣٧) وذكر له مناسبة معينة، فقال : بلغ رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عن أصحابه شيء، فخطب فقال: ...وذكره . قال الحافظ : وقع عند مسلم من طريق النضر بن شميل عن شعبة في أوله زيادة يظهر منها سبب الخطبة .. (الفتح) ٣٥٥/٨ . . والنسائي (السنن الكبرى) ٣٣٨/٦، ح ١١١٥٤.

١٦١- عن المنذر بن جرير، عن أبيه قال: كنا عند رسول الله -صلى الله عليه وسلم- في صدر النهار، قال: فجاءه قوم حفاة عراة، مجتابي النمار[١]، أو العباء، متقلدي السيوف، عامتهم من مضر، بل كلهم من مضر، فتمعر[٢] وجه رسول الله -صلى الله عليه وسلم- لما رأى بهم من الفاقة، فدخل ثم خرج، فأمر بلالا فأذن وأقام، فصلى، ثم خطب[٣]، فقال: (﴿ **يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة**﴾ [النساء: ١] إلى آخر الآية﴿ **إن الله كان عليكم رقيبا**﴾ والآية التي في الحشر:﴿**اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد واتقوا الله**﴾ [الحشر]: تصدق رجل من ديناره، من درهمه، من ثوبه، من صاع بره، من صاع تمره -حتى قال- ولو بشق تمرة. قال: فجاء رجل من الأنصار بصرة كادت كفه تعجز عنها، بل قد عجزت، قال: ثم تتابع الناس، حتى رأيت كومين[٤] من طعام وثياب، حتى رأيت وجه رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يتهلل كأنه مذهبة[٥]، فقال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: **(من سن في الإسلام سنة حسنة فله أجرها، وأجر من عمل بها بعده، من غير أن ينقص من أجورهم شيء. ومن سن في الإسلام سنة سيئة كان عليه وزرها، ووزر من عمل بها من بعده، من غير أن ينقص من أوزارهم شيء)**[٦].

---

(١) النمار - بكسر النون - جمع نمرة - وهي ثياب صوف فيها تنمير . والعباء - بالمد وبفتح العين - جمع عباءة وعباية، لغتان، وقوله : (مجتابي النمار) أي خرقوها وقوروا وسطها . (نووي)

(٢) قوله (فتمعر وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم) هو بالعين المهملة، أي تغير .

(٣) قوله : (فصلى ثم خطب) فيه : استحباب جمع الناس للأمور المهمة ووعظهم، وحثهم على مصالحهم، وتحذيرهم من القبائح . قوله : (فقال : يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة) سبب قراءة هذه الآية: أنها أبلغ في الحث على الصدقة عليهم، ولما فيها من تأكد الحق لكونهم أخوة .

(٤) هو بفتح الكاف وضمها، قال القاضي: ضبطه بعضهم بالفتح، وبعضهم بالضم، قال ابن سراج: هو بالضم اسم لما كوم، وبالفتح المرة الواحدة. قال: والكومة -بالضم-الصبرة، والكوم، العظيم من كل شيء، والكوم: المكان المرتفع كالرابية، قال القاضي: فالفتح هنا أولى، لأن مقصوده الكثرة والتشبيه بالرابية. (نووي).

(٥) قوله (يتهلل) أي يستنير فرحا وسرورا. وقوله:(مذهبة) ضبطوه بوجهين، أحدهما-وهو المشهور، وبه جزم القاضي والجمهور-مذهبة، بذال المعجمة وفتح الهاء وبعدها باء موحدة. والثاني-ولم يذكر الحميدي في [الجمع بين الصحيحن] غيره-مدهنة، بدال مهملة وضم الهاء وبعدها نون. أنظر(شرح النووي)٢/١٠٥٨.

(٦) أخرجه مسلم (الصحيح) ٢/٧٠٤)، ح١٠١٧. الزكاة - الحث على الصدقة ولو بشق تمرة. والنسائي (السنن) ٥/٧٥، ح ٢٥٤٤، التحريض على الصدقة. وابن ماجه (السنن) ١/٧٤، ح٢٠٣. وابن خزيمة-

قال مسلم: وحدثنا أبو بكر بين أبي شيبة: حدثنا أبو أسامة. (ح) وحدثنا عبد الله بن معاذ العنبري: حدثنا أبي. قالا جميعا: حدثنا شعبة: حدثني عون بن أبي جحيفة قال: سمعت المنذر بن جرير، عن أبيه قال: كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم صدر النهار ... بمثل حديث ابن جعفر. وفي حديث ابن معاذ من الزيادة: قال: ثم صلى الظهر ثم خطب.

وقال: حدثني عبيد الله بن عمر القواريري وأبو كامل ومحمد بن عبد الملك الأموي قالوا: حدثنا أبو عوانة، عن عبد الملك بن عمير، عن المنذر بن جرير، عن أبيه قال: كنت جالسا عند النبي -صلى الله عليه وسلم-، فأتاه قوم مجتابي النمار ... وساقوا الحديث بقصته. وفيه: فصلى الظهر ثم صعد منبرا صغيرا، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: **(أما بعد، فإن الله أنزل في كتابه:﴿يا أيها الناس اتقوا ربكم﴾ الآية).**

=٤/١١٢، ح٢٤٧٧ والدارمي (السنن) ١/١٤٠، ح ٥٢١. وابن حبان (الاحسان) ٨/١١، ح٣٣٨ والبيهقي (السنن الكبرى) ٤/١٧٥، ح٧٥٣٠. والطبراني (المعجم الكبير) ٣/٣١٥، ح٢٣١٢.

وانظر النووي في معنى الحديث(شرح صحيح مسلم)٢/١٠٥٨.

والقنوبي (السيف الحاد) المقدمة. كلام حول السنة والبدعة الحسنة والسيئة.

وللحافظ ابن حجر كلام نفيس حول معنى الحديث حيث قال : قوله : باب إثم من دعا الى ضلالة أو سن سنة سيئة لقوله تعالى (ومن أوزار الذين يضلونهم بغير علم) ورد فيما ترجم به حديثان بلفظ وليسا على شرطه واكتفى بما يؤدي معناهما ما ذكرهما من الآية والحديث فأما . حديث من دعا الى ضلالة فأخرجه مسلم وأبو داود الترمذي من طريق العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي هريرة قال، قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – (من دعا الى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيئا ومن دعا الى ضلالة كان عليه من الإثم من تبعه لا ينقص ذلك من اثامهم شيئا) وأما حديث (من سن سنة سيئة) فأخرجه مسلم ... وأخرجه الترمذي من وجه آخر عن جرير بلفظ (من سن سنة خير ومن سن سنة شر) وأما الآية فقال مجاهد في قوله تعالى (ليحملوا أوزارهم كاملة يوم القيامة ومن أوزار الذين يضلونهم) قال : حملهم ذنوب أنفسهم وذنوب من أطاعهم ولا يخفف ذلك عمن أطاعهم شيئا . وأخرج عن الربيع بن أنس أنه فسر الآية المذكورة بحديث أبي هريرة المذكور أعلاه ذكره مرسلا بغير سند ... قال المهلب هذا الباب والذي قبله في معنى التحذير من الضلال واجتناب البدع ومحدثات الأمور في الدين والنهي عن مخالفة سبيل المؤمنين انتهى.

ووجه التحذير أن الذي يحدث البدعة قد يتهاون بها لخفة أمرها في أول الأمر ولا يشعر بما يترتب عليها من المفسدة وهو أن يلحقه إثم من عمل بها من بعده ولو لم يكن هو عمل بها بل لكونه كان الأصل في إحداثها. (فتح الباري) ١٣/٣٠٢.

١٦٢- أخرج البخاري عن عكرمة، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: صعد النبي - صلى الله عليه وسلم- المنبر، وكان آخر مجلس جلسه، متعطفا ملحفة على منكبيه، قد عصب رأسه بعصابة دسمة، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: **(أيها الناس إلي)**. فثابوا إليه، ثم قال: **(أما بعد، فإن هذا الحي من الأنصار، يقلون ويكثر الناس، فمن ولي شيئا من أمة محمد -صلى الله عليه وسلم- فاستطاع أن يضر فيه أحدا أو ينفع فيه أحدا، فليقبل من محسنهم ويتجاوز عن مسيئهم)**[1].

١٦٣- وأخرج البخاري بسنده عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه يحدث: أن النبي صلى الله عليه وسلم جلس ذات يوم على المنبر، وجلسنا حوله، فقال: **(إني مما أخاف عليكم من بعدي ما يفتح عليكم من زهرة الدنيا وزينتها)**.

فقال رجل: يا رسول الله، أو يأتي الخير بالشر؟ فسكت النبي -صلى الله عليه وسلم-. فقيل له، ما شأنك، تكلم النبي -صلى الله عليه وسلم- ولا يكلمك؟ فرأينا أنه ينزل عليه، قال فسمح عنه الرحضاء[2]، فقال:

(أين السائل). وكأنه حمده فقال: **(إنه لا يأتي الخير بالشر، وإن مما ينبت الربيع يقتل أو يلم، إلا آكلة الخضراء، أكلت حتى إذا امتدت خاصرتاها، استقبلت عين الشمس، فثلطت، وبالت، ورتعت، وإن هذا المال خضرة حلوة، فنعم صاحب المسلم ما أعطى منه**

---

(١) أخرجه البخاري (الصحيح) ٣١٤/١، ح ٨٨٥ الجمعة - من قال في الخطبة بعد الثناء أما بعد، و ١٣٨٣/٣، ح ٣٥٨٨، فضال الصحابة - قول النبي : اقبلوا من محسنهم وتجاوزا عن مسيئهم و ٣٥٨٩ .
وابن حبان (الإحسان) ٥٦٠/١٤ . قال شعيب الأرناؤوط : إسناده صحيح .
والحاكم (المستدرك) ٨٨/٤، ح ٦٩٧٠ . وأحمد (المسند) ١٩٦/٤ ح، ١٧٧٩١ . والطبراني (المعجم الكبير) ٢٦٣/١١ ح، ١١٦٨٤ . وابن أبي عاصم (الأحاد والمثاني) ٣٧٧/٣، ح ١٧٨٤ . والحارث بن أبي أسامة (بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث) ٣٠٩/١، ح ٢٠٥ وجاء في حديث آخر (إن الناس يكثرون؛ وأصحاب يقلون، فلا تسبوا أصحابي، فمن سبهم فعليه لعنة الله) وضعفه الألباني . أنظر (ضعيف الجامع)، ح ١٨٠٢ . و(الضعيفة)، ح ٣١٥٧ .

(٢) الرحضاء : عرق يغسل الجلد لكثرته ، وكثيرا ما يستعمل من عرق الحمى والمرض. (النهاية) ١٩١/٢

المسكين واليتيم وابن السبيل أو كما قال النبي -صلى الله عليه وسلم- وإنه من يأخذه بغير حقه، كالذي يأكل ولا يشبع، ويكون عليه شهيدا يوم القيامة)[1].

١٦٤- أخرج أحمد في مسنده قال: حدثنا يزيد بن هارون وعفان قالا حدثنا حماد بن سلمة قال أنا علي بن يزيد عن أبي نضرة عن أبي سعيد الخدري قال: **خطبنا رسول الله -صلى الله عليه وسلم- خطبة بعد العصر، إلى مغيربان** الشمس حفظها منا من

---

(١) أخرجه البخاري (الصحيح) ٥٣٢/٢، ح ١٣٩٦ الزكاة - الصدقة على اليتامى . ومسلم (الصحيح) ٧٢٧/٢، ح ١٠٥٢ الزكاة - تخوف ما يخرج من زهرة الدنيا. والنسائي (السنن) ٩٠/٥، ح ٢٥٨١. وابن ماجه (السنن) ١٣٢٣/٢، ح ٣٩٩٥ . وابن حبان (الاحسان) ١٩/٨، ح ٣٢٢٥ . وأحمد (المسند) ٧/٣، ح ١١٠٤٩ . وأبو يعلى ٤٣٦/٢، ح ١٢٤٢ . والحميدي في (المسند) ٣٢٥/٢، ح ٧٤٠ وعبد الرزاق (المصنف) ٩٦/١١، ح ٢٠٠٢٨ .

قال ابن الأثير : هذا الحديث يحتاج إلى شرح ألفاظه مجتمعة فإنه إذا فرق لا يكاد يفهم الغرض منه : (الحبط) بالتحريك الهلاك يقال حبط يحبط حبطا . و(يلم) يقرب أي يدنو من الهلاك .

و(الخضر) بكسر الضاد نوع من البقول ليس من أحرارها .

و(جيدها) وثلط البعير يثلط إذا ألقى رجيعه سهلا رقيقا.

ضرب في هذا الحديث مثلين أحدهما للمفرط في جمع الدنيا والمنع من حقها والأخر للمقتصد في أخذها والنفع بها فقوله إن مما ينبت الربيع ما يقتل حبطا أو لم فإنه مثل اللمفرط الذي يأخذ الدنيا بغير حقها وذلك أن الربيع ينبت أحرار البقول فتستكثر الماشية منه لاستطابتها إياه حتى تنتفخ بطونها عند مجاوزتها حد الإحتمال فتنشق أمعاؤها من ذلك فتهلك أو تقارب الهلاك وكذلك الذي يجمع الدنيا من غير حلها ويمنعها مستحقها قد تعرض للهلاك في الأخرة بدخول النار! وفي الدنيا بأذى الناس له وحسدهم إياه وغير ذلك من أنواع الأذى.

وأما قوله (إلا أكلة الخضر) فإنه مثل للمقتصد وذلك أن الخضر ليس من أحرار البقول وجيدها التي ينبتها الربيع بتوالي أمطاره (فتحسن) وتنعم ولكنه من البقول التي ترعاها المواشي بعد هيج البقول ويبسها حيث لا تجد سواها وتسميها العرب الجنبة فلا ترى الماشية تكثر من أكلها ولا تستمرئها فضرب أكلة الخضر من المواضي مثلا لمن يقتصد في أخذ الدنيا وجمعها ولا يحمله الحرص على أخذها بغير حقها فهو بنجوة من وبالها كما نجت آكلة الخضر ألا تراه قال أكلت حتى إذا امتدت خاصرتاها استقبلت عين الشمس فثلطت وبالت أراد هذا إذا شبعت منه بركت مستقبلة عين الشمس تستمرى بذلك ما أكلت وتجتر وتثلط فإذا ثلطت فقد زال عنها ... أنظر (النهاية في غريب الحديث) ٤٠/٢ .

وقوله (خضرة حلوة) قال القرطبي أي روضة خضراء أو شجرة ناعمة غضة مستحلاة الطعم وقال النووي: شبه في الرغبة فيه والميل إليه وحرص النفوس عليه بالفاكهة الخضراء الحلوة المستلذة فإن الأخضر مرغوب فيه على انفراده فاجتماعهما أشد وفيه إشارة إلى عدم بقائة لأن الخضراوات لا تبقى ولا تراد للبقاء فمن أخذه بطيب نفس هو عائد الى الأخذ أي بغير سؤال ولا تطلع ولا حرص وقيل الى الدافع أي أخذه ممن يدفعه منشرحا بدفعه إليه لا بسؤال اضطراره إليه أو نحوه مما لا تطيب معه نفس الدوافع ... (الديباج على صحيح مسلم) ١١٥/٣.

حفظها ونسيها منا من نسي، فحمد الله، قال عفان: وقال حماد: وأكثر حفظي، أنه قال بما هو كائن الى يوم القيام. فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: (**أما بعد فإن الدنيا**

خضرة حلوة، وإن الله مستخلفكم فيها، فناظر كيف تعملون، الا فاتقوا الدنيا واتقوا النساء، ألا إن بني آدم خلقوا على طبقات شتى، منهم من يولد مؤمنا ويحيا مؤمنا، ويموت مؤمنا ومنهم من يولد كافرا ويحيا كافرا ويموت كافرا، ألا إن الغضب جمرة توقد في جوف بن آدم ،ألا ترون الى حمرة عينيه، وانتفاخ أوداجه، فإذا وجد أحدكم شيئا من ذلك فالأرض الأرض، ألا أن خير الرجال من كان بطيء الغضب، سريع الرضا، وشر الرجال من كان سريع الغضب بطيء الرضا، فإذا كان الرجل بطيء الغضب بطيء الفيء، وسريع الغضب سريع الفيء، وسريع الغضب، سريع الفيء، فإنها بها، إلا أن خير التجار من كان حسن القضاء، حسن الطلب، فإنها بها الا أن خير التجار من كان حسن القضاء حسن الطلب ، وشر التجار من كان سيء القضاء سيء الطلب ، فإذا كان الرجل حسن القضاء سيء الطلب ، أو كان سيء القضاء حسن الطلب، فإنها بها الا إن لكل غادر لواء يوم القيامة بقدر غدرته، ألا وأكبر الغدر غدر أمير عامة . ألا لا يمنعن رجلا مهابة الناس أن يتكلم بالحق إذا علمه، الا أن أفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر) فلما كان عند مغيربان الشمس قال: (ألا إن مثل ما بقي من الدنيا فيما مضى منها مثل ما بقي من يومكم هذا فيما مضى منه)[(١)].

١٦٥- عن فاطمة بنت قيس قالت: ... سمعت نداء المنادي، منادي رسول الله -صلى الله عليه وسلم- ينادي: الصلاة جامعة. فخرجت إلى المسجد، فصليت مع رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فكنت في صف النساء التي تلي ظهور القوم، فلما قضى

(١) أخرجه الإمام أحمد : في (المسند) ٣/١٩ .
وإسناده ضعيف، لضعف علي بن زيد هو ابن جدعان. ضعفه النسائي وغيره، وقال الجوزجاني: واهي الحديث، ضعيف وفيه ميل عن القصد، لا يحتج بحديثه. أنظر النسائي (السنن) ٧/٢٩ والجوزجاني ابراهيم بن يعقوب (أحوال الرجال) ص ١١٤ ت ١٨٥ . والحافظ (التقريب) ٤٧٣٤.
وأخرجه الطيالسي في (مسنده) ص ٢٨٦، وأبو يعلى ٢/٣٥٣، ح١١٠١ وعبد بن حميد (المنتخب) ٦٨٤. والبيهقي في (الشعب)، ح ٨٢٨٩ من طريق حماد بن سلمة عن علي بن زيد أيضا.

رسول الله -صلى الله عليه وسلم- صلاته جلس على المنبر وهو يضحك، فقال: (ليلزم كل إنسان مصلاه). ثم قال: (أتدرون لم جمعتكم). قالوا: الله ورسوله أعلم.

قال: (إني والله ما جمعتكم لرغبة ولا لرهبة، ولكن جمعتكم لأن تميما الداري كان رجلا نصرانيا، فجاء فبايع وأسلم، وحدثني حديثا وافق الذي كنت أحدثكم عن مسيح الدجال. حدثني: أنه ركب في سفينة بحرية[1] مع ثلاثين رجلا من لخم وجذام، فلعب بهم الموج شهرا في البحر، ثم أرفؤوا[2] الى جزيرة في البحر حتى مغرب الشمس، فجلسوا في أقرب[3] السفينة، فدخلوا الجزيرة، فلقيتهم دابة أهلب كثير الشعر، لا يدرون ما قبله من دبره من كثرة الشعر، فقالوا: ويلك ما أنت؟ فقالت: أنا الجساسة. قالوا: وما الجساسة؟ قالت: أيها القوم، إنطلقوا إلى هذا الرجل في الدير، فإنه إلى خبركم بالأشواق. قال: لما سمت لنا رجلا فرقنا منها أن تكون شيطانة. قال: فانطلقنا سراعا حتى دخلنا الدير، فإذا فيه أعظم إنسان رأيناه قط خلقا، وأشده وثاقا، مجموعة يداه إلى عنقه -ما بين ركبتيه إلى كعبيه- بالحديد. قلنا: ويلك، ما أنت؟ قال: لقد قدرتم على خبري، فأخبروني ما أنتم؟ قال، نحن أناس من العرب، ركبنا في سفينة بحرية، فصادفنا البحر حين اغتلم، فلعب بنا الموج شهرا، ثم أرفأنا الى جزيرتك هذه، فجلسنا في أقربها، فدخلنا الجزيرة، فلقيتنا دابة اهلب كثير الشعر[4]، لا يدرى قبله من دبره من كثرة الشعر، فقلنا: ويلك، ما أنت؟ فقالت: أنا الجساسة. قلنا: وما الجساسة؟ قالت: اعمدوا إلى هذا الرجل في الدير، فإنه إلى خبركم بالأشواق. فأقبلنا إليك سراعا، وفزعنا منها، ولم نأمن أن تكون شيطانة. فقال: أخبروني عن نخل بيسان، قلنا عن أي شأنها تستخبر؟ قال: أسألكم عن نخلها، هل يثمر؟ قلنا له:

(١) قال النووي : قوله صلى الله عليه وسلم عن تميم الداري " (حدثني أنه ركب سفينة) هذا معدود في مناقب تميم، لأن النبي صلى الله عليه وسلم روى عنه هذه القصة . وفيه : رواية الفاضل عن المفضول، ورواية المتبوع عن تابعه، وفيه : قبول خبر الواحد . (شرح النووي على صحيح مسلم) .

(٢) قوله صلى الله عليه وسلم : (ثم أرفؤوا الى جزيرة) هو بالهمز، أي التجؤوا إليها .

(٣) قوله : (فجلسوا في أقرب السفينة) هو بضم الراء، وهي سفينة صغيرة تكون مع الكبيرة كالجنيبة، يتصرف فيها ركاب السفينة لقضاء حوائجهم، الجمع قوارب، والواحد قارب، بكسر الراء وفتحها، وجاء هنا أقرب، وهو صحيح، لكنه خلاف القياس . وقيل : المراد بأقرب السفينة أخرياتها، وما قرب للنزول .

(٤) قوله : (دابة أهلب، كثير الشعر) الأهلب : غليظ الشعر كثيره، وأنظر (شرح سنن ابن ماجه) ٢٩٤ . قوله: (صادفنا البحر حين اغتلم) أي هاج وجاوز حده المعتاد، وقال الكسائي : الإغتلام أن يتجاوز الإنسان ما حد له من الخير المباح . (النووي)

عن أي شأنها تستخبر؟ قال: أسألكم عن نخلها، هل يثمر؟ قلنا له: نعم قال: أما إنه يوشك أن لا تثمر. قال: أخبروني عن بحيرة الطبرية. قلنا: عن أي شأنها تستخبر؟ قال: هل فيها ماء؟ قالوا: هي كثيرة الماء. قال: أما إن ماءها يوشك أن يذهب. قال: أخبروني عن عين زغر[1]. قالوا: عن أي شأنها تستخبر؟ قال: هل في العين ماء؟ وهل يزرع أهلها بماء العين؟ قلنا له: نعم، هي كثيرة الماء، وأهلها يزرعون من مائها. قال: أخبروني عن نبي الأميين ما فعل؟ قال: قد خرج من مكة ونزل بيثرب. قال: أقاتله العرب؟ قلنا: نعم. قال: كيف صنع بهم؟ فأخبرناه أنه قد ظهر على من يليه من العرب وأطاعوه. قال لهم: قد كان ذلك؟ قلنا: نعم. قال: أما إن ذلك خير لهم أن يطيعوه. وإني مخبركم عني: إني أنا المسيح، وإني أوشك أن يؤذن لي في الخروج، فأخرج فأسير في الأرض، فلا أدع قرية إلا هبطتها في أربعين ليلة، غير مكة وطيبة، فهما محرمتان علي كلتاهما، كلما أردت أن أدخل واحدة –أو واحدا منهما– استقبلني ملك بيد السيف صلتا، يصدني عنها، وإن على كل نقب منها ملائكة يحرسونها). قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم، وطعن بمخصرته في المنبر: (هذه طيبة، هذه طيبة، هذه طيبة)، يعني المدينة: (ألا هل كنت حدثتكم ذلك). فقال الناس: نعم. (فإنه أعجبني حديث تميم أنه وافق الذي كنت أحدثكم عنه، وعن المدينة ومكة، ألا إنه في بحر الشام أو بحر اليمن. لا بل من قبل المشرق ما هو. من قبل المشرق ما هو. من قبل المشرق ما هو)[2]. وأومأ بيده الى المشرق. قالت: فحفظت هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم)[3].

---

(1) قوله: (عين زغر) بزاي معجمة مضمومة ثم غين معجمة مفتوحة ثم راء، وهي بلدة معروفة في الجانب القبلي من الشام . وأما طيبة : فهي المدينة (كما سيأتي)، ويقال لها أيضا طابة .

(2) قوله صلى الله عليه وسلم : (من قبل المشرق ما هو) قال القاضي : لفظة (ما) هنا زائدة، صلة للكلام، ليست بنافية، والمراد إثبات أنه في جهة المشرق .

وهذا وما قبله من (شرح النووي على معلم) .

(3) مسلم (الصحيح) ٢٢٦١/٤، ح ٢٩٢٤ الفتن واشراط الساعة، قصة الجساسة . وأبو داود (السنن) ٣٢٤/٤، ح ٤٣٢٥ الملاحم – خبر الجساسة . والترمذي (السنن) ٤٥٢/٤، ح ٢٢٥٣ الفتن (٦٦) . وابن ماجه (السنن) ١٣٥٤/٢، ح ٤٠٧٤ الفتن – فتنة الدجال .

١٦٦- عن ابن عمر قال: أقبل علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم. فقال: (**يا معشر المهاجرين! خمس إذا ابتليتم بهن، وأعوذ بالله أن تدركوهن:**

لم تظهر الفاحشة في قوم قط، حتى يعلنوا بها، إلا فشا فيهم الطاعون والأوجاع التي لم تكن مضت في أسلافهم الذين مضوا.

ولم ينقضوا المكيال والميزان، إلا أخذوا بالسنين وشدة المئونة وجور السلطان عليهم. ولم يمنعوا زكاة أموالهم، إلا منعوا القطر من السماء، ولولا البهائم لم يمطروا. ولم ينقضوا عهد الله وعهد رسوله، إلا سلط الله عليهم عدوا من غيرهم، فأخذوا بعض ما في أيديهم. وما لم تحكم أئمتهم بكتاب الله، ويتخيروا مما أنزل الله، إلا جعل الله بأسهم بينهم؟[1].

١٦٧- عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: "خطب[2] رسول الله -صلى الله عليه وسلم- الناس وقال: (**إن الله خير عبدا بين الدنيا وبين ما عنده، فاختار ذلك العبد ما عند الله**). قال: فبكى أبو بكر، فعجبنا لبكائه أن يخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم عن عبد خير، فكان رسول الله -صلى الله عليه وسلم- هو المخير، وكان أبو

وابن حبان (الإحسان) ١٩٣/١٥، ح ٦٧٨٧، وأحمد (المسند) ٣٧٣/٦، ح ٢٧١٤٥ . والطبراني (المعجم الكبير) ٥٤/٢، ح١٢٧٠. و (الأحاديث الطوال) ص ٢٩٢، ح ٢٩٢٤٧ . وأبو يعلى ١١٩/٤، ح ٢١٦٤. والطيالسي ص ٢٢٨، ح ١٦٤٦ . وابن أبي عاصم (الآحاد والمثاني) ٥/٦، ح ٣١٨١ وغيرهم.

(١) أخرجه ابن ماجه ١٣٣٢/٢، ح ٤٠١٩ الفتن (٢٢) . قال البوصيري في (الزوائد) ص ٥١٨ : هذا حديث صالح للعمل به . وقد اختلفوا في ابن أبي مالك وأبيه.

وحسنه الألباني (صيحح سنن ابن ماجه) ١٣٦/٣، ح ٤٠٩١ وأنظر (السلسلة الصحيحة) ١٠٦ .

وهذا الحديث وإن لم يرد فيه لفظ (الخطبة) إلا أن قوله (يا معشر المهاجرين) يدل على أنه كان نداء عاما أشبه بالخطب، وكذا كلمات الحديث، وطوله أشبه بالخطب الوعظية ... والله تعالى أعلم .

(٢) في رواية مالك عن أبي النضر في الهجرة إلى المدينة (جلس على المنبر فقال) وفي حديث ابن عباس (في مرضه الذي مات فيه) ولمسلم من حديث جندب (سمعت النبي – صلى الله عليه وسلم – يقول قبل أن يموت بخمس ليال) وفي حديث أبي بن كعب (إن أحدث عهدي بنبيكم قبل وفاته بثلاث) فذكر الحديث في خطبة أبي بكر، وهو طرف من هذا، وكأن أبا بكر رضي الله عنه فهم الرمز الذي أشار – – إليه النبي صلى الله عليه وسلم من قرينة ذكره ذلك في مرض موته، فاستشعر منه أنه أراد نفسه فلذلك بكى . أنظر (فتح الباري) ١٦/٧، ومصادر الحديث الآتية .

بكر أعلمنا[1]. فقال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: **(إن أمن الناس علي في صحبته وماله أبو بكر[2]، ولو كنت متخذا خليلا غير ربي لاتخذت أبا بكر ولكن أخوة الإسلام ومودته، لا يبقين في المسجد باب إلا سد، إلا باب أبي بكر)[3].**

١٦٨- أخرج مسلم بسنده إلى يزيد بن حيان قال: انطلقت أنا وحصين بن سبرة وعمر بن مسلم إلى زيد بن أرقم، فلما جلسنا إليه قال له حصين: لقد لقيت يا زيد خيرا كثيرا: رأيت رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وسمعت حديثه، وغزوت معه، وصليت خلفه. لقد لقيت يا زيد خيرا كثيرا، حدثنا يا زيد ما سمعت من رسول الله -صلى الله عليه وسلم-.

قال: يا ابن أخي، والله لقد كبرت سني، وقدم عهدي، ونسيت بعض الذي كنت أعي من رسول الله صلى الله عليه وسلم، فما حدثتكم فاقبلوا، وما لا فلا تكلفونيه. ثم قال: قام رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما فينا خطيبا، بماء يدعى خما[4] بين مكة والمدينة، فحمد الله وأثنى عليه، ووعظ وذكر، ثم قال: **(أما بعد، ألا أيها الناس، فإنما أنا بشر يوشك أن يأتي رسول ربي فأجيب وأنا تارك فيكم ثقلين[5]،**

---

(1) قوله:(وكان أبو بكر أعلمنا)في رواية مالك(وكان أبو بكر هو أعلمنا به)أي بالنبي صلى الله عليه وسلم، أو بالمراد من الكلام المذكور، زاد في رواية محمد بن سنان" فقال: يا أبا بكر لا تبك. (فتح الباري)١٧/٧.

(2) قال الحافظ في رواية مالك كذلك، وفي رواية محمد بن سنان " إن من آمن الناس علي " بزيادة من، وقال فيها " أبا بكر " بالنصب للأكثر، ولبعضهم " أبو بكر " بالرفع، وقد قيل إن الرفع خطأ والصواب النصب لأنه اسم إن، ووجه الرفع بتقدير ضمير الشأن أي إنه، والجار والمجرور بعده خبر مقدم وأبو بكر مبتدأ مؤخر، أو على أن مجموع الكنية اسم فلا يعرب ما وقع فيها من الأداة أو " إن " بمعنى نعم أو إن "من" زائدة على رأي الكسائي، وقال ابن بري : يجوز الرفع إذا جعلت من صفة لشيء محذوف تقديره إن رجلا أو إنسانا من آمن الناس فيكون اسم إن محذوفا والجار والمجرور في موضع الصفة ... أنظر (المرجع السابق) .

(3) أخرجه البخاري (الصحيح) ١٧٧/١، ح ٤٥٤ المساجد – الخوخة والممر في المسجد . ومسلم (الصحيح) ١٨٤٥/٤، ح ٢٣٨٢ – فضائل الصحابة – فضائل أبي بكر . والترمذي (السنن) ٥٦٨/٥، ح ٣٦٦٠ المناقب (١٥) . والدارمي (السنن) ٥١/١، ح ٨١ . وابن حبان (الإحسان) ٥٥٨/١٤، ح ٦٥٩٤ . وأحمد (المسند) ١٨/٣، ١١١٥٠ . و(فضائل الصحابة) ٣٥٣/١، ح ٥١٢ من حديث عائشة وفي اسناده مقال ولكنه لا يضر شيئا مع صحة الحديث .

(4) هو بضم الخاء المعجمة وتشديد الميم، وهو اسم لغيضة على ثلاثة أميال من الجحفة، عندها غدير مشهور يضاف إلى الغيضة فيقال : غدير خم (نووي) .

(5) قال العلماء: سميا الثقلين لعظمهما وكبير شأنهما، وقيل : لثقل العمل بهما.

أولهما كتاب الله فيه الهدى والنور، فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به). فحث على كتاب الله ورغب فيه، ثم قال: (وأهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي، اذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي).

فقال له حصين: ومن أهل بيته يا زيد، أليس نساءه من أهل بيته؟ قال: نساءه من أهل بيته، ولكن أهل بيته من حرم الصدقة بعده. قال: ومن هم؟ قال: آل علي، وآل عقيل، وآل جعفر، وآل عباس. قال: كل هؤلاء حرم الصدقة؟ قال: نعم[1].

١٦٩- عن أبي بكر بن أبي زهير الثقفي، عن أبيه قال: خطبنا رسول الله -صلى الله عليه وسلم- بالنباوة، أو البناوة، قال والنباوة من الطائف، قال:

(يوشك أن تعرفوا أهل الجنة من أهل النار، قالوا بم ذاك يا رسول الله، قال: بالثناء الحسن، والثناء السيء[2]، أنتم شهداء الله بعضكم على بعض)[3].

---

(١) أخرجه مسلم (الصحيح) ١٨٧٣/٤،ح٢٤٠٨، فضائل الصحابة، فضائل علي بن أبي طالب. والنسائي (السنن الكبرى) ٥١/٥، ح٨١٧٥. والدارمي ٥٢٤/٢، ح٣٣١٦. والحاكم في المستدرك ١١٨/٣، ح٤٥٧٧ و١٦٠/٣، ح٤٧١١. وابن حبان ٣٣٠/١، ح١٢٣. وابن خزيمة ٦٢/٤، ح٢٣٥٧. والطبراني في (الكبير) ١٦٦/٥، ح٤٩٦٩ و١٧١/٥، ح٤٩٨٦ وفيه: "فحمد الله وأثنى عليه وقال يا أيها الناس إنه لم يبعث نبي قط إلا عاش نصف ما عاش الذي قبله وإني أوشك أن أدعى فأجيب وإن تارك فيكم..." و١٨٢/٥ وفيه: " قام رسول الله صلى الله عليه وسلم بواد بين مكة والمدينة فخطبنا".

والبيهقي (السنن الكبرى) ٢١٢/٢، ح ٢٨٥٦ وغيرهم.

والحديث أخرجه – بدون ذكر الخطبة – : الترمذي في (السنن) ٦٦٣/٥، ح ٣٧٨٨ . والطبراني في (الكبير) ٦٥/٣، ح ٢٦٧٧ و(الصغير) ٢٣٢/١، ح ٣٧٦ . وعبد بن حميد (المنتخب) ص ١٠٧، ح ٢٤٠ و ص ١١٤، ح ٢٦٥ مطولا . وغيرهم .

(٢) قال النووي : فيه قولان أحدهما : أنه لمن أثنى عليه أهل الفضل وكان ثناؤهم مطابقا لأفعاله وإن لم يكن كذلك فليس مراد الحديث . والثاني : وهو الصحيح المختار أنه على عمومه وإطلاقه وإن كان مسلم مات فألهم الله الناس أو معظمهم الثناء عليه كان ذلك دليلا عل أنه من أهل الجنة سواء كانت أفعاله تقتضي ذلك أم لا . ويكون في الثاني دليلا على أن الله سبحانه قد شاء المغفرة له (ومن أثنيتم عليه شرا) قال النووي : كيف مكنوا من الثناء بالشر مع النهي عن سبب الأموات؟ فالجواب أن النهي عن سب الأموات في غير المنافق وسائر الكفار وفي غير المتظاهر بفسق وبدعة . السيوطي (الديباج على صحيح مسلم) ٣٣/٣، ح ٩٤٩. وانظر (حاشية السندي على النسائي) ٥٠/٤ .

(٣) ابن ماجه (السنن) ١٤١١/٢،ح٤٢٢١ الزهد- الثناء الحسن. قال البوصيري في (الزوائد)١٤٣٥: إسناده صحيح، رجاله ثقات وليس لأبي زهير هذا، عند ابن ماجه، سوى هذا الحديث، وليس له شيء في بقية الكتب الستة.

١٧٠- عن عوف بن مالك الأشجعي قال: خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالهجير[1] وهو مرعوب، فقال:

(أطيعوني ما كنت بين أظهركم، وعليكم بكتاب الله عز وجل: أحلوا حلاله، وحرموا حلامه)[2].

١٧١- أخرج الترمذي بسنده، قال: حدثنا علي بن حجر حدثنا بقية بن الوليد عن بجير بن سعد ع خالد بن معدان عن عبد الرحمن بن عمرو السلمي عن العرباض بن سارية قال: وعظنا رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يوما بعد الصلاة الغداة، موعظة بليغة، ذرفت منها العيون، ووجلت منها القلوب، فقال رجل: إن هذه موعظة مودع، فماذا تعهد إلينا يا رسول الله؟ قال: **(أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة، وإن عبد حبشي، فإنه من يعش منكم يرى اختلافا كثيرا، وإياكم ومحدثات الأمور، فإنها ضلالة، فمن أدرك ذلك منكم فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين، عضوا عليها بالنواجز)** .

قال أبو عيسى: هذا حديث حسن صحيح وقد روى ثور بن يزيد عن خالد بن معدان عن عبد الرحمن بن عمرو السلمي عن العرباض بن سارية عن النبي -صلى الله عليه وسلم- نحو هذا حدثنا بذلك الحسن بن علي الخلال وغير واحد قالوا حدثنا أبو عاصم عن ثور بن يزيد عن خالد بن معدان عن عبد الرحمن بن

-وأخرجه الحاكم في (المستدرك) ٢٠٧/١، ح ٤١٣ العلم . وقال : هذا حديث صحيح الإسناد، ووافقه الذهبي . وروي نحوه النسائي (السنن) ٤٩/٤، ح ١٩٣٢ الجنائز - الثناء . وأحمد (المسند) ١٧٩/٣، ح ١٣٨٦٠ وسنده ثلاثي، قال : حدثنا يحيى بن سعيد عن حميد عن أنس.-

قال شعيب الأرناؤوط : اسناده صحيح على شرط الشيخين (حاشية مسند أحمد) ٢١٦/٢٠ . وأخرجه الطبراني (المعجم الكبير) ٢٣/٧، ح ٦٢٦٢ . وأبو يعلى ٤٠٤/٦، ح ٣٧٠٦ . وعبد بن حميد (المنتخب) ص ٤٠١، ح ١٣٥٧ . وغيرهم .

(١) عند الطبراني (بالهاجرة) وهي شدة الحر .

(٢) أخرجه تمام في فوائده (الروض البسام) ١١٧/١، ح ٥٩ والطبراني في (الكبير) ٣٨/١٨، ح ٦٥ من طريق سليمان بن عبد الرحمن عن معاوية بن صالح بن محمد بن حرب بن حبير .

وأورده المنذري في (الترغيب) ٨٠/١ وقال : (رواته ثقات) .

وصححه ا لألباني وقال: رجال إسناده كلهم ثقات . (السلسلة الصحيحة) ٤٥٨/٣ . وقال عبد السلام علوش: إسناده لا بأس به. إبراهيم بن أبي العباس، قال أبو حاتم : هو شيخ . (الجرح والتعديل) ١٢١/٢. (زوائد الأجزاء المنثوره) ص ٤٩.

عمرو السلمي عن العرباض بن سارية عن النبي -صلى الله عليه وسلم- نحوه والعرباض بن سارية يكنى أبا نجيح وقد روي هذا الحديث عن حجر بن حجر عن عرباض بن سارية عن النبي -صلى الله عليه وسلم- نحوه[1].

١٧٢- أخرج النسائي بسنده قال: حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب أبو عبد الله بن عبد الحكم المصري أنبأ أبي وشعيب بن الليث قالا أنبأ الليث بن سعد أنبأ خالد بن يزيد عن سعيد بن أبي هلال عن أبي عبد الله بن نعيم بن عبد الله المجمر قال أخبرني عن صهيب أنه سمع أبا هريرة وأبا سعيد الخدري -رضي الله عنهما- يقولان: خطبنا رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يوما (وهو على المنبر) فقال: **(والذي نفسي بيده)**، ثلاث مرات ثم سكت ثم أكب كل رجل منا يبكي حزينا ليمين رسول الله -صلى الله عليه وسلم- ثم رفع رأسه في وجهه البشرى فكانت أحب إلينا من

---

(١) الترمذي (السنن) ٤٣/٥، ح ٢٦٧٦ العلم - ما جاء في الأخذ بالسنة واجتناب البدع .
وأخرجه أبو داود (السنن) ١٢/٥، ح ٤٦٠٧ كتاب السنة - باب في لزوم السنة . وابن ماجه (السنن) ١٦/١، ح ٤٣ المقدمة - اتباع سنة الخلفاء الراشدين المهديين . والدرامي (السنن) ٥٧/١، ح ٩٥ . وابن حبان (الإحسان) ١٧٨/١، ح ٥ وفي مقدمة كتابه (الثقات) ٢/١ . والحاكم (المستدرك) ١٧٥/١، ح ٣٣١ . وأحمد (المسند) ١٢٦/٤، ح ١٧١٨٢ . والطبراني (المعجم الكبير) ٢٤٨/١٨ . ومسند الشاميين ٢٩٨/٢، ح ١٣٧٩ . والبغوني (شرح السنة) ٢٠٥/١، ح ١٠٢ وقال هذا حديث حسن .
قال الحافظ ابن حجر : رواه الأربعة إلا النسائي وصححه الترمذي وابن حبان (الترغيب والترهيب) (إنتقاء الحافظ ابن حجر) ص٦ .
وصححه المقدسي في (إتباع السنن وإجتناب البدع) ص ٢٠ .
وصححه الشيخ الألباني (صحيح الترغيب والترهيب) و (مشكاة المصابيح) ٥٨/١، ح ١٦٥ وقال :
وصححه جماعة بينهم الضياء المقدسي في (إتباع السنن واجتناب البدع (ق ١/٧٩) .
وانظر (إرواء الغليل) ٢٤٥٥ و (السنة) لابن أبي عاصم ح ٣١ .
وصححه الدكتور باسم الجوابرة في تعليقه على السنة ٥٦/١ لابن أبي عاصم .
وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط : إسناده صحيح . ابن حبان (المرجع السابق) . والبغوي (المرجع السابق).
وانظر أبو غدة عبد الفتاح (الرسول المعلم) ص ١٩٢ .
وقد أطال حسان بن المنان في تضعيف هذا الحديث، وألف فيه رسالة خاصة بعنوان (حوار مع الشيخ الألباني في مناقشة لحديث العرباض في سارية عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين) .
وخلاصة كلامه أن مدار الحديث على عبد الرحمن بن عمرو السلمي وقد تعرى عن التوثيق والتجريح وليس من الذين يعرف حالهم فهو مجهول الحال . أنظر ص ٧٩ - ٨٤ .
وقد رد عليه الشيخ الألباني في مقدمة (صحيح الأدب المفرد) .
والحديث صححه عدد من أهل العلم كما تقدم . والله تعالى أعلم .

حمر النعم ثم قال: **(ما من عبد يصلي الصلوات الخمس، ويصوم رمضان ويخرج الزكاة ويجتنب الكبائر السبع، إلا فتحت له أبواب الجنة (يوم القيامة) حتى أنها لتصطفق ثم تلا ﴿ إن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم﴾ فقيل له أدخل الجنة)**[١].

١٧٣- أخرج الحاكم بسنده إلى عبد الله بن بكر السهمي قال: حدثنا حاتم بن أبي صغيرة عن سماك بن حرب عن النعمان بن بشير، قال: خطبنا رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فقال: **(نضر الله وجه امرئ سمع مقالتي، فحملها فرب حامل فقه، ورب حامل فقه إلى من هو أفقه منه، ثلاث لا يغل عليهن قلب مؤمن: إخلاص العمل لله تعالى، ومناصحة ولاة الأمر، ولزوم جماعة المسلمين).**

وقد احتج مسلم في المسند الصحيح بحديث سماك بن حرب، عن النعمان بن بشير، أنه قال رأيت نبينا -صلى الله عليه وسلم- يوما يملأ بطنه من الدقل. وعن سماك، عن النعمان قال: كان رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يسوي صفوفنا، الحديث.

وحاتم بن أبي صغيرة، وعبد الله بن بكر السهمي، متفق على إخراجهما. وقد روي عن الشعبي، ومجاهد، عن النعمان بن بشير، عن النبي -صلى الله عليه وسلم-[٢].

---

(١) النسائي (السنن) ٨/٥، ح ٢٤٣٨ وجوب الزكاة .
والحاكم في (المستدرك) ٢٦٢/٢، ح ٢٩٤٣ التفسير، وقال : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه . وقال الذهبي : صحيح وما بين المعقوفين من زيادة رواية الحاكم .
وضعفه الألباني (ضعيف سنن النسائي) ص ٨٧، ح ١٥١ .

(٢) الحاكم (المستدرك) ١٦٤/١، ح ٢٩٧ العلم : وقال الذهبي : على شرط مسلم، وقد روي عن مجاهد، والشعبي، عن النعمان نحوه.
وأخرجه الدارمي ٨٠/١، ح ٢٣٤ المقدمة . قال : أخبرنا أحمد بن خالد : حدثنا محمد هو ابن اسحاق الزهري، عن محمد بن جبير عن مطعم، عن أبيه قال : قام رسول الله - صلى الله عليه وسلم بالخيف من منى، فقال : ... فذكره .
ومن حديث أبي الدرداء (في نفس الموضع)، ح ٢٣٤ .
وصححه الالباني (المشكاة) ٧٨/١، ح ٢٢٨ . وليس فيه ذكر الخطبة.

١٧٤- عن عبد الله بن عمرو بن العاص أنه سمع النبي -صلى الله عليه وسلم- على منبره يقول: **(ارحموا ترحموا، واغفروا يغفر لكم، ويل لأقماع القول ويل للمصرين على ما فعلوا وهم يعلمون)**(١).

١٧٥- عن رجل من أصحاب رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال: خطبنا رسول الله -صلى الله عليه وسلم- ذات يوم ثم قال: **(أيها الناس ثنتان من وقاه الله شرهما دخل الجنة)**. قال فقام رجل من الأنصار فقال: يا رسول الله ألا تخبرنا ما هما؟ ثم قال: **(اثنان من وقاه الله شرهما دخل الجنة)** حتى إذا كانت الثالثة أجلسه أصحاب رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فقالوا: ترى رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يريد يبشرنا فتمنعه فقال: **(إني أخاف أن يتكل الناس فقال: ثنتان من وقاه الله شرهما دخل الجنة ما بين لحييه وما بين رجليه)**(٢).

١٧٦- أخرج الحاكم بسنده قال: حدثنا علي بن حمشاذ العدل حدثنا إسماعيل بن إسحاق القاضي حدثنا سليم بن حرب حدثنا شعبة وأخبرني أبو عمرو ومحمد بن جعفر

---

(١) أخرجه الإمام أحمد (المسند) ٢١٩/٢، ح٧٠٤١.

قال: حدثنا حسن بن موسى الأشيب حدثنا جرير يعني بن عثمان الرحبي عن حبان بن زيد عن عبد الله .

وحسنه الشيخ شعيب الأرنؤوط، وقال: حبان بن زيد الشرعبي ذكره ابن حبان في (الثقات) ١٨١/٤. وقال أبو داود فيما نقله عنه الحافظ في (التهذيب): شيوخ حريز كلهم ثقات، وقال الذهبي في (الكاشف)٨٩٥: شيخ، وقال الحافظ في (التقريب)١٠٧٣: ثقة. وباقي رجاله ثقات رجال الصحيح.

وأخرجه البيهقي في(الشعب)٧٢٣٦ والخطيب في تاريخ بغداد٢٦٥/٨من طريق الحسن بن موسى بهذا الإسناد.

وعبد بن حميد (المنتخب) ح ٣٢٠ عن زيد بن هارون بهذا الإسناد والبخاري في (الأدب المفرد)، ح ٣٨٠ من طريق حريز عن حبان . والبيهقي في (الشعب) ٤٤٩/٥، ح٧٢٣٦.

(٢) رواه أحمد (المسند) ٣٦٢/٥ قال : حدثنا عبد الله حدثني أبي حدثنا بن نمير عن عثمان بن حكيم أخبرني تميم بن يزيد مولى بني زمعة . ولم أجد الحديث عند غير أحمد.

قال الهيثمي: رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح خلا تميم وهو ثقة. وتميم هذا قال فيه ابن أبي حاتم: روى عن رجل له صحبة، روى عنه عثمان بن حكيم.

وقال الحافظ: مجهول. لم يذكروا عنه روايا غير عثمان لكن ذكره ابن حبان في الثقات وقال روي عن أنس بن مالك. أ هـ وكذا في (الاكمال) وابن حبان معروف بتساهله في توثيق المجاهيل.

انظر : (الجرح والتعديل) "١٧٦٨" (التاريخ الكبير) "٢٠٣٠" وابن حبان (الثقات) "١٩٥٣" (الإكمال في ذكر من له رواية في مسند أحمد) "٨٧".

العدل حدثنا يحيى بن محمد حدثنا عبيدالله بن معاذ حدثنا أبي حدثنا شعبة عن عمرو بن مرة قال حدثني عبد الله بن الحارث وأثنى عليه خيرا عن أبي كثير عن عبد الله بن عمرو قال: خطبنا رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فقال:

(إياكم والظلم فإن الظلم ظلمات يوم القيامة، وإياكم والفحش والتفحش، فإنما هلك من كان قبلكم بالشح، أمرهم بالقطيعة والبخل فبخلوا وبالفجور ففجروا) .

فقام رجل فقال: يا رسول الله، أي الإسلام أفضل؟

قال: **(أن يسلم المسلمون من لسانك ويدك)** فقال ذلك الرجل أو غيره يا رسول الله أي الهجرة أفضل، قال: **(أن تهجر ما كره ربك)** قال: **(والهجرة هجرتان، هجرة الحاضر، وهجرة البادي، فهجرة البادي، أن يجيب إذا دعي، ويطيع إذا أمر، وهجرة الحاضر أعظمهما بلية، وأفضلهما أجرا)**[1].

١٧٧- عن أبي مالك الأشعري رضي الله عنه قال: خطبنا رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فقال:

---

(١) الحاكم (المستدرك) ١/٥٥، ح ٢٦ الإيمان.

وقال : قد خرجا جميعا حديث الشعبي عن عبد الله بن عمرو مختصرا ولم يخرجا هذا الحديث وقد اتفقا على عمرو بن مرة وعبد الله بن الحارث النجراني فأما أبو كثير زهير بن الأقمر الزبيدي فإنه سمع عليا وعبد الله فمن بعدهما من الصحابة وهذا الحديث بعينه عند الأعمش عن عمرو بن مرة .

وقال الذهبي في (التلخيص) : اتفقا على عمرو، عن عبد الله بن الحارث النجراني، فأما أبو كثير زهير بن الأقمر الزبيدي فإنه سمع عليا، وعبد الله، ورواه الأعمش عن عمرو . (بحاشية المستدرك) .

وأخرجه ابن حبان (الإحسان) ١١/٥٧٩، ح ٥١٧٦ قال شعيب الأرنؤوط : إسناده صحيح .

وأخرجه أحمد(المسند)٢/١٥٩،ح٦٤٨٧. وقال الشيخ الأرنؤوط: إسناده صحيح(حاشية مسند أحمد)١١/٢٧.

والطيالسي (المسند) ص٣٠٠، ح ٢٢٧٢ ولم يذكروا الخطبة.

وأخرجه مختصرا الترمذي (السنن) ٤/٣٣٠، ح٢٠٣٠ البر والصلة - ما جاء في الظلم من حديث ابن عمر. قال أبو عيسى : وفي الباب عن عبد الله بن عمرو وعائشة وأبي موسى وأبي هريرة وجابر . وهذا حديث حسن صحيح غريب من حديث ابن عمر .

والبخاري (الأدب المفرد) ص ١٧٠، ح ٤٨٣ من حديث جابر و ١٧١، ح ٤٨٧ من حديث أبي هريرة.

والبيهقي (السنن الكبرى) ٦/٩٣، ح ١١٢٨٠ .

وأحمد (المسند) ٣/١٥٦، ح ٦٤٤٦ . والطبراني (المعجم الكبير) ٢٠/٢٥، ح ٢٩ . والطيالسي (المسند) ص ٢٥٧، ح ١٨٩٠ .

قال ابن الجوزي: الظلم يشتمل على معصيتين أخذ مال الغير بغير حق مبارزة الرب بالمخالفة. والمعصية فيه أشد من غيرها لأنه لا يقع غالبا إلا بالضعيف الذي لا يقدر على الإنتصار وإنما ينشأ الظلم عن ظلمة القلب لأنه لو استنار بنور الهدى لاعتبر فإذا سعى المتقون بنورهم الذي حصل لهم بسبب التقوى اكتنفت ظلمات الظلم الظالم حيث لا يغني عنه ظلمه شيئا . (فتح الباري) ٥/١٠٠.

(اعقلوا واعلموا أن لله عباداً ليسوا بأنبياء، ولا شهداء، يغبطهم النبيون والشهداء لمكانهم وقربهم من الله).

فقام أعرابي فقال : يا رسول الله من هم حلهم لنا؟ فسُرَّ وجه رسول الله -صلى الله عليه وسلم- لقول الأعرابي، فقال:

(هم قوم لم تصل منهم أرحام متقاربة، من أفناء الناس ونوازع القبائل تحابوا في جلال الله عز وجل، وتصافوا فيه وتزاوروا فيه، وتباذلوا فيه، يضع الله لهم منابر من نور، فيجلسون عليها، وإن ثيابهم لنور، ووجوههم نور، لا يخافون إذا خاف الناس، ولا يفزعون إذا فزع الناس، أولئك أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون) [1] .

١٧٨- قال عبد الله بن أحمد: كتب إلي إبراهيم بن حمزة بن محمد بن حمزة بن مصعب بن الزبير: كتبت إليك بهذا الحديث وقد عرضتُه وسمعته على ما كتبت به إليك، فحدث بذلك عني قال: حدثني عبد الرحمن بن المغيرة الحزامي، قال: حدثني عبد الرحمن ابن عياش السمعي الأنصاري القبائي من بني عمرو بن عوف، عن دلْهم ابن الأسود بن عبد الله بن حاجب بن عامر بن المنتفق العقيلي، عن أبيه، عن عمه لقيط بن عامر. قال دلهم: وحدثنيه أبي الأسود، عن عاصم ابن لقيط:

أن لقيطاً خرج وافداً إلى رسول الله -صلى الله عليه وسلم- ومعه صاحب له يقال له: نَهيك بن عاصم بن مالك بن المنتفق، قال لقيط: فخرجت أنا وصاحبي حتى قدمنا على رسول الله -صلى الله عليه وسلم- لانسلاخ رجب، فأتينا رسول الله صلى الله عليه وسلم، فوافيناه حين انصرف من صلاة الغداة، فقام في الناس خطيباً، فقال: **(أيها الناس، ألا إني قد خبأت لكم صوتي منذ أربعة أيام، ألا لأُسمعنَّكم، ألا فهل من امرئ بعثه قومه)؟.**

---

[1] ذكره الحكيم الترمذي في (نوادر الأصول) ص ٣٧٤ - ٣٧٥ بدون إسناد كعادته في هذا الكتاب .
ولم أجد له أصلاً وهو من الأحاديث التي يلهج بها الصوفية . ويوردونها في كتبهم . وهذا الكتاب نفسه معدود من كتبهم . والله تعالى أعلم .
هذا وعندما نذكر (الصوفية) ينبغي التفريق بين الأئمة الزهاد، الصالحين العباد، أولياء الله تعالى . وبين الصوفية المبتدعة، التي أظهرها قوم من أهل الضلال وليسوا من الورع في شيء .
وحبذا لو تنظر مقدمة الدكتور عامر حسن صبري " وهومن أهل الحديث " لكتاب (الأربعين في شيوخ الصوفية) ص ٩ وما بعدها.

فقالوا: أعلم لنا ما يقول رسول الله -صلى الله عليه وسلم- ألا ثم لعله أن يلهيه حديث نفسه، أو حديث صاحبه، أو يلهيه الضلال، ألا إني مسؤول، هل بلغت؟ ألا اسمعوا تعيشوا، ألا اجلسوا، ألا اجلسوا).

قال: فجلس الناس، وقمت أنا وصاحبي حتى إذا فرغ لنا فؤاده وبصره. قلت: يا رسول الله، ما عندك من علم الغيب؟ فضحك لعمر الله، وهز رأسه، وعلم أني ابتغي لسقطه، فقال: **(ضن ربك عز وجل بمفاتيح خمس من الغيب لا يعلمها إلا الله)** -وأشار بيده- قلت: وما هي؟ قال: **(علم المنية، قد علم متى منية أحدكم ولا تلعمونه، وعلم المني حين يكون في الرحم، قد علمه ولا تعلمونه، وعلم ما في غد وما أنت طاعم غدا ولا تعلمه، وعلم يوم الغيث، يشرف عليكم آزلين آزلين مشفقين، فيظل يضحك، قد علم أن غيركم إلى قرب).**

قال لقيط: قلت: لن نعدم من رب يضحك خيرا.

(وعلم يوم الساعة) .

قلت: يا رسول الله، علمنا مما تعلم الناس وما تعلم، فإنا من قبيل لا يصدقون تصديقا أحد؛ من مذحج التي تربأ علينا، وخثعم التي توالينا، وعشيرتنا التي نحن منها.

قال: **(تلبثون ما لبثتم، ثم يتوفى نبيكم، ثم تلبثون ما لبثتم، ثم تبعث الصائحة لعمر إلهك ما تدع على ظهرها من شيء إلا مات، والملائكة الذين مع ربك عز وجل، فأصبح ربك يطيف في الأرض، وخلت عليه البلاد، فأرسل ربك عز وجل السماء تهضب من عند العرش، فلعمر إلهك ما تدع على ظهرها من مصرع قتيل، ولا مدفن ميت إلا شقت القبر عنه، حتى تجعله من عند رأسه، فيستوي جالسا، فيقول ربك: مهيم، لما كان فيه، يقول : يا رب، أمس، اليوم. ولعهده يحسبه حديثا بأهله).**

فقلت: يا رسول الله، كيف يجمعنا بعدما تمزقنا الرياح والبلى والسباع؟ قال: **(أنبئك بمثل ذلك في آلاء الله، الأرض أشرفت عليها وهي مدرة بالية، فقلت: لا تحيا أبدا، ثم أرسل ربك عز وجل عليها السماء، فلم تلبث عليك إلا أياما حتى أشرفت عليها وهي شربة واحدة، ولعمر إلهك لهو أقدر على أن يجمعهم من الماء على**

أن يجمع من نبات الأرض، فيخرجون من الأصواء، ومن مصارعهم، فتنظـرون إليه وينظر إليكم)!

قال: قلت: يا رسول الله، وكيف نحن ملء الأرض، وهو شخص واحد ننظر إليـه وينظر إلينا؟ قال: (أنبئك بمثل ذلك في آلاء الله عز وجل، الشمس والقمر آيــة منه صغيرة ترونها ويريانكم ساعة واحدة لا تضارون في رؤيتهما . ولعمر إلهك لهو أقدر على أن يراكم وترونه من أن ترونــهما ويريــانكم لا تضــارون فــي رؤيتهما).

قلت: يا رسول الله، فما يفعل بنا ربنا عز وجل إذا لقيناه؟ قال: (تعرضون عليـــه بادية له صفحاتكم، لا يخفى عليه منكم خافية، فيأخذ ربك عز وجل بيده غرفـــة من الماء، فيضح قبيلكم بها، فلعمر إلهك، ما تخطئ وجه أحدكم منها قطرة، فأما المسلم فتدع وجهه مثل الريطة البيضاء، وأما الكافر فتخطمـــه بمثــل الحميـم الأسود . ألا ثم ينصرف بينكم، ويفترق على إثره الصالحون، فيسلكون جســـرا من النار، فيطأ أحدكم الجمر فيقول: حس، يقول ربك عز وجل: أوانه!
ألا فتطلعون على حوض الرسول على أظمإ -والله- ناهلة عليها قط ما رأيتــها، فلعمر إلهك ما يبسط واحد منكم يده إلا وضع عليها قدح يطهره مـــن الطــوف والبول والأذى. وتحبس الشمس والقمر، ولا ترون منهما واحدا).

قال: قلت: يا رسول الله، فبما نبصر؟ قال: (بمثل بصرك ساعتك هذه، وذلك قبـل طلوع الشمس في يوم أشرقت الأرض وأجهت به الجبال).

قال: قلت: يا رسول الله، فيم نجزى من سيئاتنا وحسناتنا؟ قال: (الحســنة بعشــر أمثالها، والسيئة بمثلها إلا أن يعفو).

قال: قلت: يا رسول الله، أما الجنة أما النار. قال: (لعمر إلهك، إن للنار لســـبعة أبواب ما منهم بابان إلا يسير الراكب بينهما سبعين عاما، وإن للجنــة لثمانيــة أبواب ما منهما بابان إلا يسير الراكب بينهما سبعين عاما).

قلت: يا رسول الله، فعلى ما نطلع من الجنة؟ قال: (على أنهار من عسل مصفى، وأنهار من كأس ما بها من صداع ولا ندامة، وأنهار من لبن لم يتغير طعمــــه،

وماء غير آسن، وبفاكهة لعمر إلهك ما تعلمون، وخير من مثله معـــه، وأزواج مطهرة).

قلت: يا رسول الله، ولنا فيها أزواج، أو منهن مصلحـــات؟ قـــال: **(الصالحـــات للصالحين، تلذونهن مثل لذاتكم في الدنيا ويلذذن بكم غير أن لا توالد).**

قال لقيط: فقلت: أقصى ما نحن بالغون ومنتهون إليه؟ فلم يجبه النبي –صلـــى الله عليه وسلم–. قلت: يا رسول الله، ما أبايعك؟ قال: فبسط النبي –صلى الله عليـــه وسلم– يده، وقال: **(على إقامة الصلاة، وإيتاء الزكاة، وزيال المشـــرك، وأن لا تشرك بالله إلها غيره).**

قلت: وإن لنا ما بين المشرق والمغرب؟ فقبض النبي –صلى الله عليه وسلم– يده، وظن أني مشترط شيئا لا يعطينيه. قال: قلت: نحل منها حيث شـــئنا، ولا يجنـــي امرؤ إلا على نفسه، فبسط يده وقال: **(ذلك لك، تحل حيث شئت، ولا يجني عليـك إلا نفسك)** قال: فانصرفنا عنه، ثم قال: **(إن هذين لعمر إلهك من أتقى الناس فـــي الأولى والآخرة).** فقال له كعب بن الخدارية؛ أحد بني بكر ابن كلاب: من هم يـــا رسول الله؟ قال: **(بنو المنتفق أهل ذلك).**

قال: فانصرفنا، وأقبلت عليه، فقلت: يا رسول الله، هل لأحد ممن مضى من خـير في جاهليتكم؟ قال: قال رجل من عرض قريش: والله إن أباك المنتفق لفي النـــار قال: فلكأنه وقع حر بين جلدي ووجهي ولحمي مما قال لأبي على رؤوس الناس، فهممت أن أقول: وأبوك يا رسول الله؟ ثم إذا الأخرى أجهل، فقلت: يا رسول الله، وأهلك؟ قال: **(وأهلي، لعمر الله ما أتيت عليه من قبر عامري أو قرشـــي مـــن مشرك فقل: أرسلني إليك محمد فأبشرك بما يسوؤك، تجر على وجهك وبطنـــك في النار).**

قال: فقلت: يا رسول الله، ما فعل بهم ذلك وقد كانوا على عمـــل لا يحســـنون إلا إياه، وكانوا يحسبون أنهم مصلحون قال: **(ذلك لأن الله عز وجل بعث في آخر كل**

سبع أمم -يعني- نبيا، فمن عصى نبيه كان من الضالين، ومن أطاع نبيه كان من المهتدين)[1].

١٧٩- أخرج ابن ماجه، قال: حدثنا علي بن محمد، حدثنا عبد الرحمن المحاربي عن إسماعيل بن رافع، أبي رافع، عن أبي زرعة الشيباني[2]، يحيى بن أبي عمرو، عن أبي أمامة الباهلي؛ قال:

خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان أكثر خطبته حديثا حدثناه عن الدجال، وحذرناه. فكان من قول أن قال:

(إنه لم تكن فتنة في الأرض، منذ ذرأ الله ذرية آدم أعظم من فتنة الدجال. وإن الله لم يبعث نبيا إلا حذر أمته الدجال. وأنا آخر الأنبياء وأنتم آخر الأمم. وهو خارج فيكم، لا محالة. وإن يخرج وأنا بين ظهرانيكم، فأنا حجيج لكل مسلم. وإن

---

(١) أحمد بن حنبل (المسند) ١٣/٤. واسناده ضعيف، مسلسل بالمجاهيل، عبد الرحمن بن عياش، ودلهم ابن الأسود، وأبوه الأسود بن عبد الله بن حاجب، مجهولون، ولم يؤثر توثيقهم إلا عن ابن حبان ومذهبه معروف في توثيق المجاهيل. وعاصم بن لقيط، إن لم يكن ابن صبرة، فهو مجهول كذلك. وبقية رجاله ثقات.

وأخرجه البخاري في (التاريخ الكبير) ٢٤٩/٣ عن إبراهيم بن حمزة، بهذا الإسناد مختصرا، وابن أبي عاصم في (السنة) ٥٢٤ و ٦٣٦ والطبراني في (الكبير) ٤٧٧/١٩ عن مصعب بن إبراهيم بن حمزة، وعبد الله بن الصقر السكري ثلاثتهم عن إبراهيم بن المنذر، عن عبد الرحمن بن المغيرة، عن عبد الرحمن بن عياش، عن دلهم بن الأسود بن عبد الله بن حاجب، عن جده عبد الله، عن عمه لقيط بن عامر، به . وعن دلهم، عن الأسود، عن عاصم عن لقيط، به .

وأخرجه الحاكم ٦٠٥/٤، ح ٨٦٨٣ في الأهوال، من طريق يعقوب بن محمد بن عيسى الزهري، عن عبد الرحمن بن المغيرة، عن عبد الرحمن بن عياش، عن دلهم بن الأسود، عن جده، عن أبيه، عن عمه لقيط بن عامر به، وصححه (أي الحاكم)، وتعقبه الذهبي بقوله : يعقوب بن محمد بن عيسى الزهري ضعيف.

وأخرجه أبو داود مختصرا ٢٧٥/٣، ح٣٢٦٦ ك الإيمان والنذور ب ما جاء في يمين النبي -صلى الله عليه وسلم- ما كانت. عن الحسن بن علي، عن إبراهيم بن حمزة، عن عبد الملك بن عياش السمعي، عن دلهم، عن أبيه، عن عمه وقال دلهم : وحدثنيه أيضا الأسود بن عبد الله (كذا ورد ولعله ابن الأسود كما جاء عند أحمد)، عن عاصم بن لقيط، أن لقيط بن عامر ...

قال المزي في ترجمة (عبد الرحمن بن عياش) بعد أن ساق هذه الرواية، وفي ذلك وهم وإسقاط، والصواب ما كتبناه . أنظر (تهذيب الكمال) ٤٥٣/٤ - ٤٥٤ .

قلت: ومتن الحديث يوحي بالنكارة، وأشبه بألفاظ الأحاديث الموضوعة، والله تعالى أعلم.

(٢) الصواب (السيباني بالسين) قال الحافظ: وروايته عن الصاحبة مرسلة: (التقريب) ٧٦١٦.

يخرج من بعدي، فكل امرئ حجيج نفسه، والله خليفتي على كل مسلم. وإنه يخرج من خلة[1] بين الشام والعراق. فيعيث يمينا ويعيث شمالا. يا عباد الله فاثبتوا. فإني سأصفه لكم صفة لم يصفها إياه نبي قبلي. إنه يبدأ فيقول: أنا نبي الله ولا نبي بعدي. ثم يثني فيقول: أنا ربكم. ولا ترون ربكم حتى تموتوا. وإنه أعور. وإن ربكم ليس بأعور. وإنه مكتوب بين عينيه: كافر. يقرؤه كل مؤمن. كاتب أو غير كاتب. وإن من فتنته أن معه جنة ونارا. فناره جنة وجنته نار. فمن ابتلي بناره، فليستغث بالله وليقرأ فواتح الكهف. فتكون عليه بردا وسلاما. كما كانت النار على إبراهيم. وإن من فتنته أن يقول لأعرابي: أرأيت إن بعثت لك أباك وأمك، أتشهد أني ربك؟ فيقول: نعم. فيتمثل له شيطانان في صورة أبيه وأمه. فيقولان: يا بني، اتبعه فإنه ربك. وإن من فتنته أن يسلط على نفس واحدة، فيقتلها، وينشرها بالمنشار. حتى يلقى شقين. ثم يقول: انظروا إلى عبدي هذا. فإني أبعثه الآن، ثم يزعم أن له ربا غيري. فيبعثه الله. ويقول له الخبيث: من ربك؟ فيقول: ربي الله، وأنت عدو الله، أنت الدجال. والله ما كنت، بعد، أشد بصيرة بك مني اليوم).

قال أبو الحسن الطنافسي: فحدثنا المحاربي. حدثنا عبد الله بن الوليد الوصافي عن عطية عن أبي سعيد؛ قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " ذلك الرجل أرفع أمتي درجة في الجنة ".

قال: قال أبو سعيد والله ما كنا نرى ذلك الرجل إلا عمر بن الخطاب. حتى مضى لسبيله.

قال المحاربي: ثم رجعنا إلى حديث أبي رافع. قال:

(وإن من فتنته أن يأمر السماء أن تمطر فتمطر. ويأمر الأرض أن تنبت فتنبت. وإن من فتنته أن يمر بالحي فيكذبونه. فلا تبقى لهم سائمة إلا هلكت. وإن من فتنته أن يمر بالحي فيصدقونه. فيأمر السماء أن تمطر فتمطر. ويأمر الأرض أن تنبت فتنبت. حتى تروح مواشيهم، من يومهم ذلك، أسمن ما كانت وأعظمه، وأمده خواصر، وأدره ضروعا. وإنه لا يبقى شيء من الأرض إلا وطئه وظهر

---

(1) عند الطبراني (حلة) بالحاء.

عليه. إلا مكة والمدينة. لا يأتيهما من نقب من نقابهما إلا لقيته الملائكة بالسيوف صلته. حتى ينزل عند الظريب الأحمر، عند منقطع السبخة فترجف المدينة بأهلها ثلاث رجفات، فلا يبقى منافق ولا منافقة إلا خرج إليه. فتنفي الخبث منها كما ينفي الكير خبث الحديد. ويدعى ذلك اليوم يوم الخلاص).

فقالت أم شريك بنت أبي العكر: يا رسول الله فأين العرب يومئذ؟ قال:

(هم يومئذ قليل. وجلهم ببيت المقدس. وإمامهم رجل صالح. فبينما إمامهم تقدم يصلي بهم الصبح، إذ نزل عليهم عيسى بن مريم الصبح. فرجع ذلك الإمام ينكص، يمشي القهقرى، ليتقدم عيسى ويصلي بالناس. فيضع عيسى يده بين كتفيه ثم يقول له: تقدم فصل. فإنها لك أقيمت. فيصلي بهم إماما. فإذا انصرف، قال عيسى عليه السلام: افتحوا الباب. فيفتح، ووراءه الدجال. معه سبعون ألف يهودي. كلهم ذو سيف محلى وساج. فإذا نظر إليه الدجال ذاب كما يذوب الملح في الماء، وينطلق هاربا. ويقول عيسى عليه السلام: إن لي فيك ضربة إن تسبقني بها. فيدركه عند باب اللد الشرقي فيقتله. فيهزم الله اليهود. فلا يبقى شيء مما خلق الله يتوارى به يهودي إلا أنطق الله ذلك الشيء. لا حجر ولا شجر ولا حائط ولا دابة "إلا الغرقدة [1]فإنها من شجرهم، لا تنطق" إلا قال: يا عبد الله المسلم، هذا يهودي. فتعال اقتله).

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **(وإن أيامه أربعون سنة، السنة كنصف السنة، والسنة كالشهر. والشهر كالجمعة. وآخر أيامه كالشررة[2]. يصبح أحدكم على باب المدينة. فلا يبلغ بابها الآخر حتى يمسي).**

فقيل له: يا رسول الله كيف نصلي في تلك الأيام القصار؟

قال: **(تقدرون فيها الصلاة كما تقدرونها في هذه الأيام الطوال، ثم صلوا).**

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **(فيكون عيسى بن مريم عليه السلام في أمتي حكما عدلا، وإماما مقسطا. يدق الصليب، ويذبح الخنزير، ويضع الجزية. ويترك الصدقة، فلا يسعى على شاة ولا بعير. وترفع الشحناء والتباغض. وتنزع**

---

(١) (الغرقدة) هو ضرب من شجر العضاه وشجر الشوك.

(٢) (كالشررة) واحدة الشرر. وهو ما يتطاير من النار.

حمة(١) كل ذات حمة، حتى يدخل الوليد يده في الحية، فلا تضره وتفر(٢) الوليدة الأسد، فلا يضرها. ويكون الذئب في الغنم كأنه كلبها. وتملأ الأرض من السلم كما يملأ الإناء من الماء. وتكون الكلمة واحدة، فلا يعبد إلا الله وتضع الحرب أوزارها. وتسلب قريش ملكها. وتكون الأرض كفاثور(٣) الفضة، تنبت نباتها بعهد آدم. حتى يجتمع النفر على القطف(٤) من العنب فيشبعهم. ويجتمع النفر على الرمانة فتشبعهم، ويكون الثور بكذا وكذا المال، وتكون الفرس بالدريهمات).

قالوا: يا رسول الله وما يرخص الفرس؟

قال: (لا تركب لحرب أبدا). قيل له:فما يغلي الثور؟ قال: (تحرث الأرض كلها وإن قبل خروج الدجال ثلاث سنوات شداد، يصيب الناس فيها جوع شديد يأمر الله السماء في السنة الأولى أن تحبس ثلث مطرها، ويأمر الأرض فتحبس ثلث نباتها، ثم يأمر السنة الثانية أن تحبس ثلثي مطرها. ويأمر الأرض فتحبس ثلثي نباتها. ثم يأمر الله السماء في السنة الثالثة، فتحبس مطرها كله، فلا تقطر قطرة. ويأمر الأرض فتحبس نباتها كله، فلا تنبت خضراء. فلا تبقى ذات ظلف إلا هلكت، إلا ما شاء الله). قيل: فما يعيش الناس في ذلك الزمان؟ قال: (التهليل والتكبير والتسبيح والتحميد، ويجري ذلك عليهم مجرى الطعام).

قال أبو عبد الله: سمعت أبا الحسن الطنافسي يقول: سمعت عبد الرحمن المحاربي يقول: ينبغي أن يدفع هذا الحديث إلى المؤدب، حتى يعلمه الصبيان في الكتاب.(٥)

---

(١) (حمة) بالتخفيف السم، ويطلق على إبرة العقرب للمجاورة لأن السم يخرج منها.

(٢) (تفر) أي تحمله على الفرار.

(٣) (كفاثور الفضة) الفاثور الخوان. وقيل: هو طست أو جام من فضة أو ذهب.

(٤) (القطف) العنقود: وهو اسم لكل ما يقطف.

(٥) أخرجه ابن ماجه (السنن) ١٣٥٩/٢، ح ٤٠٧٧ الفتن -فتنة الدجال. والحاكم (المستدرك) ٥٨٠/٤، ح٨٦٢٠ الفتن والملاحم. الطبراني (المعجم الكبير) ١٤٦/٨ و١٧٢/٨، ح٧٦٥٤ و(مسند الشاميين) ٨٢/٢، ح٨٦١. وابن أبي عاصم (الآحاد والمثاني) ٤٤٦/٢، ح١٢٤٩ وفيه وهم وانقطاع بين يحيى بن أبي عمرو السلمي وأبي أمامة، وقد نبه لذلك الحافظ المزي في (تهذيب الكمال) ٢٣/٣ وفي السند أيضا عمرو بن عبد الله الحضرمي؛ وهو مجهول. وضعفه الألباني (ضعيف سنن ابن ماجه) ص٣٢٩، ح٨٨٤.

قلت: والحديث وإن كان ضعيفا بهذا السياق غير أن بعض فقراته في الصحيح.

١٨٠- قال الإمام أحمد: حدثنا بهز بن أسد، حدثنا سليمان بن المغيرة، حدثنا حميد يعني بن هلال، عن خالد بن عمير، قال خطب عتبة بن غزوان، قال بهز: وقال قبل هذه المرة خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم -قال فحمد الله وأثنى عليه- ثم قال:

(أما بعد فإن الدنيا قد آذنت بصرم وولت حذاء ولم يبق منها إلا صبابة كصبابة الإناء، يتصابها صاحبها، وإنكم منتقلون منها إلى دار لا زوال لها فانتقلوا بخير ما بحضرتكم) فإنه ذكر لنا (إن الحجر يلقى من شفير جهنم فيهوي فيها سبعين عاما، ما يدرك لها قعرا، والله لتملؤنه، أفعجبتم)؟.

والله لقد ذكر لنا: **(أن ما بين مصارع الجنة مسيرة أربعين عاما، وليأتين عليه يوم كظيظ الزحام).**

ولقد رأيتني سابع سبعة مع رسول الله -صلى الله عليه وسلم- ما لنا طعام إلا ورق الشجر، حتى قرحت أشداقنا، وإني التقطت بردة فشققتها بيني وبين سعد، فأتزر بنصفها وائتزرت بنصفها فما أصبح منا أحد اليوم إلا أصبح أمير مصر من الأمصار!، وإني أعوذ بالله أن أكون في نفسي عظيما وعند الله صغيرا، وإنها لم تكن نبوة قط إلا تناسخت حتى يكون عاقبتها ملكا وستبلون أو ستخبرون الأمراء بعدنا. [1]

---

(1) أحمد بن حنبل (المسند) ١٧٤/٤، ح ١٧٥٧٥. قال الشيخ شعيب الأرناؤوط: إسناده صحيح على شرط مسلم. والحديث أخرجه مسلم في (الصحيح) ٢٢٧٨/٤، ح٢٩٧٦ الزهد والرقائق. وابن حبان ٥٩/١٦. ح٧١٢١. والطبراني في الكبير ١١٤/١٧، ح٢٨٠، والبيهقي في(الشعب) ح١٠٣٢٧. وابن المبارك في (الزهد) ح٥٣٤. والطيالسي ح١٢٧٦ مختصرا.

ولم يقل أحد منهم: خطبنا رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وبعضهم يرويه مختصرا. وقد ورد الحديث عند الترمذي في (السنن)٧٠٥/٤، ح٢٠٧٥ صفة جهنم ما جاء في صفة قعر جهنم من طريق الحسن، قال: قال عتبة بن غزوان على منبرنا هذا منبر البصرة عن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: إن الصخرة العظيمة لتلقى من شفير جهنم...

ويحتمل أن يكون أول الحديث من خطبة النبي -صلى الله عليه وسلم- كما قال بهز، ثم ذكر عتبة بن غزوان في بقية خطبته بعض ما سمعه من النبي -صلى الله عليه وسلم- كما قال: فإنه قد ذكر لنا... والله تعالى أعلم.

١٨١- أخرج الإمام أحمد بسنده قال: حدثنا عبد الله بن نمير، حدثنا عبد الملك يعني بن أبي سليمان العزرمي عن أبي علي رجل من بني كاهل قال خطبنا أبو موسى الأشعري فقال: (**يا أيها الناس اتقوا هذا الشرك**[1] **فإنه أخفى من دبيب النمل**).

فقام إليه عبد الله بن حزن وقيس بن المضارب فقالا: والله لتخرجن مما قلت، أو لنأتين عمر مأذون لنا، أو غير مأذون، قال: بل أخرج مما قلت، خطبنا رسول الله -صلى الله عليه وسلم- ذات يوم، فقال:

(**أيها الناس، اتقوا هذا الشرك، فإنه أخفى من دبيب النمل**) فقال له من شاء الله أن يقول: وكيف نتقيه وهو أخفى من دبيب النمل يا رسول الله؟ قال: (**قولوا اللهم إنا نعوذ بك من أن نشرك بك شيئا نعلمه، ونستغفرك لما لا نعلم**) [2].

١٨٢- عن شداد ابن أوس قال: كان خطبة رسول الله -صلى الله عليه وسلم- :

(**إن الدنيا عرض**[3] **حاضر، يأكل منها البر والفاجر وإن الآخرة وعد صادق، يقضي فيها ملك قادر ألا وإن الخير كله، بحذافيره في الجنة، ألا وإن الشر كله، بحذافيره في النار، واعملوا وأنتم من الله على حذر، واعلموا معروضون، على**

---

(١) قال ابن الأثير: شرك فيه الشرك أخفى في أمتي من دبيب النمل يريد به الرياء في العمل فكأنه أشرك في عمله غير الله ومنه قوله تعالى: (ولا يشرك بعبادة ربه أحدا) يقال شركته في الأمر أشركه شركة والاسم الشرك وشاركته إذا صرت شريكه وقد أشرك بالله فهو مشرك إذا جعل له شريكا والشرك كفر ومنه الحديث من حلف بغير الله فقد أشرك حيث جعل ما لا يحلف به. (النهاية في غريب الأثر)

(٢) أحمد بن حنبل (المسند) ٤/٤٠٣. وأخرجه من حديث معقل بن يسار. البخاري (الأدب المفرد) ص٢٥٠، ح٧١٦. وأخرجه من حديث عائشة الحاكم في (المستدرك) ٢/٣١٩، ح٣١٤٨. وأخرجه من حديث أبي بكر أبو يعلى ١/٦٠، ح٥٨. وقال محققه حسين سليم أسد: إسناده ضعيف.

قال الهيثمي: رواه أحمد والطبراني في الكبير والأوسط ورجال أحمد رجال الصحيح غير أبي علي، ووثقه ابن حبان. (مجمع الزوائد). ١٠/٢٢٣. وذكره الألباني في (صحيح الترغيب والترهيب) ١/٩١،ح٣٣. وقال: ورواته إلى أبي علي محتج بهم في (الصحيح)، وأبو علي ووثقه ابن حبان ولم أر أحدا جرحه.

وفي الباب عن حذيفة بن اليمان عن أبي بكر - رضي الله عنهما- عن النبي -صلى الله عليه وسلم- وفيه علة. انظر الدارقطني (العلل الواردة في الأحاديث النبوية) ١/١٩١.

(٣) قال ابن الأثير: العرض، بالتحريك، متاع الدنيا وحطامها، ومنها الحديث، الدنيا عرض حاضر، يأكل منه البر والفاجر، وقد تكرر في الحديث. ابن الأثير المبارك بن محمد (النهاية في غريب الأثر) ٣/٢٠٨.

أعمالكم وأنكم ملاقوا الله؛ ربكم لا بد. فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره، ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره)[1].

١٨٣- أخرج الحارث بن أبي أسامة، قال[2]: حدثنا داود بن المحبر بن قذحم أبو سليمان البصري حدثنا ميسرة بن عبد ربه عن أبي عائشة السعدي عن يزيد بن عمر بن

---

(١) **ضعيف جداً.** أخرجه البيهقي (السنن الكبرى) ٣٠٦/٣، ح٥٨٠٨. قال: حدثنا أبو عبد الله الحسين بن محمد بن الحسن البجلي المقري بالكوفة أنبأ أبو سعيد بن أحمد بن محمد بن عمرو الأحمسي حدثنا عبيد بن كثير أبو سعيد العامري التمار حدثنا محمد بن حميد حدثنا عياض بن سعيد المثاني عن هريم بن سفيان البجلي عن ليث بن أبي سليم عن زبيد ابن الحارث. وهذا **إسناد ضعيف**.

ليث بن أبي سليم ضعفوه. قال الحافظ: صدوق اختلط جداً ولم يتميز فترك. (تهذيب الكمال) ١٩٠/٦ (تقريب التهذيب) ٥٦٨٥. وعياض بن سعيد مجهول وحديثه غير محفوظ (ضعفاء العقيلي) ٣٤٩/٣و (لسان الميزان) ٣٤٩/٣.

والشافعي (المسند) ص٦٧، قال: أخبرنا إبراهيم بن محمد حدثني عمرو أن النبي _صلى الله عليه وسلم- خطب يوماً فقال... وإبراهيم المذكور هو ابن محمد بن أبي يحيى الأسلمي (متروك). (تهذيب الكمال) ١٣٣/١ (التقريب) ٢٤١.

والطبراني في (الكبير) ٢٨٨/٧، ح٧١٥٨، من طريق سعيد بن سنان الحمصي وهو متروك. ورماه الدارقطني وغيره بالوضع. وقال البخاري: منكر الحديث. البخاري (الضعفاء الصغير) ١٣٥، والدارقطني (كتاب الضعفاء والمتروكين) ٢٧٠. وابن حجر (التقريب) ٢٣٣٣.

وابن عدي في (الكامل) ٤٢/٤ في ترجمة سعيد بن سنان الحمصي.

قال الهيثمي: فيه أبو مهدي سعيد بن سنان وهو ضعيف جداً (مجمع الزوائد) ١٨٩/٢.

(٢) بغية الباحث من زوائد مسند الحارث ٣٠٩/١، ح ٢٠٥. وهذا الحديث تشم رائحة الكذب من متنه، فهو منكر المتن. وعند النظر في إسناده نجد أنه مروي عن كذابين التلميذ وشيخه. فالأول داود بن المحبر بن قحذم منكر الحديث، متروك، جاء في (الجرح والتعديل) ٤٢٤/٣: حدثنا عبد الرحمن أن عبد الله بن أحمد بن حنبل فيما كتب الي قالت سألت أبي عند داود بن المحبر ذهب حديثه، كان لا يدري أي شيء الحديث حدثنا عبد الرحمن حدثني أبي قال قال علي بن المديني داود بن المحبر حدثنا عبد الرحمن قال : سمعت أبي يقول : داود بن المحبر غير ثقة ذاهب للحديث، منكر للحديث،

وأنظر : (الكشف الحثيث عمن رمي بوضع الحديث) ص ١١٣ الرقم ٢٨٧ (لسان الميزان) ٢١٣/٧ الرقم ٢٨٨٥ (التاريخ الكبير) ٢٤٤/٣ الرقم ٨٣٧ (تاريخ بغداد) ٣٥٩/٨ الرقم ٤٤٥٩ (الكاشف) ٣٨٢/١- -و(تقريب التهذيب) رقم ١٨١١ . وكذا شيخه ميسرة بن عبد ربه. قال العقيلي: أحاديثه بواطيل غير محفوظة. وأخرج بسنده عن البخاري قال: ميسرة يرمي بالكذب. (ضعفاء العقيلي) ٢٦٣/٤ الرقم ١٨٦٨. وانظر (الجرح والتعديل) ٨و(الكامل) ٤٢٩/٦ و (الكشف الحثيث عمن رمي بوضع الحديث) وهذه أطول خطبته وجدتها، ولقيتها كانت خطبة صحيحة، غير هذه التالفة، المنكرة. وذكرت هذا الحديث للتحذير منه فقط.

عبد العزيز عن أبي سلمة بن عبد الرحمن عن أبي هريرة وابن عباس قالا: خطبنا رسول الله -صلى الله عليه وسلم- خطبة قبل وفاته وهي آخر خطبة خطبها في المدينة، حتى لحق الله، فوعظنا فيها موعظة ذرفت منها العيون، ووجلت منها القلوب، واقشعرت منها الجلود، وتقلقلت منها الأحشاء، أمر بلالا فنادى الصلاة جامعة قبل أن يتكلم فاجتمع عليه الناس، فارتقى المنبر، فقال: (**يا أيها الناس ادنوا وأسعوا لمن خلفكم**) ثلاث مرات...

المبحث الثاني

خطب تتضمن قضايا متنوعة فقهية وسياسية واجتماعية ونحوها

أذكر في هذا المبحث -إن شاء الله تعالى- خطبا تتضمن قضايا متنوعة -كما ورد في عنوان البحث- وليس لها مناسبة معينة، كعيد أو جمعة ونحوها، وإنما قيلت عند حوادث مختلفة. وبالله التوفيق.

* **خطبة في أقوام يشترطون شروطا ليست في كتاب الله:**

١٨٤- أخرج البخاري بسنده قال: حدثنا علي بن عبد الله قال حدثنا سفيان عن يحيى عن عمرة عن عائشة قالت: أتتها بريرة تسألها في كتابتها[١] فقالت: إن شئت أعطيت أهلك ويكون الولاء لي، وقال أهلها: إن شئت أعطيتها ما بقي. وقال سفيان مرة إن شئت أعتقتها، ويكون الولاء لنا، فلما جاء رسول الله -صلى الله عليه وسلم- ذكرته ذلك فقال: (**ابتاعيها فأعتقيها فإن الولاء لمن أعتق**) ثم قام رسول الله -صلى الله عليه وسلم- على المنبر، وقال سفيان مرة : فصعد رسول الله -صلى الله عليه وسلم- على المنبر فقال: (**ما بال أقوام يشترطون شروطا ليست في كتاب الله، من اشترط شرطا ليس في كتاب الله فليس له، وإن اشترط مائة مرة**).

قال علي: قال يحيى وعبد الوهاب عن يحيى عن عمرة. وقال جعفر بن عون عن يحيى قال سمعت عمرة قالت عائشة. رواه مالك عن يحيى عن عمرة أن بريرة ولم يذكر (صعد المنبر)[٢].

---

(١) أي تستعين بها على أداء ما كاتبت عليه مالكها، والكتابة أن يتعاقد العبد مع سيده على قدر من المال إذا أداه أصبح حرا . (مصطفى البغا).

(٢) أخرجه البخاري (الصحيح) ١٧٤/١، ح ٤٤٤ المساجد - ذكر البيع والشراء على المنبر في المسجد . ومسلم (الصحيح) ١١٤١/٢، ح ١٥٠٤ العتق - إنما الولاء لمن أعتق ولفظه : ثم خطب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عشية، فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله، ثم قال : (أما بعد، فما بال أقوام ...) . والنسائي (السنن) ١٦٤/٦، ح٣٤٥١ الطلاق - خيار الأمة تعتق وزوجها مملوك . وأبو داود (السنن) ١٥٩/٤، ح ٣٩٢٩ العتق - بيع المكاتب إذا فسخت الكتابة . والترمذي (السنن) ٣٧٩/٤، ح ٢١٢٤

* خطبة في فقه الصلاة:

١٨٥- أخرج الإمام مسلم بسنده، قال: حدثنا سعيد بن منصور وقتيبة بن سعيد وأبو كامل الجحدري ومحمد بن عبد الملك الأموي واللفظ لأبي كامل قالوا: حدثنا أبو عوانة عن قتادة عن يونس بن جبير عن حطان بن عبد الله الرقاشي قال: صليت مع أبي موسى الأشعري صلاة، فلما كان عند القعدة، قال رجل من القوم أقرت الصلاة بالبر والزكاة[١]؟ قال: فلما قضى أبو موسى الصلاة وسلم انصرف فقال: أيكم القائل كلمة كذا وكذا؟ قال فأرم القوم. وقال: أيكم القائل كلمة كذا وكذا؟ فأرم القوم[٢]؟ فقال لعلك يا حطان قلتها؟ قال: ما قلتها. ولقد رهبت أن تبعكني بها[٣]. فقال رجل من القوم: أنا قلتها، ولم أرد بها إلا الخير. فقال أبو موسى: أما تعلمون كيف تقولون في صلاتكم؟ إن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- خطبنا فبين لنا سنتنا، وعلمنا صلاتنا، فقال: **(إذا صليتم فأقيموا صفوفكم، ثم ليؤمكم أحدكم، فإذا كبر فكبروا، وإذا قال: (غير المغضوب عليهم ولا الضالين) فقولوا آمين يجبكم الله . فإذا كبر وركع فكبروا واركعوا، فإن الإمام يركع قبلكم، ويرفع قبلكم)** فقال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: **(فتلك بتلك[٤] وإذا قال سمع الله لمن حمده فقولوا : اللهم ربنا لك الحمد يسمع الله لكم فإن الله تبارك وتعالى - قال على لسان نبيه -صلى الله عليه وسلم- سمع الله لمن حمده، وإذا كبر وسجد فكبروا واسجدوا فإن الإمام يسجد قبلكم، ويرفع قبلكم . فقال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فتلك بتلك . وإذا كان عند القعدة فليكن من أول قول أحدكم: التحيات**

الوصايا - الرجل يتصدق أو يعتق عند الموت . وابن ماجه (السنن) ٨٤٢/٢، ح ٢٥٢١ العتق - المكاتب. وابن حبان (الإحسان) ٩٣/١٠، ح ٤٢٧٢. وأحمد (المسند) ٢١٣/٦، ح ٢٥٨٢٧ . والشافعي (المسند)-ص١٧٤. والطبراني (المعجم الكبير)٢٨٣/١١، ح١١٧٤٤. وأبو يعلى ٤١١/٧ . وابن الجارود (المنتقى) ص٢٤٦، ح٩٨١ . والطحاوي (شرح معاني الآثار) ٤٣/٤ . والحميدي في (مسنده) ١١٨/١، ح٢٤١. وقوله - صلى الله عليه وسلم - ليس في كتاب الله . أي لا يوافق كتاب الله . والله تعالى أعلم.

(١) قيل: معناه قرنت بها، وأقرت معهما، وصار الجميع مأمورا به.

(٢) أي سكتوا ولم يجيبوا.

(٣) أي خفت أن تستقبلني بما أكره . والبكع نحو التقريع . وفسره النووي بالتثبيت والتوبيخ .

(٤) أي إن سبق الإمام لكم في تقدمه بالركوع ينجبر بتأخركم في الركوع، لأنه سيرفع قبلكم، فصار ركوعكم بقدر ركوعه. والله تعالى أعلم.

الطيبات، الصلوات لله، السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته، السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين، أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله)[١].

خطبة في الخاتم:

١٨٦- قال البخاري: حدثنا قتيبة حدثنا الليث عن نافع عن ابن عمر -رضى الله تعالى عنهما- أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- إصطنع خاتما من ذهب وكان يلبسه، فيجعل فصه في باطن كفه، فصنه الناس خواتيم، ثم إنه جلس على المنبر فنزعه، فقال: **(إني كنت ألبس هذا الخاتم، وأجعل فصه من داخل)** فرمى به ثم قال: **(والله لا ألبسه أبدا)** فنبذ الناس خواتيمهم[٢].

---

(١) مسلم (الصحيح) ٣٠٣/١)، ح٤٠٤ الصلاة - التشهد في الصلاة . وأبو داود (السنن) ٤١٥/١، ح ٩٧٢ الصلاة - التشهد . وابن ماجه (السنن) ٢٩١/١ إقامة الصلاة والسنة فيها - ما جاء في التشهد والطحاوي في (شرح معاني الآثار) ٢٦٤/١ . والدارقطني (السنن) ٣٣٠/١ . وأحمد بن حنبل (المسند) ٣٩٣/٤ . وابن حبان (الإحسان) ٥٤٠/٥، ح ٢١٦٧ . وابن خزيمة (الصحيح) ٣٧/٣، ح ١٥٨٤.

من فقه الحديث : حذر - صلى الله عليه وسلم - من عمل كثيرا ما يفعله العامة وهو مسابقة الإمام في الركوع والسجود . كما جاء في الحديث المتفق عليه من حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال (أما يخشى أحدكم أو ألا يخشى أحدكم إذا رفع رأسه قبل الإمام أن يجعل الله رأسه رأس حمار) . أنظر البخاري (الصحيح) ٢٤٥/١، ح ٦٥٩ . وفي حديث أنس بن مالك - رضي الله عنه - قال : بينما رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ذات يوم إذ أقيمت الصلاة، فقال: (يا أيها الناس إني إمامكم، فلا تسبقوني بالركوع ولا بالسجود، ولا برفع رؤوسكم، فإني أراكم من أمامي ومن خلفي ...) أخرجه مسلم ٣٢٠/١ والبيهقي في (السنن الكبرى) ٩١/٢-٩٢ الحديث الخامس . عن أبي شيبة وأحمد ١٥٤/٣ وغيرهم . أنظر العراقي (الأربعين العشارية) . كما اشتملت الخطب على قضايا فقهية مثل إقامة الصفوف، والإقامة وقول أمين والتشهد ... .

(٢) أخرجه البخاري (الصحيح) ٢٤٥٠/٦، ح ٦٢٧٥ الإيمان والنذور - من حلف على الشيء وإن لم يحلف . ومسلم (الصحيح) ١٦٥٥/٣، ح ٢٠٩١ اللباس والزينة - تحريم خاتم الذهب على الرجال . والنسائي (السنن) ١٩٥/٨، ح ٥٢٩٠ . والترمذي (السنن) ١٩٩/٤، ح ١٧٤١ اللباس - ما جاء في لبس الخاتم في اليمين . وأحمد (المسند) ١١٩/٢، ح ٦٠٠٧ . والطبراني (مسند الشاميين) ٨٠/١، ح ١٠٤ . وأبو يعلى ٢٠٤/١٠، ح ٥٨٣٥ .

قال الحافظ : وفي الخاتم ثمان لغات فتح التاء وكسرها وهما واضحتان وبتقديمها على الألف مع كسر الخاء ختام وبفتحها وسكون التحتانية وضم المثناة بعدها واو الختام وبحذف الياء والواو مع سكون المثناة ختم وبألف بعد الخاء وأخرى بعد التاء خاتام وبزيادة تحتانية بعد المثناة المكسورة خاتيام وبحذف الألف-

-الأولى وتقديم التحتانية وقد جمعتها في بيت وهو خاتام خاتم ختم وختام خاتيام وختيـــوم وختيـــام (فتـــح الباري) ١٠/٣١٦ .

ومن فقه الحديث : تحريم لبس الذهب على الرجال . أخرج الطحاوي في (شرح معـــاني الآثـــار)، ٤/٢٦ قال: حدثنا يونس قال حدثنا عبد الله بن يوسف وحدثنا ربيع قال حدثنا شعيب بن الليث قالا حدثنا الليث عـن يزيد بن أبي حبيب أن إبراهيم بن عبد الله بن حنين حدثه أن أباه حدثه أنه سمع عليا يقول : (نهاني رســول الله - صلى الله عليه وسلم - عن خاتم الذهب) . وأخرج عن علي قال : (نهى رسول الله - صلـــى الله عليه وسلم - عن خاتم الذهب) . وانظر ٤/٢٦١ . قال الحافظ : أخرجه أحمد وأصحاب السنن وصححـــه ابن حبان من طريق هبيرة بن يريم . (الفتح) ١٠/٣٠٧ . وقال في موضع آخر : في الكلام حذف تقديـــره (نهى عن لبس خاتم الذهب) المرجع السابق ١٠/٣١٨ . وقد أخرج الطحاوي روايات تدل على جواز لبـس الذهب، منها : قوله حدثنا ابن أبي داود قال القواريري قال حدثنا بن عيينة عن إسماعيل بن محمـــد عـن مصعب بن سعد قال : (رأيت في يد طلحة بن عبيد الله خاتما من ذهب، ورأيت في يد صهيب خاتما مـــن ذهب) ٤/٢٥٩ . وقال : حدثنا علي بن معبد قال حدثنا النضر بن عبد الجبار قال حدثنا ابن لهيعـــة عـن محمد بن زيد عن عيسى بن طلحة أنه أخبره : (أن طلحة بن عبيد الله قتل وفي يده خاتم من ذهب) . وقـــد تقدم الكلام في ابن لهيعة انظر ص٩٥، وأنظر ٤/٢٥٨ و ٢٥٩ والله تعالى أعلم . قال ابـــن الأثـــير فـــي (النهاية) ٢/١٠ مادة (ختم) : وفيه أنه نهى عن لبس الخاتم إلا لذي سلطان إي إذا لبسه لغير حاجة وكـــان للزينة المحضة فكره له ذلك ورخصها للسلطان لحاجه إليها في ختم الكتب وفيه (أنه جاء رجل عليه خـــاتم شبه فقال مالي أجد منك ريح الأصنام) لأنها كانت تتخذ من الشبه وقال في خاتم الحديد مـــالي أرى عليـك حلية أهل النار لأنه كان من زي الكفار الذين هم أهل النار وفيه (التختم بالياقوت ينفي الفقر) يريد أنـــه إذا ذهب ماله باع خاتمه فوجد فيه غنى والأشبه إن صح الحديث أن يكون لخاصية فيه .

وقد روى الزهري عن أنس - رضي الله عنه - (أنه رأى في يد رسول الله - صلى الله عليـــه وســلم - خاتما من ورق يوما واحدا، وأن الناس اصطنعوا الخواتيم من ورق، فلبسوها فطرح رسول الله - صلـــى الله عليه وسلم خاتمه، فطرح الناس خواتيمهم) .

قال الحافظ : هكذا روى الحديث الزهري عن أنس واتفق الشيخان على تخريجه من طريقه ونسب فيه إلـى الغلط لأن المعروف أن الخاتم الذي طرحه النبي - صلى الله عليه وسلم - بسبب اتخاذ الناس مثله إنمـــا هو خاتم الذهب، كما صرح به في حديث بن عمر . قال النووي تبعا لعياض قال جميع أهل الحديث هـــذا وهم من بن شهاب لأن المطروح ما كان إلا خاتم الذهب ومنهم من تأوله . وحاصل الأجوبة ثلاثة أحدهـــا قاله الإسماعيلي فإنه قال بعد أن ساقه : أن كان هذا لخبر محفوظا فينبغي ان يكون تأويله أنه اتخذ خاتمـــا من ورق على لون من الألوان وكره أن يتخذ غيره مثله فلما اتخذوه رمى به حتى رموا به ثم اتخـــذ بعـــد ذلك ما اتخذه ونقش عليه ما نقش ليختم به، ثانيها أشار إليه الإسماعيلي أيضا أنه اتخذه زينة، فلمـــا تبعـــه الناس فيه، رمى به، فلما احتاج إلى الختم اتخذه ليختم به، وبهذا جزم المحب الطبري بعد أن حكـــى قـــول المهلب وذكر أنه متكلف . قال : والظاهر من حالهم أنهم اتخذوها للزينة فطرح خاتمه ليطرحوا ثم لبســـه بعد ذلك للحاجة إلى الختم به واستمر ذلك . (الفتح) ١٠/٣٢١. وانظر (حاشية الســـندي علـــى النســـائي) ٨/١٩٥ .

* **خطبة في قسمة الغنائم:**

١٨٧- عن عمرو بن تغلب: أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- أتي بمال، أو بسبي، فقسمه، فأعطى رجالا وترك رجالا، فبغله أن الذين ترك عتبوا، فحمد الله ثم أثنى عليه، ثم قال : (**أما بعد، فوالله إني لأعطي الرجل وأدع الرجل، والذي أدع أحب إلي من الذي أعطي، ولكن أعطي أقواما لما أرى في قلوبهم من الجزع والهلع، وأكل أقواما إلى ما جعل الله في قلوبهم من الغنى والخير، فيهم عمرو بن تغلب**). فوالله ما أحب أن لي بكلمة رسول الله -صلى الله عليه وسلم- حمر النعم. تابعه يونس[1].

* **خطبة في قيام الليل:**

١٨٨- أخرج البخاري بسنده عن عقيل، عن ابن شهاب قال: أخبرني عروة: أن عائشة أخبرته: أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- خرج ذات ليلة من جوف الليل، فصلى في المسجد، فصلى رجال بصلاته، فأصبح الناس فتحدثوا، فاجتمع أكثر ومنهم فصلوا معه، فأصبح الناس فتحدثوا، فكثر أهل المسجد في الليلة الثالثة، فخرج رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فصلوا بصلاته، فلما كانت الليلة الرابعة، عجز المسجد عن أهله، حتى خرج لصلاة الصبح، فلما قضى الفجر أقبل على الناس فتشهد، ثم قال: (**أما بعد، فإنه لم يخف علي مكانكم، لكني خشيت أن تفرض عليكم، فتعجزوا عنها**). تابعه يونس.

ثم قال البخاري: حدثنا أبو اليمان قال: أخبرنا شعيب، عن الزهري قال: أخبرني عروة، عن أبي حميد الساعدي أ نه أخبره: أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قام عشية بعد الصلا ة، فتشهد وأثنى على الله بما هو أهله، ثم قال: (**أما بعد**).

---

(١) البخاري (الصحيح) ٣١٢/١، ح ٨٨١ الجمعة (٢٧) .

تابعه أبو معاوية وأبو أسامة، عن هشام، عن أبيه، عن أبي حميد، عن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: **(أما بعد)**. تابعه العدني، عن سفيان في: **(أما بعد)**[1].

* <u>خطبة في الشفاعة في الحدود:</u>

١٨٩- عن عائشة رضي الله عنها: أن قريشا أهمهم شأن المرأة المخزومية التي سرقت، فقالوا: ومن يكلم فيها رسول الله -صلى الله عليه وسلم-؟ فقالوا: ومن يجترئ عليه إلا أسامة بن زيد، حب رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، فكلمه أسامة، فقال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: **(أتشفع في حد من حدود الله)**؟. ثم قام فاختطب ثم قال: **(إنما هلك الذين قبلكم، أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه**[2]**. وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد، وأيم الله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها)**[3].

---

(١) البخاري (الصحيح) ٣١٣/١ - ٣١٤، ح ٨٨٢ و ٨٨٣ الجمعة - من قال في الخطبة بعد الثناء أما بعد. وأخرجه مسلم في (الصحيح) ٥٢٤/١، ح ٧٦١ صلاة المسافرين وقصرها - الترغيب في قيام رمضان وهو التراويح.

(٢) قال الحافظ : (ويتركون على الشريف) كذا لأبي ذر عن الكشميهني وفيه حذف تقديره إقامة الحد على الشريف فلا يقيمون عليه الحد قوله (لو فاطمة) كذا للأكثر قال ابن التين التقدير لو فعلت فاطمة ذلك ... ولو هنا شريط وحذف أن ورد معها كثيرا كقوله - صلى الله عليه وسلم - في الحديث الذي عند مسلم (لو أهل عمان أتاهم رسولي) فالتقدير لو أن أهل عمان . (فتح الباري) ٨٧/١٢ .

(٣) أخرجه البخاري (الصحيح) ١٢٨٢/٣، ح ٣٢٨٨ الأنبياء (٥٢) . ومسلم (الصحيح) ١٣١٥/٣، ح ١٦٨٨ الحدود - قطع الساق الشريف وغيره . والنسائي (السنن) ٧٣/٨، ح ٤٨٩٨ قطع السارق - ما يكون حرزا وما لا يكون . وأبو داود (السنن) ٤-٣٤٩، ح ٤٣٧٣ الحدود - في الحد يشفع فيه . والترمذي (السنن) ٢٩/٤، ح ١٤٣ الحدود - كراهية أن يشفع في الحد . وابن ماجه (السنن) ٨٥١/٢، ح ٢٥٤٧ الحدود - الشفاعة في الحدود. والدارمي (السنن) ٢٢٧/٢، ح ٢٣٠٢ . وابن حبان (الاحسان) ٢٤٨/١٠ . والحاكم (المستدرك) ٤٢١/٤، ح ٨١٤٧ . والطبراني (المعجم الكبير) ٣٣٣/٢٠، ح ٧٩٢ . والطحاوي (شرح معاني الآثار) ١٧٠/٣ . وغيرهم .

من فقه الحديث : قال أبو جعفر : فذهب قوم إلى أن من استعار شيئا فجحده وجب أن يقطع فيه، وكان عندهم بذلك في معنى السارق، واحتجوا في ذلك بهذا الحديث . وخالفهم في ذلك آخرون فقالوا لا يقطع، ويضمن، وكان من الحجة لهم أن هذا الحديث قد رواه معمر، كما ذكروا وقد رواه غيره . فزاد فيه أن تلك المرأة كانت تستعير الحلي فلا ترده سرقت فقطعها فيه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لسرقتها . الطحاوي (شرح معاني الآثار) ١٧٠/٣ .

* **خطبة في حادثة الإفك:**

١٩٠- عن عائشة أم المؤمنين -رضى الله عنها- قالت (في حادثة الإفك): ... فقام رسول الله -صلى الله عليه وسلم- من يومه فاستعذر من عبد الله بن أبي وهو على المنبر فقال: **(يا معشر المسلمين من يعذرني من رجل قد بلغني عنه أذاه في أهلي، والله ما علمت على أهلي إلا خيرا، ولقد ذكروا رجلا ما علمت عليه إلا خيرا وما يدخل على أهلي إلا معي)**[1].

* **خطبة في هدايا العمال:**

١٩١- عن أبي حميد الساعدي قال: استعمل رسول الله -صلى الله عليه وسلم- رجلا على صدقات بني سليم، يدعى بن اللتبية[2]، فلما جاء حاسبه قال: هذا مالكم وهذا هدية. فقال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: **(فهلا جلست في بيت أبيك وأمك حتى هديتك، إن كنت صادقا)** ثم خطبنا فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: **(أما بعد فإني أستعمل الرجل منكم على العمل، مما ولاني الله، فيأتي فيقول هذا مالكم، وهذا هدية، أهديت لي، أفلا أجلس في بيت أبيه وأمه، حتى تأتيه هديته، والله لا**

---

(١) البخاري (الصحيح) ١٥١٧/٤، ٣٩١٠ المغازي - حديث الإفك (وهذه الخطبة جزء من حديث الإفك الطويل هذا) . وأخرجه مسلم في صحيحه ٢١٢٩/٤، ح ٢٧٧٠ التوبة - حديث الإفك وقبول توبة التائب . وابن حبان (الإحسان) ١٣/١٦، ح ٧٠٩٩ . وأحمد (المسند) ١٤٩/٦، ح ٢٥٦٦٤ . والطبراني (المعجم الكبير) ٥٦/٢٣، ح ١٣٤ . وأبو يعلى ٣٢٢/٨ . وغيرهم .

(٢) قال الحافظ : وفي رواية استعمل النبي - صلى الله عليه وسلم - رجلا من بني أسد بفتح الهمزة وسكون السين المهملة وكذا وقع هنا وهو يوهم أنه بفتح السين نسبة إلى بني أسد بن خزيمة القبيلة المشهورة أو إلى بني أسد بن عبد العزى بطن من قريش وليس كذلك وإنما قلت إنه يوهمه لأن الأزدي تلازمه الألف واللازم في الإستعمال أسماء وأنسابا بخلاف بني أسد فبغير ألف ولام في الإسم ووقع في رواية الأصيلي هنا من بني الأسد بزيادة الألف واللام ولا إشكال فيها مع سكون السين قد وقع في الهبة عن عبد الله بن محمد الجعفي عن سفيان استعمل رجلا من الأزد وكذا قال أحمد والحميدي في مسنديهما عن سفيان ومثله لمسلم عن أبي بكر بن أبي شيبة وغيره عن سفيان وفي نسخة بالسين المهملة بدل الزاي ثم وجدت ما يزيل الإشكال إن ثبت وذلك أن أصحاب الأنساب ذكروا أن في الأزد بطنا يقال لهم بنو أسد بالتحريك إلى أسد بن شريك بالمعجمة مصغرا بن مالك بن عمرو بن مالك بن فهم وبنو فهم من الأزد فيحتمل أن ابن الاتبية كان منهم . أنظر (فتح الباري) ١٦٧/١٣.

يأخذ أحد منكم شيئا بغير حقه، إلا لقي الله يحمله يوم القيامة، فلأعرفن أحدا منكم لقي الله يحمل بعيرا له رغاء، أو بقرة لها خوار، أو شاة تيعر) [1]. ثم رفع يده حتى روي بياض إبطه يقول **(اللهم هل بلغت بصر عيني وسمع أذني)**[2].

* خطبة في تحريم الخلوة بالأجنبية:

١٩٢- قال الإمام مسلم: حدثنا هارون بن معروف، حدثنا عبد الله بن وهب، أخبرني عمرو ح وحدثني أبو الطاهر، أخبرنا عبد الله بن وهب، عن عمرو بن الحارث، أن بكر بن سوادة حدثه، أن عبد الرحمن بن جبير حدثه، أن عبد الله بن عمرو بن العاص حدثه: أن نفرا من بني هاشم دخلوا على أسماء بنت عميس، فدخل أبو بكر الصديق وهي تحته يومئذ، فرآهم فكره ذلك فذكر ذلك لرسول الله -صلى الله عليه وسلم- وقال: لم أر إلا خيرا، فقال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: **(إن الله قد برأها من ذلك)** ثم قام رسول الله -صلى الله عليه وسلم- على المنبر، فقال: **(لا يدخلن رجل بعد يومي هذا على مغيبة، إلا ومعه رجل أو اثنان)**[3].

---

(١) قال ابن الأثير : فيه لا يجيء أحدكم بشاة لها يعار وفي حديث آخر بشاة تيعر يقال يعرت العنز تيعر بالكسر يعار بالضم أي صاحت ومنه كتاب عمير بن أفصى (إن لهم الياعرة) أي ماله يعار وأكثر ما يقال لصوت المعز من وفي حديث عمر (مثل المنافق كالشاة الياعرة بين الغنمين) هكذا جاء في مسند أحمد فيحتمل أن يكون من اليعار الصوت ويحتمل أن يكون من المقلوب ... وفي حديث أم زرع (وترويه فيقة اليعرة) هي بسكون العين واليعر الجدي والفيقة ما يجتمع في الضرع بين الحلبتين وفي حديث خزيمة (وعاد لها اليعار مجرنثما) هكذا جاء في رواية وفسر أنه شجرة في الصحراء تأكلها الإبل. (النهاية في غريب الحديث) ٢٩٧/٥ .

(٢) البخاري (الصحيح) ٢٥٥٩/٦ الحيل - احتيال العامل ليهدى له . ومسلم (الصحيح)١٤٦٣/٣، ح١٨٣٢ الإمارة - تحريم هدايا العمال. وأبو داود (السنن)٢٣٨/٣، ح٢٩٤٦ هدايا العمال. وأحمد (المسند)٤٢٣/٥، ح٢٣٦٤٦ . والحميدي ٣٧٠/٢ . وابن حبان ٣٧٣/١٠، ح ٤٥١٥ . وابن خزيمة ٥٤/٤، ح٢٣٤٠.

(٣) مسلم (الصحيح) ١٧١١/٤، ح ٢١٣٧ السلام - تحريم الخلوة بالأجنبية . وأخرجه النسائي (السنن الكبرى) ١٨٠، ح ٤٨١ . وابن حبان (الإحسان) ٢٦٩/٦ . والبيهقي (السنن الكبرى) ٩٠/٧، ح ١٣٢٩٧ . وأحمد (المسند) ١٧١/٢ . والطبراني (المعجم الكبير) ٢٤١/٣، ح ٣٢٧٨ . والمزي في (تهذيب الكمال) ٣٨٤/٤ ترجمة عبد الرحمن بن جبير المصري وقال : رواه مسلم عن هارون بن معروف، فوافقناه فيه بعلو . قد ورد في حديث أخرجه الترمذي من حديث جابر رفعه (لا تلجوا على المغيبات فإن الشيطان يجري من بن آدم مجرى الدم) قال الحافظ : ورجاله موثقون لكن مجالد بن سعيد مختلف فيه ولمسلم من حديث عبد الله بن عمرو مرفوعا) لا يدخل رجل على مغيبة إلا ومعه رجل أو اثنان وذكره في أثناء حديث.-

* خطبة في ذم المتخلف في عيال المسلمين لإرتكاب الفاحشة:

١٩٣- عن أبي سعيد: أن رجلاً من أسلم يقال له ماعز بن مالك، أتى رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فقال: إني أصبت فاحشة، فأقمه علي، فرده النبي -صلى الله عليه وسلم- مراراً، قال: ثم سأل قومه فقالوا: ما نعلم به بأساً، إلا أنه أصاب شيئاً، يرى أنه لا يخرجه منه إلا أن يُقام فيه الحدُّ. قال: فرجع إلى النبي -صلى الله عليه وسلم- فأمرنا أن نرجمه. قال: فانطلقنا به إلى بقيع الغرقد، قال: فما أوثقناه ولا حفرنا له[1]، قال فرميناه بالعظم والمدر والخزف، قال: فاشتدَّ واشتددنا خلفه، حتّى أتى عرض الحرّة فانتصب لنا، فرميناه بجلاميد الحرّة -يعني الحجارة- حتى سكت. ثم قام رسول الله -صلى الله عليه وسلم- خطيباً من العشي فقال: **(أو كلما انطلقنا غزاة في سبيل الله تخلف رجل في عيالنا، له نبيب كنبيب التيس[2]، عليَّ أن لا أوتى برجل فعل ذلك إلا نكّلت به)**، قال: فما استغفر له ولا سبه.

وفي رواية أخرى عند مسلم: ثم قال: **(أما بعد فما بال أقوام، إذا غزونا يتخلف أحدهم عنا، له نبيب كنبيب التيس)**. ولم يقل (في عيالنا)[3].

-والمغيبة: بضم الميم ثم غيم معجمة مكسورة ثم تحتانية ساكنة ثم موحدة، من غاب عنها زوجها، يقال أغابت المرأة إذا غاب زوجها . (فتح الباري) ٩/٣٣١.

(١) (فما أوثقناه) فهكذا الحكم عند الفقهاء، وأما الحفر للمرجوم والمرجومة ففيه مذاهب للعلماء، قال مالك وأبو حنيفة في رواية : يحفر لهما، وقال بعض المالكية : يحفر لمن يرجم بالبينة لا من يرجم بالإقرار . وقال النووي : وأما أصحابنا فقالوا : لا يحفر للرجل، سواء ثبت زناه بالبينة أم بالإقرار، وأما المرأة ففيها ثلاثة أوجه لأصحابنا، أحدها : يستحب الحفر لها إلى صدرها ليكون أستر لها . والثاني : لا يستحب ولا يكره، بل هو إلى خيرة الإمام . والثالث : وهو الأصح : إن ثبت زناها بالبينة استحب، وإن ثبت بالإقرار فلا . يمكنها الهرب إن رجعت . (النووي على مسلم).

(٢) قال ابن الأثير : نبب : في حديث الحدود (يعمد أحدهم إذا غزا الناس فينب كنبيب التيس) النبيب صوت التيس عند السفاد ومنه حديث عمر (ليكلمني بعضكم ولا تنبّوا نبيب التيوس) أي تصيحوا وحديث عبد الله بن عمرو (أنه أتى الطائف فإذا هو يرى التيوس تلب أو تنب على الغنم) . (النهاية) ٥/٤ .

(٣) مسلم (الصحيح) ١٣٢٠/٣، ح ١٦٩٤ الحدود – من اعترف على نفسه بالزنا . أبو داود (السنن) ٣٧٥/٤، ح ٤٤٢٢ الحدود – رجم ماعز بن مالك . وابن حبان (الإحسان) ٢٨١/١٠، ح ٤٤٣٦ . والحاكم (المستدرك) ٤٠٣/٤، ح ٢٠٨٢٢ . والطبراني (المعجم الكبير) ٢١٨/٢، ح ١٨٩٧ . والطيالسي (المسند) ص١٠٤، ح ٧٦٤ . وأنظر (نصب الراية) ٣١٢/٣.

* **خطبة للنساء في النهي عن إظهار الزينة:**

١٩٤- عن ربعي بن حراش عن امرأته أن أخت حذيفة قالت: خطبنا رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فقال: **(يا معشر النساء أما لكن في الفضة ما تحلين به أما أنه ليست منكن امرأة تُحلى ذهباً تظهره إلا عذبت به)**[1].

* **خطبة في النهي عن كثرة الحديث عنه صلى الله عليه وسلم:**

١٩٥- قال ابن ماجه: حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، حدثنا يحيى بن يعلى التيمي، عن محمد بن إسحاق، عن معبد بن كعب، عن أبي قتادة قال: سمعت رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يقول، على هذا المنبر **(إياكم وكثرة الحديث عني، فمن قال علي فليقل حقاً أو صدقاً. ومن تقول علي ما لم أقل فليتبوأ مقعده من النار)**[2].

---

(١) أخرجه النسائي (السنن) ١٥٦/٨، ح ٥١٣٧ و ٥١٣٨ الزينة - الكراهية للنساء في إظهار الحلي والذهب. والدارمي ٧٣٢/٢، ح ٢٥٤٧ . وأحمد ٣٩٨/٥، ح ٢٣٤٢٨ و ٣٥٧/٦، ح ٢٧٠٥٧ . والبيهقي (السنن الكبرى) ١٤١/٤، ح ٧٣٥٤ . وضعفه الألباني (مشكاة المصابيح) ٤٨٨/٢، ح ٤٤٠٣ . وانظر (آداب الزفاف)، ح ٢٥٩ و (الحجاب) ٤٢ . ومعروف موقف الشيخ الألباني في تحريم الذهب المحلق على النساء! انظر . ردّ الشيخ إسماعيل بن محمد الأنصاري عليه، المسمى (إباحة التحلي بالذهب المحلق للنساء والرد على الألباني في تحريمه) .

ورد مصطفى بن العدوي (الموثّق في إباحة تحلي النساء بالذهب المحلق وغير المحلق) ورد آخر للشيخ حمود التويجري. وانظر عبد الفتاح أبو غده (خطبة الحاجة ليست سنة في مستهل الكتب والمؤلفات) ص٥٢.

(٢) ابن ماجه (السنن) ١٤/٢، ح ٣٥ المقدمة . والدارمي ٨٢/١، ح ٢٤١ المقدمة : أخبرنا أحمد بن خالد حدثنا محمد هو ابن اسحق، به . والحاكم في (االمستدرك) ١٩٤/١، ح ٣٧٩، كتاب العلم من طريق محمد بن إسحاق به . وقال : هذا حديث على شرط مسلم، وفيه ألفاظ صعبة شديدة! ولم يخرجاه .

وله شاهد بإسناد آخر عن أبي قتادة ... (إياكم وكثرة الحديث عني، من كذب علي متعمداً فليتبوأ مقعده من النار). وأخرج بسنده في نفس الموضع عن أبي هريرة قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: (كفى بالمرء إثماً أن يحدث بكل ما سمع) . وأخرجه أحمد بن حنبل في (المسند) ٢٩٧/٥ حدثنا محمد بن عبيد حدثنا محمد يعنى ابن إسحاق حدثني ابن لكعب بن مالك عن أبي قتادة ... وذكره .

قال الشيخ الألباني معلقاً على إسناد الحديث عند أحمد: وهذا إسناد حسن، ورجاله ثقات، فإن ابن كعب بن مالك اسمه معبد، كذلك سماه ابن إسحاق في رواية جماعة عنه. (السلسلة الصحيحة) ٣٤٦/٤، ح١٧٥٣.

قلت: وقد سماه في سند هذا الحديث عند ابن ماجه كما تقدم.-

* **خطبة في أن هذا الأمر لا يزال في يد أهله:**

١٩٦- قال الإمام أحمد: حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة عن حبيب يعني بن أبي ثابت عن عبيد الله بن القاسم أو القاسم بن عبيد الله بن عتبة بن أبي مسعود قال: خطبنا رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فقال: **(إن هذا الأمر فيكم، وإنكم ولاته، ولن يزال فيكم حتى تحدثوا أعمالاً، فإذا فعلتم ذلك بعث الله -عز وجل- عليكم شر خلقه، فيلتحيكم كما يلتحي القضيب)**(١).

=وأنظر في هذا الباب : مسلم (الصحيح) ١٠/١، ح ٥٠٢ المقدمة . البخاري (الأدب المفرد)ب ص ٨ المقدمة. و (الصحيح) ٥٦/١، ح١٢٠ باب حفظ العلم. وانظر باب ٣٨ إثم من كذب على النبي -صلى الله عليه وسلم-. والحاكم (المستدرك) ٤٥٣/٣، ح٥٧١١. والطبراني ٤٠/٨، ح٧٣٠٢. وابن سعد (الطبقات) ٢٢٩ . والخطيب (تاريخ دمشق) ٢٣٧/٢٤. والربيع بن حبيب (المسند) ص ٥٦، ح ١٠١ وص ٢٨٦.

وأنظر كذلك: ابن قتيبة (تأويل مختلف الحديث) ص ٤١-٤٢، ط دار الكتب العلمية . وسعيد حوى (الأساس في السنة) ص١١١. والأعظمي (دراسات في الحديث النبوي) ٣٢٣/١ . و (دراسات في الجرح والتعديل) ص ١٦٧ . والندوي (علم رجال الحديث) ص ٣٨ . وعبد الغني عبد الخالق (الإمام البخاري وصحيحه) ص ١٠٠-١٠٤ . وعبد الحليم محمود (بشر بن الحارث) ص ٤٤ - ٤٨ و ٥٢ - ٥٥. وعمر يوسف حمزة (الصحابة وجهودهم في حفظ السنة).

(١) أحمد بن حنبل (المسند) ١١٨/٤، ح ١٧١١٠ و ٢٧٤/٥، ح ٢٢٤٠٩ و ٢٢٤١٥ . والطيالسي في (المسند) ص ٨٦، ح ٦١٩ عن شعبة بهذا الإسناد . لكن وقع عنده حبيب بي أبي ثابت عن القاسم بن الحارث عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود . وعند أحمد ٢٧٤/٥ القاسم بن الحرث عن عبد الله بن عبد الله بن عتبة وهو من رواية سفيان وليس شبعه، وفي رواية أخرى بنفس الموضع ورقمها (٢٢٤١٥) القاسم بن الحارث بن هشام نسب إلى جد أبيه كما في (تعجيل المنفعة) ص ٣٧٧ وقول شعبة عبيد الله ابن القاسم أو القاسم بن عبيد الله وهم منه . قال الحافظ : وسفيان أحفظ من شعبه لا سيما في الأسماء (المرجع السابق) وسفيان هو الثوري .

وقال الشيخ الأرنؤوط : بأن القاسم هذا مجهول فلم يروِ عنه غير حبيب بن أبي ثابت ولم يؤثر توثيقه عن غير ابن حبان . وفي (تعجيل المنفعة) : القاسم بن عبيد الله ... مجهول . قال الحافظ : قلت : كلا ليس بمجهول بل هو معروف ... وذكر حديث أحمد هذا بأسانيده . قال البخاري : القاسم بن الحارث عن عبد الله بن عتبة قال شعبة القاسم بن عبيد الله أو عبيد الله بن القاسم المخزومي وقال أبو مريم عن حبيب بن أبي ثابت سمع القاسم بن محمد بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام سمع عبيد الله بن عبيد الله عن ابن مسعود وروى ابن جريج حديثاً آخر عن حبيب عن القاسم بن محمد بن عبد الرحمن بن هشام المخزومي سمع أبا بكر بن عبد الرحمن عن أم سلمة (التاريخ الكبير) ١٦٦/٧ . وفي (الجرح والتعديل) ١٠٨/٧ : القاسم بن الحارث روى عن عبد الله بن عتبة والقاسم بن عبيد الله أو عبيد الله بن القاسم! وهذا هو الوهم السابق ذكره.=

* **خطبة في المنافقين:**

١٩٧- عن أبي مسعود قال: خطبنا رسول الله -صلى الله عليه وسلم- خطبة، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: **(إن فيكم منافقين فمن سميت فليقم)** ثم قال: **(قم يا فلان قم يا فلان قم يا فلان)** حتى سمى ستة وثلاثين رجلاً، ثم قال: **(إن فيكم أو منكم فاتقوا الله)** قال: فمر عمر على رجل ممن سمى مقنع، قد كان يعرفه، قال مالك؟ قال فحدثه بما قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فقال بعداً لك سائر اليوم[1].

* **خطبة في النهي عن إذلال السلطان:**

١٩٨- أخرج الإمام أحمد بسنده قال: حدثنا يزيد ومحمد بن يزيد قالا حدثنا العوام قال محمد عن القاسم وقال يزيد في حديثه حدثني القاسم بن عوف الشيباني عن رجل قال كنا قد حملنا لأبي ذر شيئاً نريد أن نعطيه إياه، فأتينا الربذة فسألنا عنه فلم نجده، قيل استأذن في الحج فأذن له، فأتيناه بالبلدة، وهي منى، فبينا نحن عنده إذ قيل له أن عثمان صلى أربعاً، فاشتد ذلك على أبي ذر، وقال قولاً شديداً، وقال: صليت مع رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فصلى ركعتين، وصليت مع أبي بكر وعمر. ثم قام أبو ذر فصلى أربعاً فقيل له عبت على أمير المؤمنين شيئاً، ثم صنعت! قال الخلاف أشد، أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- خطبنا فقال: **(إنه كائن بعدي سلطان فلا تذلوه، فمن أراد أن يذله فقد خلع ربقة الإسلام من عنقه،**

=والحديث قال فيه الشيخ شعيب الأرناؤوط : إسناده ضعيف . (حاشية مسند أحمد) ٣٠١/٢٨ وأورده الهيثمي في (مجمع الزوائد) ١٩٣/٥ وقال : رواه أحمد والطبراني ورجال أحمد رجال الصحيح، خلا القاسم بن محمد بن عبد الرحمن بن الحارث وهو ثقة! .

(١) أخرجه أحمد بن حنبل (المسند)٢٧٣/٥، قال: حدثنا وكيع حدثنا سفيان عن سلمة عن عياض بن عياض عن أبيه عن أبي مسعود. والطبراني في(الكبير)١٤٦/١٧،ح٦٨٧من طريق سفيان عن سلمة بن كهيل عن رجل قال سفيان أراه عياض بن عياض عن أبي مسعود، وكذا عبد بن حميد (المنتخب)ص١٠٦، ح٢٣٧.
قال الهيثمي في (مجمع الزوائد) : رواه أحمد والطبراني في الكبير وفيه عياض بن عياض عن أبيه ولم أر من ترجمهما. قلت : بل وثقه ابن حبان (الثقات) ٢٦٧/٥ . وقال الحافظ في (تعجيل المنفعة) ت ٨٣٢ : عياض أبو قبيلة عن أبيه مسعود الأنصاري، وعنه ابنه عياض ... وأنظر (الجرح والتعديل) ٤٠٩/٦ .
لكن ابن حبان معروف بتساهله في هذا الجانب . فالإسناد ضعيف. ومن ناحية المتن فإنه مخالف لهدي النبي صلى الله عليه وسلم في عدم تسمية المنافقين . والله تعالى أعلم.

وليس بمقبول منه توبة، حتى يسد ثلمته، التي ثلم، وليس بفاعل، ثم يعود فيكون فيمن يعزه)، أمرنا رسول الله -صلى الله عليه وسلم- أن لا يغلبونا على ثلاث: أن نأمر بالمعروف، وننهى عن المنكر، ونعلم الناس السنن[1].

* **خطبة في أن الدين عزيزاً إلى اثني عشر خليفة:**

١٩٩- عن جابر بن سمرة السوائي قال خطبنا رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فقال: **(إن هذا الدين لا يزال عزيزاً إلى إثني عشر خليفة)** قال: ثم تكلم بكلمة لم أفهمها وضج الناس فقلت لأبي[*]: ما قال؟ قال: **(كلهم من قريش)**[2].

---

(١) أحمد بن حنبل (المسند) ١٦٥/٥ وفي سنده مجهول لم يسم وهو الذي روى عنه القاسم بن عوف الشيباني، والقاسم هذا نفسه متكلم فيه، فقد ضعفه شعبه، وقال أبو حاتم : مضطرب الحديث، ومحله عندي الصدق، وذكره العقيلي في (الضعفاء). وذكره ابن حبان في (الثقات) وقال الحافظ في (التقريب) : صدوق يغرب . وقال الذهبي مختلف في حاله.

أنظر: (ضعفاء العقيلي) ٤٧٧/٣ و (الجرح والتعديل) ١١٤/٧ و (لسان الميزان) ٣٣٩/٧ و (الكاشف) ١٢٩/٢ . وابن حبان (الثقات) ٣٠٥/٥ .

(*) القائل فقلت لأبي : هو جابر بن سمرة - رضي الله عنه - كما جاء في صحيح مسلم : عن جابر بن سمرة قال : دخلت مع أبي على النبي - صلى الله عليه وسلم - فسمعته يقول ... وذكره بدون قوله (خطبنا) .

(٢) (مسند أحمد) ٩٣/٥ قال : حدثنا عبد الصمد حدثنا أبي حدثنا داود عن عامر قال حدثني جابر بن سمرة السوائي . أخرجه عبد الله بن أحمد من طريق آخر (٩٦/٥) قال : حدثني خلف بن هشام المغربي حدثنا حماد بن زيد عن مجالد عن الشعبي عن جابر ابن سمرة قال خطبنا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بعرفة ... وذكره وأخرجه الطبراني في (الكبير) ١٩٦/٢، ح ١٧٩٥ من طريق حماد بن زيد به .

والحديث أصله عند مسلم (الصحيح) ١٤٥٢/٣، ح ١٨٢١ الإمارة - الناس تبع لقريش . وهو عند أبي داود (السنن) ٣٠٥/٤، ح ٤٢٧٩ أول كتاب المهدي . وزاد في رواية : فلما رجع إلى منزله أتته قريش، فقالوا: ثم يكون ماذا؟ قال : ثم يكون الهرج . وابن حبان (الإحسان) ٤٥/١٥، ح ٦٦٦٣ . قال شعيب الأرنؤوط : إسناده صحيح على شرط الشيخين . والطبراني (المعجم الكبير) ١٩٦/٢، ح ١٧٩٥ ولم يذكروا الخطبة . قال الحافظ : ووقع عند أبي داود من طريق الشعبي عن جابر بن سمرة سبب خفاء الكلمة المذكورة على جابر ولفظه (لا يزال هذا الدين عزيزاً إلى اثني عشر خليفة قال : فكبر الناس وضجوا . فقال كلمة خفية فقلت لأبي : يا أبت ما قال فذكره . (فتح الباري) ٢١٥/١٣ . وانظر (سنن أبي داود)، ح ٤٢٨٠ .

وقال الحافظ عن معنى هذا الحديث : وقال ابن الجوزي في كشف المشكل قد أطلت البحث عن معنى هذا الحديث وتطلبت مظانه وسألت عنه فلم أقع على المقصود به لأن ألفاظه مختلفة ولا أشك أن التخليط فيها -من الرواة ثم وقع لي فيه شيء وجدت الخطابي بعد ذلك قد أشار إليه ثم وجدت كلاماً لأبي الحسين بن

* **خطبة في مسيلمة والكذابين:**

٢٠٠- قال الإمام أحمد: حدثنا عبد الرزاق أنا معمر عن الزهري عن طلحة بن عبد الله بن عوف عن أبي بكرة قال: أكثر الناس في مسيلمة، قبل أن يقول رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فيه شيئاً فقام رسول الله -صلى الله عليه وسلم- خطيباً فقال: **(أما بعد ففي شأن هذا الرجل الذي قد أكثرتم فيه وإنه كاذب، من ثلاثين كذاباً يخرجون بين يدي الساعة، وإنه ليس من بلدة إلا يبلغها رعب المسيح، إلا المدينة، على كل نقب من نقابها ملكان يذبان عنها رعب المسيح)**[1].

المنادي وكلاماً لغيره فأما الوجه الأول فإنه أشار إلى ما يكون بعده وبعد أصحابه وأن حكم أصحابه مرتبط بحكمه فأخبر عن الولايات الواقعة بعدهم فكأنه أشار بذلك إلى عدد الخلفاء من بني أمية وكأن قوله لا يزال الدين أي الولاية إلى أن يلي اثنا عشر خليفة ثم ينتقل إلى صفة أخرى أشد من الأولى وأول بني أمية يزيد بن معاوية وآخرهم مروان الحمار وعدتهم ثلاثة عشر ولا يعد عثمان ومعاوية ولا ابن الزبير لكونهم صحابة فإذا أسقطنا منهم مروان بن الحكم للإختلاف في صحبته أو لأنه كان متغلباً بعد ان اجتمع الناس على عبد الله بن الزبير صحت العدة وعند خروج الخلافة من بني أمية وقعت الفتن العظيمة والملاحم الكثيرة ... أنظر (فتح الباري) ٢١٥/١٣ .

(١) أحمد بن حنبل (المسند) ٤١/٥، ح ٢٠٤٤٤ و ٤٦/٥، ح ٢٠٤٨٢ . وهذا إسناد لا غبار عليه رجاله أئمة ثقات . لكن قال الحاكم : طلحة بن عبد الله لم يسمع من أبي بكرة - كما سيأتي .

وفي الطريق الأخرى قال أحمد : حدثنا حجاج حدثنا ليث حدثني عقيل عن ابن شهاب عن طلحة بن عبد الله بن عوف أن عياض بن مسافع أخبره عن أبي بكرة ... وهذا إسناد قوي رجاله أئمة ثقات : حجاج هو ابن محمد ثقة ثبت لكنه اختلط في آخر عمر وليث هو الليث بن سعد وعقيل هو ابن خالد بن عقيل الأيلي من تلاميذ ابن شهاب الزهري، لكن علته عياض بن مسافع . قال الحافظ في (تعجيل المنفعة) ٨٣٤ : عياض بن مسافع عن أبي بكرة - رضي الله عنه - في شأن مسيلمة، وعنه طلحة بن عبد الله بن عوف، لا يُدرى من هو! وانظر (لسان الميزان) ٣٩٠/٤ ت ١١٨٩ وقد ذكره ابن حبان في (الثقات) ٢٦٦/٥ ت ٤٧٦٧ لكن ابن حبان معروف بالتساهل في توثيقه المجاهيل .

وأخرجه ابن حبان (الإحسان) ٢٩/١٥، ح ٦٦٥٢ قال شعيب الأرناؤوط : إسناده ضعيف .

والحاكم (المستدرك) ٥٨٣/٤، ح ٨٦٢٤ وقال : وقد أعضل معمر وشعيب بن أبي حمزة هذا الإسناد عن الزهري فإن طلحة بن عبد الله لم يسمعه من أبي بكرة إنما سمعه من عياض بن مسافع عن أبي بكرة هكذا رواه يونس بن يزيد وعقيل بن خالد عن الزهري . قال الذهبي : لم يسمعه طلحة من أبي بكرة .

لكن أخرجه الحاكم من طريق آخر ٥٨٤/٤، ح ٨٦٢٦ وفي هذا الطريق قال طلحة أن عياض بن مسافع أخبره أن أبا بكرة أخا زياد لأمه أخبره أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قام فخطب ... قال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه وقد رواه سعد بن إبراهيم الزهري عن أبيه عن أبي بكرة مختصراً . قال الذهبي : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه! وأخرجه أحمد بن

• **خطبة في التحذير من قتل المسلم:**

٢٠١- عن ابن عباس قال: قتل قتيل على عهد رسول الله -صلى الله عليه وسلم- لا يعلم قاتله، فصعد منبره، فقال: **(يا أيها الناس أيقتل قتيل وأنا بين أظهركم، لا يعلم من قتله، لو أن أهل السماء والأرض اجتمعوا على قتل امرئ مسلم، لعذبهم الله بلا عدد ولا حساب)**[1].

• **خطبة في الطلاق:**

٢٠٢- قال ابن ماجه: حدثنا محمد بن يحيى. حدثنا يحيى بن عبد الله بن بكير. حدثنا ابن لهيعة، عن موسى بن أيوب الغافقي، عن عكرمة، عن ابن عباس؛ قال: أتى النبي صلى الله عليه وسلم رجل فقال: يا رسول الله! إن سيدي زوجني أمته، وهو يريد أن يفرق بيني وبينها، قال، فصعد رسول الله -صلى الله عليه وسلم- المنبر فقال:

حنبل (المسند) ٤٦/٥ عن الليث بن سعد حدثني عقيل عن ابن شهاب الزهري به وقد تقدم الكلام على طلحة.

وعليه **فهذا الإسناد ضعيف** لكن الحديث صحيح من طرق أخرى - والله تعالى أعلم.

(١) أخرجه الطبراني في (المعجم الكبير) ١٣٣/١٢، ح ١٢٦٨١. قال : حدثنا عبد الرحمن بن سَلْم الرازي حدثنا محمد بن مهران الجمّال حدثنا عطاء بن مسلم الخفاف عن العلاء بن المسيب عن حبيب بن أبي ثابت عن ابن عباس .

وإسناده ضعيف من عدة أوجه:

أولاً: عبد الرحمن بن سَلْم : مجهول . أنظر (التقريب) ٣٨٨١.

ثانياً: عطاء بن مسلم الخفاف : قال البخاري : لا أعرفه، وعن يحيى بن معين : ليس به بأس وأحاديثه منكرات، وفي رواية أخرى عنه قال : ثقة . وقال أبو حاتم : كان شيخاً صالحاً وكان دفن كتبه فلا يكتب حديثه وليس بقوي، وقال الآجري عن أبي داوود : ضعيف (التاريخ الكبير) ٣٠٣٣/٦ (تهذيب التهذيب) ١٨٣/٧ . (التقريب) ٤٥٩٩ . وأنظر (الجامع في الجرح والتعديل) ٢٠٥/٢ .

ثالثاً: حبيب بن أبي ثابت : ثقة، لكنه مشهور بكثرة التدليس والإرسال، وقد روى بالعنعنة ولم يصرح بالسماع. قال البيهقي (السنن الكبرى) ٤٥٦/٣ : وحبيب بن أبي ثابت، وإن كان من الثقات فقد كان يدليس. وقد ذكره ابن حجر في الطبقة الثالثة من طبقات المدلسين، وهم من أكثر من التدريس، فلم يحتج إلا بما صرحوا فيه بالسماع، ومنهم من رد حديثهم مطلقاً ومنهم من قبلهم كأبي الزبير المكي . أنظر : ابن حجر (تعريف أهل التقديس بمراتب الموصوفين بالتدليس) ص ٢٣ ومحمد الموصلي (التعليق الأمين على كتاب التبيين لأسماء المدلسين) ص ٥٩ . والله تعالى أعلم.

(يا أيها الناس: ما بال أحدكم يزوج عبده أمته ثم يريد أن يفرق بينهما؟ إنما الطلاق لمن أخذ بالساق)[1].

* **خطبة في فضل شهر رمضان:**

٢٠٣- قال ابن خزيمة: حدثنا علي بن حجر السعدي حدثنا يوسف بن زياد حدثنا همام بن يحيى عن علي بن زيد بن جدعان عن سعيد بن المسيب عن سلمان قال: خطبنا رسول الله -صلى الله عليه وسلم- في آخر يوم من شعبان فقال: **(يا أيها الناس قد أظلكم شهر عظيم، شهر مبارك، شهر فيه ليلة خير من ألف شهر، جعل الله صيامه فريضة، وقيام ليله تطوعاً، من تقرب فيه بخصلة من الخير كان كمن أدى فريضة فيما سواه، ومن أدى فيه فريضة كان كمن أدى سبعين فريضة فيما سواه، وهو شهر الصبر، والصبر ثوابه الجنة، وشهر المواساة، وشهر يزداد فيه رزق المؤمن، من فطر فيه صائماً كان مغفرة لذنوبه، وعتق رقبته من النار، وكان له مثل أجره من غير أن ينقص من أجره شيء)** قالوا ليس كلنا نجد ما يفطر الصائم فقال: **(يعطي الله هذا الثواب من فطر صائماً على تمرة، أو شربة**

---

(١) ابن ماجه (السنن) ٦٧٢/١، ح ٢٠٨١ - الطلاق - طلاق العبد . قال البوصيري في (زوائد ابن ماجه) في إسناده ابن لهيعة وهو ضعيف.

وقد تقدم الكلام على ابن لهيعة أنظر ص ٩٥.

قلت : وفي سنده يحيى بن عبد الله بن بكير . ضعفه النسائي . وقال أبو حاتم : يكتب حديثه ولا يحتج به وكان يفهم هذا الشأن.

وذكره ابن حبان في (الثقات) ٢٦٢/٩ . قال ابن معين : سألني عنه أهل مصر فقلت : ليس بشيء . وقال الساجي : هو صدوق روى عن الليث فأكثر، وقال ابن عدي : كان جار الليث بن سعد وهو أثبت الناس فيه. وقال ابن قانع : مصري ثقة.

وقال الحافظ : ثقة في الليث وتكلموا في سماعه عن مالك . النسائي (كتاب الضعفاء والمتروكين) ص ٢٤٨. و (تهذيب التهذيب) ٢٠٧/١١ (التقريب) ٧٥٨٠ .

وفي السند أيضاً موسى بن أيوب الغافقي، وثقه ابن معين وأبو داوود وذكره ابن حبان في (الثقات) ٤٥٥/٧ وقال: روى عنه أهل مصر . وقد نقل عن ابن معين أيضاً أنه منكر الحديث وكذا قال الساجي . وقال الحافظ: (مقبول) وهو لفظ يستعمله لمن ليس لهه من الحديث إلا القليل ولم يثبت فيه ما يترك حديثه من أجله. (تهذيب التهذيب) (التقريب) ٦٩٤٦ .

وبناء على ما تقدم أرى أنه لا ينزل الحديث عن رتبة الحسن.لأن رواته مختلف فيهم ،ومتكلم فيهم من جهة ضبطهم فقط ، وليسوا بمتروكين والله أعلم.

ماء، أو مذقة لبن، وهو شهر أوله رحمة، وأوسطه مغفرة، وآخره عتق من النار، من خفف عن مملوكه غفر الله له، وأعتقه من النار، واستكثروا فيه من أربع خصال، خصلتين ترضون بهما ربكم وخصلتين لا غنى بكم عنهما: فأما الخصلتان اللتان ترضون بهما ربكم فشهادة أن لا إله إلا الله، وتستغفرونه. وأما اللتان لا غنى بكم عنهما فتسألون الله الجنة وتعوذون به من النار. ومن أشبع فيه صائماً سقاه الله من حوضي شربة لا يظمأ حتى يدخل الجنة)[1].

---

(١) ابن خزيمة في صحيحه ١٩١/٣.

إسناده ضعيف ... علي بن زيد بن جدعان ضعيف. وقال البنا في (الفتح الرباني) ٢٣٣/٩: رواه ابن خزيمة في صحيحه ثم قال : إن صح الخبر.

أخرجه البيهقي في (فضائل الأوقات) ص ١٤٦، ح ٣٧ من طريق علي ابن حجر عن يوسف بن زياد به.

وذكره السيوطي في (الدر المنثور) ١٨٤/١ . وقال : أخرجه العقيلي وضعفه . وابن خزيمة في صحيحه والبيهقي والخطيب والأصبهاني في الترغيب .

وروى نحوه البيهقي في (السنن الكبرى) ٣٠٤/٤ من حديث أبي هريرة، ولفظه : (أظلكم شهر رمضان بمحلوف رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ما مضى على المسلمين شهر خير لهم منه، ولا بالمنافقين شهر لهم منه بمعلوف رسول الله – صلى الله عليه وسلم – إن الله عز وجل يكتب أجره ونوافله من قبل أن يدخل، ويكتب وزره وشقاءه قبل أن يدخل وذلك أن المؤمن يعد له النفقة والعبادة . وأن المنافق يعد فيه غفلات المسلمين، واتباع عوراتهم، فهو غنم للمؤمن، يغتنمه الفاجر) .

قال ابن أبي حاتم : سألت أبي عن حديث حدثناه الحسن بن عرفة عن عبد الله بن أبي بكر السهمي قال حدثني اياس عن علي بن زيد بن جذعان عن سعيد بن المسيب أن سلمان الفارسي قال خطبنا رسول الله – صلى الله عليه وسلم – آخر يوم من شعبان فقال : " يا أيها الناس إنه قد أظلكم شهر عظيم شهر مبارك فيه ليلة خير من ألف شهر فرض الله صيامه وجعل قيامه تطوعاً " وذكر له الحديث فقال هذا حديث منكر غلط فيه عبد الله بن بكر إنما هو أبان بن عياش فجعل عبد الله بن بكر أبان اياس . (علل الحديث) ٢٤٩/١.

الخاتمة

ونتائج البحث

بعد البحث والتطواف بين كتب السنة المشرفة – على صاحبها أفضل الصلاة والسلام – وإخراج مادة هذا البحث في هذه الرسالة . فقد توصلت إلى النتائج التالية :

أولاً : إهتم بعض رواة الحديث الذين رووا شيئاً من خطب النبي – صلى الله عليه وسلم ببيان أن الحديث الذي يروونه كان من خطبة النبي – صلى الله عليه وسلم – كقولهم (خطبنا رسول الله – صلى الله عليه وسلم فقال : ...) .

ثانياً : لم أجد خطباً للنبي – صلوات الله وسلامه عليه – رويت كاملة من أولها إلى آخرها وأنما يكتفي الرواة بذكر مقطع منها .

وقد بينت بعض أسباب ذلك في مقدمة الرسالة .

ثالثاً : ثبت في الأحاديث الصحيحة أن النبي – صلى الله عليه وسلم – كان يخطب في الجمعة والعيدين خطبتين يفصل بينهما بجلسة خفيفة ...

ومع ذلك لم أجد رواية تورد نص الخطبة الأولى ثم الثانية أو حتى جزءاً من الخطبة الثانية.

سوى ما روي أنه يقعد ثم يقوم فيقرأ آيات[١].

رابعاً : ما روي من خطب للنبي – صلى الله عليه وسلم – منها ما هو صحيح وكثير منها في الصحيحين (البخاري ومسلم) .

ومنها حسن، ومنها ضعيف، يقبل في فضائل الأعمال على رأي من يرى ذلك من أهل العلم حسب شروطهم المعروفة ومنها موضوع مختلق لا أساس له.

---

(١) أنظر ص٧٩.

خامساً : تبين للباحث أن بعض الخطب الشائعة والمشتهرة في كتب الأدب ونحوه التي تفتقر للتوثيق العلمي – عند البحث عنها في كتب السنة – لا نجد لها أساساً . فينبغي عدم الإلتفات إليها رغم اشتهارها بين الناس .

سادساً : تعدد موضوعات الخطب النبوية. فمنها خطب وعظية، وأخرى تناقش قضايا فقهية، أو اجتماعية، أو سياسية، أو استنهاضية جهادية ... ونحوها . وكلها كانت لمصلحة الفرد والمجتمع الإسلامي . وذلك من خلال ما أوردته من الأحاديث الصحيحة.

سابعاً : كان الجانب الوعظي هو السمة الغالبة للخطب النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام .

ثامناً : دلت الأحاديث الصحيحة من قول النبي – صلى الله عليه وسلم – وفعله أن خطبة النبي– صلى الله عليه وسلم – كانت كلمات يسيرة . فلم يكن يطيل الخطبة .

تاسعاً : رغم وجود خطب وعظية في العصر الجاهلي، تحمل بعض الشبه بخطب النبي – صلى الله عليه وسلم – إلا أن هناك فوارق ملموسة بين الخطبة النبوية السامية وبين الخطب الجاهلية العفوية .

وقد ظهر ذلك جلياً بالنظر في نصوص الخطب الجاهلية – رغم الشك في نسبتها لذلك العصر – ومقارنتها بالمرويات في الخطب النبوية .

عاشراً : تبين من خلال النظر في المرويات في الخطب النبوية – على صاحبها أفضل الصلاة والسلام – أن النبي – صلى الله عليه وسلم – كان قد سبق إلى إدراك أصول الخطابة وآدابها، واستخدمها أحسن استخدام، وسخرها لخدمة الدعوة الإسلامية، مما كان له كبير الأثر في نجاح الدعوة وانتشارها .

ولم يتوصل إلى ذلك أرباب الخطابة والبيان إلا بعد قرون .

حادي عشر : أظهرت هذه الروايات أن خطب النبي – صلى الله عليه وسلم – كانت قمة في الفصاحة ورائدة في علم البلاغة.

ثاني عشر : تبين من هذه الروايات عناية الإسلام بالجوانب الإعلامية، في ظل تعـــاليم الإسلام السمحة. حيث تمثل الخطابة أهم وسائل الإعلام في ذلك العصر.

ثالث عشر : يظهر جلياً اهتمام النبي – صلى الله عليه وسلم – فــــي خطبـــه بموضـــوع الساعة، وما تدعو الحاجة إلى معرفته وقت الخطبة، ومراعـــاة الظـــروف والأحوال.

فنجد التركيز على الصدقة في خطبة الفطر، وأهمية الإغتسال وفضل الجمعة في خطب الجمعة، وفضل الجهاد وثواب المجاهدين في خطب الجهاد، وفقه الحج في أيامه. وبيان آيات الله، والنهي عن الإعتقادات الباطلة في خطـــب الكسوف ... الخ .

- هذا وأهم نتائج هذا البحث هو جمع خطب النبي – صلى الله عليه وسلم – مخرجـــة، وموثقة في رسالة مستقلة، مع بيان كلام أهل العلم على أسانيدها ومعانيـــها . الأمـــر الذي يعين القارئ والباحث في هذا المجال. والحمد لله أولاً وآخراً

وما توفيقي إلا بالله .

المراجع

- إبراهيم البدوي، فن الخطابة، ط١، ١٤١٤ - ١٩٩٤." بدون دار نشر"

- ابن أبي حاتم، عبد الرحمن، الجرح والتعديل، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، الهند - حيدر أباد، ١٣٧٣-١٩٥٣.

- ابن أبي عاصم أبو بكر أحمد بن عمرو بن الضحاك، الآحاد والمثاني، ت باسم فيصل أحمد الجوابرة، دار الراية، ط١، ١٤١١هـ - ١٩٩١م.

- ابن الأثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد الشيباني، الكامل في التاريخ، دار صادر، بيروت، ١٣٨٥-١٩٦٥، الطبعة غير مذكورة.

- ابن الأثير، المبارك بن محمد الجزري، النهاية في غريب الحديث والأثر. دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٨هـ، ١٩٩٧م.

- ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي، الموضوعات، ت: توفيق حمدان، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٥ - ١٩٩٥.

-ابن حبان، الثقات، مؤسسة الكتب الثقافية، مصور عن الطبعة الأولى بمطبعة دائرة مجلس المعارف العثمانية، حيدر أباد - الهند، ١٣٩٣-١٩٧٣.

- ابن خزيمة، محمد بن إسحاق السلمي النيسابوري، ت ٣١١، صحيح ابن خزيمة، ت: محمد مصطفى الأعظمي، المكتب الإسلامي، ط٢، ١٤١٢-١٩٩٢.

- ابن دريد، أبو بكر محمد بن الحسن الأزدي البصري، جمهرة اللغة، دار صادر، ط١، ١٣٥١هـ إدارة دائرة المعارف العثمانية.

- ابن راهوية، إسحاق بن إبراهيم بن مخلد، ت ٢٣٨، مسند إسحاق بن راهوية، مراجعة عبد الغفور بن عبد الحق البلوشي، مكتبة الإيمان، المدينة المنورة، ١٤١٢-١٩٩١.

-ابن سعد، محمد بن نبيع الزهري، الطبقات الكبرى، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١ - ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م.

-ابن شاهين، عمر بن أحمد بن عثمان، الترغيب في فضائل الأعمال وثواب ذلــــك، ت: صالح أحمد مصلح، إشراف أكرم ضياء العمري، دار ابـــن الجــوزي، جــدة، ط٢، ١٤٢٠-١٩٩٩.

- ابن الصلاح،عثمان بن عبد الرحمن، علوم الحديث، ت: نور الدين عـــتر، دار الفكــر المعاصر، بيروت، ط٣، ١٤١٨-١٩٩٧.

- ابن العربي المالكي، أبو بكر محمد بن عبد الله بن محمد، ت٥٤٣، عارضة الأحــوزي بشرح صحيح الترمذي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٨-١٩٩٧م.

- ابن حبان، أبو حاتم محمد بن حبان البستي، ت ٣٥٤، الإحسان في تقريب صحيح ابــن حبان، ت: شعيب الأرنؤوط، ترتيب علي بن بلبان الفارسي، مؤسسة الرســـالة، ط١، ١٤٠٨ -١٩٨٨.

-ابن عدي، أحمد بن عبد الله، الكامل في ضعفاء الرجال، ت: عادل أحمد وعلي محمــــد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٨-١٩٩٧.

-ابن علان، محمد بن علان الصديقي الشافعي، ت١٠٥٧، الفتوحات الربانية على الأذكار النواوية، المكتبة الإسلامية لصاحبها الحاج رياض الشيخ، مصر، ط؟.

-ابن قانع، عبد الباقي بن قانع بن مرزوق، ت٣٥١، معجم الصحابـــة، مكتبــة الغربـــاء الأثرية، ت: صلاح بن سالم المصراتي، ط١، ١٤١٨-١٩٩٧م.

-إبن كثير، الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث، ت أحمـــد محمــد شـــاكر، دار المؤيد، ط١، ١٤١٨ - ١٩٩٧.

- إبن ماجه ، محمد بن يزيد القزويني ، السنن ، دار الفكـــــر، مراجعـــة محمـــد فـــؤاد عبدالباقي.

- إبن ماجه، محمد بن يزيد القزويني، السنن، ت: بشار عواد معروف، دار الجيـل، ط١، ١٤١٨-١٩٩٨.

-إ بن معين، ت ٢٣٣، تاريخ ابن معين (رواية الدوري)، مراجعة: د. أحمد محمد نـــور سيف، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، مكة المكرمة، ١٣٩-١٩٧٩.

- ابن معين، يحيى بن معين بن عون الغطفاني، من كلام أبي زكريا يحيى بن معين، ت: أحمد محمد نور سيف، دار المأمون للتراث، دمشق، مركز البحث العلمي، جامعة الملك عبد العزيز.

- ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور، لسان العرب، دار صادر، الطبعة والتاريخ ؟

- أبو الحسن عبد الباقي بن قانع، ت٣٥١هـ، معجم الصحابة ت أبو عبد الرحمن صلاح بن سالم المصراتي، مكتبة الغرباء الأثرية.

- أبو غدة، عبد الفتاح، الرسول المعلم وأساليبه في التعليم، مكتب المطبوعات الإسلامية بحلب، ط٢، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧.

- أحمد ابن حنبل، أحمد بن محمد، ت ٢٤١، المسند، شرح أحمد محمد شاكر، دار الحديث، القاهرة - الطبعة١، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م.

- أحمد بن حنبل، المسند، مؤسسة قرطبة، مصر، مصورة عن الطبعة الميمنية (مرقمة الأحاديث).

- أحمد بن حنبل، المسند، ت شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤١٧-١٩٩٧.

- أحمد بن محمد بن حنبل، فضائل الصحابة، تحقيق وصي بن محمد عباس، مركز البحث العلمي، جامعة أم القرى، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م.

- أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي، العقد الفريد (أدب المناير)، مكتبة صادر، بيروت.

- أحمد زكي صفوت، جمهرة خطب العرب، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر - القاهرة، ١٩٣٣.

-أحمد محمد الحوفي، فن الخطابة، دار الفكر العربي، ط٤ .

- إسماعيل حقي البرسوي، ت ١١٣٧، تفسير روح البيان، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، بدون تاريخ.

-الأصبهاني، أحمد بن علي بن منجوية، رجال صحيح مسلم، تحقيق عبد الله الليثـي، دار المعرفة، بيروت - لبنان، ط١، ١٤٠٧ - ١٩٨٧.

- أطفيش، محمد بن يوسف، شرح كتاب النيل وشفاء العليل، مكتبة الإرشاد، جـدة، ط٣، ١٤٠٥-١٩٨٥.

- الألباني، محمد ناصر الدين، الأجوبة النافعة عـن أسـئلة لجنـة الجامعـة، المكتـب الإسلامي، ط٢، بيروت، ١٤٠٠هـ .

-الألباني، محمد ناصر الدين، غاية المرام في تخريج أحاديث الحلال والحرام، المكتـب الإسلامي.

-الألباني، محمد ناصر الدين، سلسلة الأحاديث الصحيحـة، المكتـب الإسـلامي، ط٤، ١٣٩٢هـ - ١٩٧٢م.

-الألباني، محمد ناصر الدين، سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السـيئ ي الأمة، المكتب الإسلامي، ت ؟، ط٥، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.

-الألباني، محمد ناصر الدين، صحيح الترغيب والترهيب، مكتبة المعـارف، الريـاض، ط٣، ١٤٠٩هـ-١٩٨٨م.

-الألباني، محمد ناصر الدين، صحيح سنن أبي داود، مكتب التربية العربي لدول الخليـج، المكتب الإسلامي، ط١، ١٤٠٩-١٩٨٩.

-الألباني، محمد ناصر الدين، صحيح سنن ابن ماجه، المكتب الإسلامي، بـيروت، ط١، ١٤٠٧-١٩٨٦.

- الألباني، محمد ناصر الدين، صحيح سنن الترمذي، مكتبة التربية لدول الخليج العربي، المكتب الإسلامي، ط١، ١٤٠٨-١٩٨٨.

- الألباني، محمد ناصر الدين، صحيح سنن النسائي، مكتب التربية العربي لدول الخليـج، المكتب الإسلامي، ط١، ١٤٠٩-١٩٨٨.

- الألباني، محمد ناصر الدين، صلاة العيدين في المصلى هي السنة.المكتب الإسلامي.

- الألباني، محمد ناصر الدين، ضعيف الجامع الصغير وزيادته، المكتب الإسلامي، ط١، ١٣٨٨-١٩٦٩.

- الألباني، محمد ناصر الدين، ضعيف سنن أبي داود، المكتب الإسلامي، ط١، ١٤١٢-١٩٩١.

- الألباني، محمد ناصر الدين، ضعيف سنن ابن ماجه، المكتب الإسلامي، ط١، ١٤٠٨-١٩٨٨.

- الألباني، محمد ناصر الدين، ضعيف سنن الترمذي، المكتب الإسلامي، ط١، ١٤١١-١٩٩١.

- أمين محمد القضاة وعامر حسن صبري، دراسات في مناهج المحدثين - جامعة الإمارات العربية المتحدة - ط ؟ .

- البخاري،محمد بن إسماعيل ، التاريخ الكبير، جمعية دائرة المعارف العثمانية، حيدر أباد - الهند، ط١- ١٣٦٣هـ .

- البخاري، محمد بن إسماعيل، الأدب المفرد، دار البشائر الإسلامية، لبنان - بيروت، ط٤، ١٤١٧ - ١٩٩٧.

- البخاري، محمد بن إسماعيل، الجامع الصحيح المختصر، دار ابن كثير،ت مصطفى البغا، دمشق، بيروت، ط٥، ١٤١٤ - ١٩٩٣.

- البغدادي، صفي الدين عبد المؤمن بن عبد الحق، ت٧٣٩، مراصد الإطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع (مختصر لمعجم البلدان) لياقوت الحموي، ت: علي محمد البجاوي، دار الجيل، ط١، ١٤١٢-١٩٩٢م.

- البغوي، الحسين بن مسعود، شرح السنة، ت شعيب الأرنؤوط و محمد زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، ط٢ - ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.

- البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي، السنن الكبرى، مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر أباد - الهند، ط١ - ١٣٥٦هـ .

- البيهقي، أحمد بن الحسين، دلائل النبوة، تحقيق عبد المعطي قلعجي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٠٥ - ١٩٨٥.

- التبريزي، ولي الدين محمد بن عبد الله الخطيب، مشكاة المصابيح، تحقيق محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، دمشق، ط١، ١٣٨١هـ - ١٩٦١م.

- الترمذي،محمد بن عيسى ين سورة ، علل الــترمذي الكبـير، ت: السـيد صبحـي السامرائي - السيد أبو المعاطي النوري، محمود محمد خليل الصعيدي، عالم الكتـب، ط١، ١٤٠٩هـ - ١٩٩٨م.

- الترمذي، محمد بن عيسى بن سورة ، سنن الترمذي، ت كمال يوسف الحـوت - دار الكتب العلمية، بيروت، ط ؟ .

- تمام، أبو القاسم بن محمد الأزدي، الروض البسام بترتيب وتخريج فوائـد تمـام، دار البشائر الإسلامية، ، بيروت ط١ ، ١٤٠٨-١٩٩٧، ترتيـب جاسـم بـن سـليمان الدوسري.

- الجاحظ، أبي عثمان عمر بن بحر، ت ٢٥٥هـ، البيان والتبيين، تحقيـق د. درويـش جويدي، المكتبة العصرية، صيدا - بيروت.

- الجزري، ابن الأثير، المبارك بن محمد بن محمد بن عبد الكريم، ت٦٠٦، النهاية فـي غريب الأثر، مراجعة طاهر أحمد الزاوي، محمود محمد الطباخي، دار الفكر، بيروت، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩.

- الجوزجاني، إبراهيم بن يعقوب، أحوال الرجال، ت: السيد صبحي البدري السـامرائي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤٠٥ - ١٩٨٥.

- الحاكم النيسابوري، محمد بن عبد الله، المستدرك على الصحيحين، دار الكتب العلميـة، بيروت - لبنان، ط١، ١٤١١ - ١٩٩٠.

-حسان عبد المنان، حوار مع الشيخ الألباني في مناقشة لحديث العرباض بـن سـارية، مكتبة المنهج العلمي، بيروت، ط١، ١٤١٦-١٩٩٥.

- حسن سعيد الكرمي، الهادي إلى لغة العرب، الجزء الأول، دار لبنان للطباعة والنشر.

- حمود بن عمر فخار، من خطب الجمعة، جمعية التراث القرارة، الطبعة غير مذكورة.

-الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، معجم مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، الجزء الثاني، مكتبة صدّيق موسى السيد، دار الفكر للطباعـة والنشـر والتوزيـع، ١٣٩٩ - ١٩٧٩.

٥٢٨٢٥٤

-الحلبي، علي حسن علي، موسوعة الأحاديث والآثار الضعيفة والموضوعة، مكتبة المعارف، الرياض، ط١، ١٤١٩ - ١٩٩٩.

- الحموي، ياقوت بن عبد الله الرومي البغدادي، معجم البلدان ، تحقيق فريد عبد العزيز الجندي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٠-١٩٩٠م.

- الحميدي، عبد الله بن الزبير، المسند، ت حبيب الرحمن الأعظمي، عالم الكتب، ط ؟، بيروت.

- حنا الفاخوري، تاريخ الأدب العربي، المكتبة البولسية، بيروت - لبنان، ط٨، بدون تاريخ.

- الحنبلي، ابن رجب، شرح علل الترمذي، تحقيق همام عبد الرحيم سعيد، مكتبة المنار، الأردن - الزرقاء، ط١، ١٤٠٧ - ١٩٨٧.

- الخليلي، أحمد بن حمد، عوامل تقوية الوحدة الإسلامية في الشعائر الدينية، مكتب المفتي العام لسلطنة عُمان، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م.

- الدارقطني، علي بن عمر بن مهدي، الإلزامات والتتبع، ت: مقبل بن هادي الوادعي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ١٤٠٥- ١٩٨٥.

- الدارقطني، علي بن عمر بن مهدي، ت ٣٨٥هـ، العلل الواردة في الأحاديث النبوية، ت محفوظ الرحمن السلفي، دار طيبة - الرياض ط١، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥.

- الدارقطني، علي بن عمر بن مهدي، سنن الدارقطني، ت: مجدي بن منصور الشوري، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٧ - ١٩٩٦.

- الدارمي، عبد الله بن عبد الرحمن، سنن الدارمي، دار البشير، جدة، ط٥، ١٤١٧-١٩٩٧.

- الذهبي، محمد بن أحمد ، الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة، ت: محمد عوامة، دار القبلة، جدة، ط١، ١٤١٣ - ١٩٩٢.

- الذهبي، محمد بن أحمد، ميزان الإعتدال في نقد الرجال، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٦-١٩٩٥.

- الرازي، عبد الرحمن ابن أبي حاتم محمد بن إدريس، علل الحديث، دار المعرفة، بيروت، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥. الطبعة غير مذكورة.

- الزحيلي، وهبة، الفقه الإسلامي وأدلته، دار الفكر، دمشق - ط٣، ١٤٠٩- ١٩٨٩.

- الزرقاني، محمد عبد العظيم، مناهل العرفان في علوم القرآن، دار قتيبة، ط١، ١٤١٨- ١٩٩٨.

- زكي مبارك، النثر الفني في القرن الرابع، المكتبة العصرية، صيدا - بيروت.

- الزمخشري، جار الله أبي القاسم محمود بن عمر، ت٥٣٨هـ، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، تحقيق الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوّض، ، مكتبة العبيكان.

- الزيلعي، عبد الله بن يوسف، نصب الراية لأحاديث الهداية، دار الحديث، مصر، ١٣٥٧هـ .

- صلاح دعبس، خطب الجمعة، المختار الإسلامي للطبع والنشر والتوزيع، الطبعة غير مذكورة.

- السجستاني الأذري، سليمان بن الأشعث، ت ٢٧٥، سنن أبي داود، ت عزت عبيد الدعاس وعادل السيد، دار بن حزم، ط١، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧.

- سعيد حسن منصور، القيم الخلقية في الخطابة العربية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الإسكندرية، ط٢، ١٩٧٩.- الشيباني، أحمد بن عمرو بن الضحاك، الآحاد والمثاني، مراجعة باسم فيصل الجوابرة ، دار الراية، الرياض، ١٤١١هـ - ١٩٩١.- السهيلي، عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد، الروض الأنف في تفسير السيرة النبوية لابن هشام، علق عليه مجدي بن منصور بن سيد الشوري، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م.

-السيوطي، ألفية السيوطي في علم الحديث، ت أحمد محمد شاكر، دار المعرفة، بيروت، ط؟

- السيوطي، الديباج على صحيح مسلم بن الحجاج، ت: أبو إسحاق الجويني الأثري، دار ابن عفان، ط١، ١٤١٦-١٩٩٦م.

- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي، تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف، دار الفكر، الطبعة غير مذكورة.
- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن، اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة، ت: أبو عبد الرحمن صلاح بن محمد بن عويضة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦.
- السيوطي، شرح سنن ابن ماجه، قديمي كتب خانة، كراتشي.
- السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، الدر المنثور في التفسير بالمأثور، الناشر محمد أمين دمج، بيروت، الطبعة ؟ (طبعة قديمة).
- الطبراني، سليمان بن أحمد ، الروض الداني، ت: محمد شكور محمود الحاج أمرير، دار عمار، عمان، ط١، ١٤٠٥ - ١٩٨٥.
- الطبراني، سليمان بن أحمد، ت ٣٦٠هـ، المعجم الكبير، ت: حمدي عبد المجيد السلفي، الجمهورية العراقية، إحياء التراث الإسلامي، ط١، ١٤٠٠-١٩٨٠.
- الطبراني سليمان بن أحمد ، الأحاديث الطوال، ت حمدي عبد المجيد السلفي، المكتب الإسلامي، ط٢، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨.
- الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير، تاريخ الأمم والملوك المعروف بـ (تاريخ الطبري)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.
- الطحاوي، أحمد بن محمد بن سلامة، ت ٣٢١، شرح مشكل الآثار، ت: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤١٥-١٩٩٤.
- الطحاوي، أحمد بن محمد بن سلامة، ت٣٢١، شرح معاني الآثار، مراجعة محمد زهدي النجار، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٣٩٩-١٩٧٩.
- الطوسي، الحارث بن أبي أسامة، ت ٢٨٢، بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث، مراجعة حسين أحمد صالح الباكري، مركز خدمة السنة والسيرة النبوية، المدينة المنورة، ١٤١٣-١٩٩٢.

- عاشور، محمد أحمد وجمال عبد المنعم الكومي، صحيح السيرة النبوية وحسنها، الدار الذهبية، القاهرة، ط ؟ .

- عبد بن حميد، ت ٢٤٩، المنتخب من مسند عبد بن حميد، ت صبحي السامرائي ومحمود الصعيدي، مكتبة السنة، القاهرة، ط١، ١٤٠٨هـ - ١٨٩٩م.

- عبد الجليل شلبي، الخطابة وإعداد الخطيب، مصر العربية للنشر والتوزيع، القاهرة، ط٣، ١٤٠٤ - ١٩٨٤.

- عبد الله شحاتة، رئيس قسم الشريعة، فن الخطابة والإعلام الديني، الدعوة الإسلامية والإعلام الديني، الهيئة المصرية العامة للكتاب - ١٩٧٨.

- عتر، نور الدين، منهج النقد في علوم الحديث، دار الفكر المعاصر، بيروت، ط٣، ١٤١٨هـ-١٩٨٧م.

- عدنان علي رضا النحوي، دور المنهاج الرباني في الدعوة الإسلامية، المؤلف، ط٤، ١٤٠٥ - ١٩٨٥.

- عطية صقر، الدعوة الإسلامية دعوة عالمية، مؤسسة الصباح للنشر والتوزيع، الطبعة غير مذكورة.

- العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر، تعجيل المنفعة، ت فريد أيمن صالح شعبان، دار

- الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط١ - ١٤٠٦هـ - ١٩٩٦.

- العسقلاني، ابن حجر أحمد بن علي، المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية، ت: حبيب الرحمن الأعظمي، دار المعرفة، بيروت، الطبعة غير مذكورة.

- العسقلاني، ابن حجر، التلخيص الحبير، ت: عادل أحمد وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٩- ١٩٩٨.

- العسقلاني، ابن حجر، الدراية في تخريج أحاديث الهداية، صححه عبد الله هاشم اليماني، مطبعة الفجالة الجديدة، القاهرة، ١٣٨٤هـ-١٩٦٤م.

- العسقلاني، ابن حجر، فتح الباري بشرح صحيح الإمام البخاري، المكتبة السلفية، ط ؟

- العسقلاني، ابن حجر، لسان الميزان، مؤسسة الأعلمي للمطبوعـــات، بـيروت، ط٢، ١٣٩٠هـ-١٩٧١م.

- العسقلاني، تقريب التهذيب، بعناية عادل مرشـــد، مؤسســـة الرســالة، ط١، ١٤١٦ - ١٩٩٦.

- العسقلاني، تهذيب التهذيب، ت: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العملية، بيروت، ط١، ١٤١٥ - ١٩٩٤.

- العظيم أبادي، أبو الطيب محمد شمس الحق، عون المعبود شرح سنن أبي داود، مـــع شرح ابن القيم الجوزية، دار الفكر، ط ؟ .

- علي محفوظ، فن الخطابة وإعداد الخطيب، دار الإعتصام.

- العوتبي، سلمة بن مسلم الصحاري، الإبانة في اللغة العربية، وزارة الـــتراث القومـــي والثقافة، سلطنة عمان، ط١، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩.

- عياض بن موسى اليحصبي، مقدمة إكمال المعلم بفوائد مسلم، تحقيق حسين بن محمـــد شوط، دار ابن عفان للنشر والتوزيع، ط١، ١٤١٤ - ١٩٩٤.

- العيني، محمد بن محمود بن أحمد، ت٨٥٥، شرح سنن أبـــي داود، مكتبـــة الرشـد، الرياض، ط١، ١٤٢٠-١٩٩٩م.

- القرشي، عبد الله بن وهب بن مسلم (أبو محمد المصري) ت ١٩٧هـ، الجـــامع فـــي الحديث، ضبط وتخريج وتحقيق الدكتور مصطفى حسن حسين محمد أبو الخـــير، دار ابن الجوزي، ط١، ١٤١٦هـ-١٩٩٦.

- القشيري النيسابوري، مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، ت: محمد فؤاد عبد البـاقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، ط ؟ .

- الكتاني، علي بن محمد بن علي، تنزيه الشريعة المرفوعـــة عـــن الأخبـــار الشـــنيعة الموضوعة، تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف، عبد الله محمد الصديق الغمـــاري، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٣٩٩هـ .

- الكلاعي، سليمان بن موسى، الإكتفاء بما تضمنه من مغـــازي رســـول الله والثلاثـــة الخلفاء، ت: محمد كمال الدين، عالم الكتب، بيروت، ط١، ١٤١٧هـ-١٩٩٧.

- اللكنوي، محمد عبد الحي، ظفر الأماني بشرح مختصر الجرجاني، بعناية: عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية بحلب، ط٣، بيروت ١٤١٦هـ.

- مالك بن أنس، الموطأ، جمعية إحياء التراث الإسلامي، ط١، ١٤١٩ - ١٩٩٨.

- المباركفوري، محمد بن عبد الرحمن بن عبد الرحيم، تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، دار الكتب العلمية - بيروت. ط ؟ .

- المتقي الهندي، علاء الدين علي بن حسام الدين، ت ٩٧٥هـ، كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، ت: محمود عمر الدمياطي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٩-١٩٩٨.

- محمد إبراهيم محمد، الجانب الإعلامي في خطب الرسول -صلى الله عليه وسلم-، المكتب الإسلامي، بيروت، ط١، ١٤٠٦ - ١٩٨٦.

- محمد العمري، في بلاغة الخطاب الإقناعي، دار الثقافة، الدار البيضاء.

- محمد بن عبد العزيز بن محمد آل الشيخ، التكميل لما فات تخريجه من إرواء الغليل، دار العاصمة، ت ؟، ط١، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م.

- محمد عبد العزيز الخولي، إصلاح الوعظ الديني، دار المعرفة، بيروت، ط٧، ١٣٨٨ - ١٩٦٩.

- محمد بن علي بن الحسن الشافعي ، ت ٧٦٥ ، الإكمال في ذكر من له رواية في مسند أحمد ، ت عبد المعطي أمين قلعجي ، جامعة الدراسات الإسلامية ، كراتشي ، ط ١ ١٤٠٩ - ١٩٨٩م .

- محمد عمر بازمول، الإضافة، دراسات حديثة، دار الهجرة للنشر والتوزيع، ط١، ١٤١٥ - ١٩٩٥.

- المزي، يوسف بن عبد الرحمن، ت ٧٤٢هـ، تحفة الإشراف بمعرفة الأطراف، ت: عبد العمد شرف الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٠- ١٩٩٩.

- المزي ، تهذيب الكمال ، مؤسسة الرسالة ، ط ١ .

- المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسن بن علي، مروج الذهب ومعادن الجوهر، المكتبة العصرية، صيدا - بيروت، ط ؟، ١٤٠٧ - ١٩٨٧.

- المليباري، حمزة بن عبد الله وسلطان العكايلة، كيف ندرس علم تخريج الحديث، دار الرازي، عمان - الأردن، ط١، ١٤١٩ - ١٩٩٨.

- مناع القطان، مباحث في علوم القرآن، مكتبة وهبة، القاهرة، ط ٥، ١٤٠٤- ١٩٨١.

- الموصلي، أبو يعلى أحمد بن علي بن المثنى، ت ٣٠٧هـ، مسند أبي يعلى ت: حسين سليم أسد، دار المأمون للتراث، دمشق، ط١، ١٤٠٤-١٩٨٤.

- النسائي، أحمد بن شعيب، سنن النسائي، بشرح جلال الدين السيوطي وحاشية السندي، ت عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب، ط٤ (مصورة عن ط١)١٤١٤ - ١٩٩٤.

- النسائي، السنن الكبرى، دار الكتب العلمية - بيروت، ط١ - ١٤١١هـ - ١٩٩١.

- النورسي، بديع الزمان سعيد، ت ١٣٧٩، مجموعة المكتوبات من كليات رسائل النور، ترجمة الملا محمد زاهد، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط١، ١٤٠٦ - ١٩٨٦.

- النوري، السيد أبو المعاطي وآخرون، الجامع في الجرح والتعديل، عالم الكتب، ط١، ١٤١٢ - ١٩٩٢.

- النووي، محي الدين يحيى بن شرف، شرح صحيح مسلم، المسمى (المنهاج شرح الجامع الصحيح) ت: مصطفى ديب البغا، دار العلوم الإنسانية، دمشق، ط١، ١٤١٨-١٩٩٧.

- الهيثمي، علي بن أبي بكر، ت ٨٠٧، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، مكتبة القديسي، القاهرة، ط ؟ .

فهرس المحتويات

الفصل الثاني : خصائص الخطب النبوية .

الفصل الثالث : موضوعات الخطب النبوية .

الفصل الرابع: هيئة النبي صلى الله عليه وسلم وآدابه عند الخطبة :

الباب الثاني : الخطب المأثورة عن النبي صلى الله عليه وسلم

فهرس الأحاديث

دعهم ياعمر فإنما هم بنو أرفده	١١٢
دعهما يا أبابكر فإنها أيام عيد	١١١
رأيت في منامي هذا كل شيء	١٥٤
رأيت رسول الله يخطب بمنى على بغلة	٧٧
سمعت النبي يقرأ على المنبر ونادوا يامالك	٣٩
السنة أن يخطب الامام في العيدين خطبتين	٧٣
سيروا باسم الله	١٤٥
شهدت الصلاة الفطر مع رسول الله في يوم عيد	٦٥
صحبت رسول الله وقعدت تحت منبره	١٣٥
صدق الله إنما أموالكم وأولادكم فتنة	٢٠
فانصرف رسول الله وقد تجلت الشمس	٢٧
فأجاز رسول الله حتى أتى عرفة	١٢٦
فقام متوكئا على عصا	٦٢
قام فينا رسول الله في يوم فطر فأمر بصدقة الفطر	١٢٢
قا فينا مقاما فأخبرنا عن بدء الخلق	١٥٩
قام النبي في يوم فطر فصلى	١٢١
قد أفلح من زينه الله في قلبه	٨٨
كأني أنظر الى رسول الله وعليه عمامة سوداء	٧٦
كان اذا خطب احمرت عيناه وعظلة جمعة	٦٧
كان اذا خطب في الحرب خطب على قوس	٦٣
كان اذا دنا من منبره يوم الجمعة سلم	٥١
كان اذا صعد المنبر سلم	٥٠
كان إذا صعد المنبر أقبل بوجهه	٥٢
كان بين منبر رسول الله وبين الحائط	٤٥
كان رسول لله اذا جلس يتحدث يرفع طرفه	٧٩
كان رسول الله إذا خطب احمرت عينه	١٥
كان رسول الله اذا خطب يستند الى جذع	٤٦
كان رسول الله لا يطيل الموعظة	٦

Abstract

"What was heard about messenger Mohammad in joma'a speeches and in Islamic accessions and Eids an objective Reading study"

student : Abed almalik salm hmood Al-siabi
supervisor : Dr. Amin Al-Kdah

- The thesis started with an introduction of the importance of the study of the quotations and the differentiation between the strong and the weak, and the importance of knowing the accepted and the neglected.
- In the first chapter the researcher studied the prophet's (pbuh) speeches, and he divided them into sections, the first section started with an introduction to speeches, when it started, the characteristics of the speeches of Arabs.

The second sections dealt with the characters of prophet speeches.

The third section dealt with the way the prophet (pbuh) presented his speeches, what he wore, where he stood and the subjects that the prophet talked about in his speeches.

- The second chapter the researcher talked about the most common speeches of the prophet (pbuh) and what they mean.

The researcher started with the first speech given by the prophet on the first Friday, them the next, then the speeches of the two Eids (Al- Udha and Al-Fitr) , then the speeches given in the Hajj season, the researcher also talked about the speeches given for Jihad.

In the sixth section there was the speeches given in a period of eclipse.

The seventh section the speeches that where presented in different occasions, and these where trouped into:

Group 1: speeches that ware presented in different occassions and different situations.

Group 2: speeches presented in political and social events.

Then the discussion and the results of the research.

1-Narrators were interest in distinguishing what they tell about the Prophet (pbuh) in any speech of his speeches and what he had said.
2-Not telling all of the speech. They only mentioned parts of it which suited the situation they are in.
3-Not all of the speeches written are true.
Some of them are true which were told by the trusted and honest narrators.
And some are weak, in their stories we find so many errors, and some are lies that are invented by liers and attributed to the Profet (pbub).
4-According the researcher there are many speeches in literature books that miss documentation and have no bases of truth, and have no existence in modern reliable books.
5-Through searching the Prophet (pbuh) speeches and gathering them in this thesis and looking in their texts, that the prophet (pbuh) superceded all speech scientists, and history geniuses in knowing the bases of speeches and its literature, and factors that effect audience and ways of convincing people.
6-Islamic speeches given by the prophet were distinguished from the speeches of old civilizations and Arabian speeches that were given before Islam with many attributes. Islamic speeches were superior.
7-The prophets' speeches had so many subjects. They included all areas of life. And solved many political and social

problems. The speeches succeeded in demolishing atheism and bad ideas and unbased beliefs.